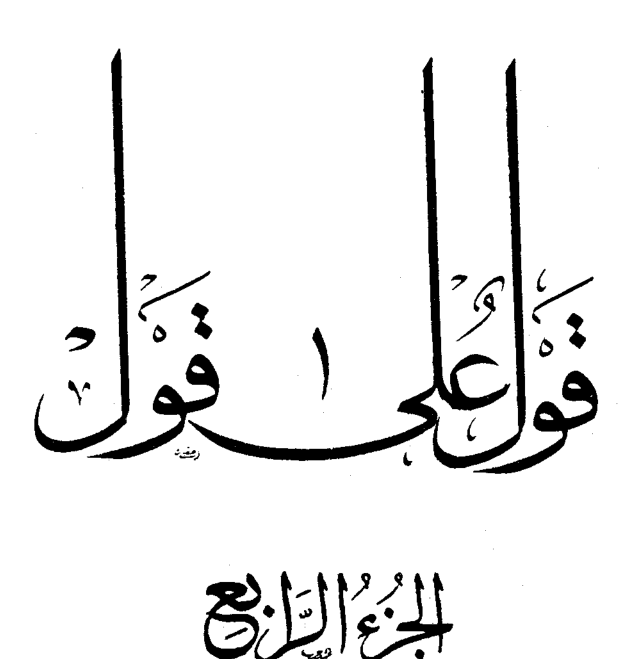
حسن سعيد الكرمي



# قول على قول

## الجزء الرابع

الناشر

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان


قول على قول
١

الطبعة الخامسة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

طُبِعَ بموَافقَـةِ إذاعَـة لنـدُن

# الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،

أُقَدِّم هذا الكتاب .

**« المؤلف »**

# المقدّمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الرابع من « **قول على قول** » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من الإقبال والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٢      **ح. س. الكرمي**



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ليس الكريم الذي يُعْطِي عَطِيَّتَه عن الثنـاء وإن أغلَى به الثَّمَنَا

بل الكريمُ الذي يُعطِي عَطِيتَه لغيرِ شيءٍ سوى استحسانِه الحسنا

لا يَستَثِيب ببذل العُرف مَحْمَدةً ولا يَمُنّ إذا مـا قَلَّد المِننا

**بكاري محمد**

مراكش — المغرب

★

ابن الرومي

● **الجواب:** هذه الأبياتُ الثلاثةُ للشاعر العباسي ابنِ الرومي. وفي معنى ابن الرومي عن المَنّ شَبَهٌ بقول امرِىء القيس:

أفسَدْتَ بالمَنّ ما أوليتَ من نِعَمٍ ليس الكريمُ إذا أسدى بمَنّانِ

ويقول جرير في مدح يَزِيدَ بنِ عبد الملك :

أعطَوْا هُنَيدةَ يحدوها ثمانيـةٌ ما في عطائهِم مَن ولا سَرَف

وأبو الأسود الدؤلي يقول ، وينْسَب إلى غيره :

سأشكُر عمروا ما تراخت مَنِيَّتي  أياديَ لم تُمْنَنْ وإن هي جلَّتِ

ويقول بَشَّار في معنى ابن الرومي :

ليس يُعطيكَ للرجاءِ ولا الخوْفِ  ولكنْ يَلَذُّ طعمَ العَطــاءِ

ومما يُشْبِه قولَ ابنِ الرومي هذه الأبيات التي لا أعرف قائلَها :

وصاحبٍ سَلَفت منه إليَّ يدٌ  أبطت عليــه مكافاتي فعاداني

لمّا تَيَقَّن أنَّ الدهرَ حاربني  أبدَى التَنَدُّمَ في ما كان أولاني

أفسدتَ بالمَنِّ ما أوليتَ مِن حسَنٍ  ليس الكريمُ إذا أولى بمنّــان

وقد رأينا أن البيت الأخير لامرىء القيس مع تغيير كلمة واحدة .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ترحلتُ عن بغدادَ لا كارهاً لها وفي القلبِ منها لوعةٌ وحريقُ
فَسَقياً لِأَيامٍ تَقَضَّت بِرَبْعِها إذ العَيشُ غَضٌّ والزمان أنيق

**مصطفى مصطفى عبد الله**
مريوط — الجمهورية العربية المتحدة

★

## علي بن مُرْشِد بن مُنْقِذ

● **الجواب** : هذان البيتان رأيتُهما في معجم الأدباء لياقوت منسوبَيْن إلى علي بن مرشِد بن مُنْقِذ ، ومعهما بيتٌ ثالث وهو :

بإخوانِ صِدْقٍ ليس فيهم مُشَاقِقٌ
وكُلهم حـــانٍ عـــليَّ شفِيق

وذَكَر الشعراءُ بغدادَ في مَعْرِض الذم وفي مَعْرِض المدح ، ونأتي مِن ذلك بما يتفق مع قولِ عليٍّ بنِ مُرشِد السالفِ الذكر : فإسحاقُ بنُ ابراهيمَ

لمَوْصِلي يقول من جملةِ أبيات :

أتبكي على بغـداد وهي قريبـــةٌ
فكيف إذا ما ازددتَ منها غداً بُعدا

لَعَمْرُكَ ما فارقتُ بغدادَ عن قِلىً
لو أنّا وَجدْنا مِن فِراقٍ لهـا بُدّا

إذا ذَكَرَتْ بغـدادَ نفسي تَقَطَّعت
من الشوقِ أو كادت تَهيمُ بها وَجْدا

ومن ذلك قولُ القاضي أبي محمد عبد الوهّاب المالكي :

سلامٌ على بغدادَ في كلِّ مَوْطِنٍ وحُقَّ لها مني سَلامٌ مُضَاعَفُ

فواللهِ مـا فارقتُها عِن قِلىً بها وإني بِشَطَّيْ جانِبَيْها لَعارِفُ

ولكنّها ضاقت عليَّ بأسرِهـــا ولم تكُن الأرزاقُ فيها تُساعِفُ

فكانت كَخِلٍّ كنتُ أرجو دُنُوَّه وأخلاقُه تَنْأى بـــه وتُخالِفُ

ولهذه الأبياتِ حكايةٌ أوردها ابنُ خِلِّكان في وَفيات الأعيان عند الكلام على القاضي المالكي هذا . وذكر كتابُ فوات الوَفَيات بيتين لهذا القاضي عن بغداد يشرح بهما حالَه ، فهو يقول :

بغدادُ دارٌ لِأَهْلِ المالِ طَيِّبةٌ وللمفاليسِ دارُ الضَّنْكِ والضِّيق

ظَلِلْتُ حَيرانَ أَمْشِي في أَزِقَّتِها كأنني مُصحَفٌ في دارِ زِنديق

ومن الذين فضّلوا بغدادَ على غيرهـــا ولم يتركوها ، ابنُ زُرَيق الكوفي الكاتب بقوله :

سافرتُ أَبْغي لبغدادٍ وساكنِها ... مِثْلاً فحاولتُ شيئاً دونه الياسُ

هيهاتَ ، بغدادُ الدُنيا بأجمَعِها ... عِندي وسكانُ بغدادٍ همُ الناس



● **السؤال** : من القائل :

وما من شِيمتي شَتْمُ ابنِ عمي ... وما أنا مُخلِفٌ مَن يَرْتجِيني

**علي شرف الدين نور الدين**
مركز زالنجي – السودان

**أحمد صالح اليماني**
الصومال



## حاتم الطائي

● **الجواب** : هذا البيتُ منسوبٌ إلى حاتمٍ الطائي ، وجاء في الحكاية أنَّ عبدَ الله بنَ شدّاد قال يوماً لابنه : يا بُنَيَّ إذا سَمعتَ كلمةً من حاسد ، فكُن كأنَّكَ ليس بالشاهد ؛ فإنكَ إن أمْضَيْتَها على حِيالها ، رَجع العَيبُ على مَن قالها ؛ وكُن كما قال حاتمٌ :

وما مِن شِيمتي شَتْمُ ابنِ عَمِّي ... وما أنا مُخْلِفٌ مَن يَرْتَجِيني
سَأَمْنَحُهُ على العِلاّت حتى ... أَرَى ماوِيَّ أنْ لا تَشْتكِيني
وكِلْمَةِ حاسِدٍ مِن غيرِ جُرْمٍ ... سَمِعْتُ وقلتُ مُرِّي فانْفُذِيني

وعابوهـا عليَّ فلم تَعِبْني ولم يَعْرَقْ لهـا يوماً جبيني
وذي وَجْهَيْنِ يلقاني طليقاً وليس إذا تَغيَّب يأْتسيني
نظرتُ بعينه فكففتُ عنه مُحافظةً على حسبي وديني
فَلُوميني إذا لم أَقرِ ضَيفاً وأكرِمْ مُكرِمي وأهِن مُهينِي

وفي بعض الأبيات هنا شبه بالبيت :

كعصفورة في كفِّ طفلٍ يُهينها تذوق مرارَ الموت والطفل يلعب

وينْسَب هذا البيت أحياناً إلى مجنون ليلى . وهو منسوبٌ في مُعْجَم الشعراء للمرزُباني تارةً إلى يعقوب بن الربيع حاجب المنصور ، وتارةً أخرى إلى محمد بن عبد الملك بن أبان . فمحمد بن عبد الملك يقول :

تَمَكَّنْتِ من نَفْسي فأزمعتِ قتلَها
على غيرِ عَمدٍ منكِ والروحُ تَذْهَب
كَعُصْفُورَةٍ في كفِّ طفلٍ يسومُها
ورودَ حياضِ الموتِ والطفلُ يَلْعَب

ويعقوبُ بنُ الربيع يقول :

يُقطِّع قلبي بالصدودِ تَجَنِّيـاً ويَزْعُم أني مُذْنِبٌ وهو مُذْنِبُ
كَعُصْفُورةٍ في كفِّ طفلٍ يُذيقُها أفانينَ طعمِ الموتِ والطفل يلعبُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

مَلَكْنا فكان العَفوُ منا سَجيَّةً ‏ ‏ فلما مَلَكْتُم سال بالدم أَبْطُحُ

**يونس صفي الدين**
صور – لبنان

★

## ابن الصيفي

● **الجواب :** هذا البيت لابن الصيفي شهاب الدين أبي الفوارس ويقال له حَيْص بيص ، توفي في بغداد في السادس من شهر شعبان سنة ٧٥٤ هجرية ، والبيتُ من أبيات كنت ذكرتُها في مناسبة سابقة فلا حاجة إلى ذكرها . وكنت ذكرتُ أيضاً أبياتاً وعبارات بمعنى البيت المسئول عنه . وقد اهتم بعضُ الشعراء والأدباء فشطّروا هذه الأبيات وخمّسوها . ومنهم الشيخ عبد الحسين الحِلّي المتوفّى سنة ١٣٧٥ هجرية ، فقد شطّر الأبيات كما يلي :

ملكنا فكان العفو منا سجيةً
بيومٍ بـه بطحاءُ مكةَ تُفْتَحُ

فسالت بِفَيْض العفو منا بِطاحُكُمْ

ولمّا مَلكتم سال بالدم أبْطُحُ

وَحلَّلتُمْ قتلَ الأسارى وطالما

فَكَكنا أسيراً منكمُ كاد يُذْبَحُ

وفي يومِ بدرٍ إذ أَسَرْنا رجالَكم

غَدَونا عن الأسرى نَعَفّ ونَصْفَحُ

فَحَسْبُكُمُ هذا التفاوتُ بيننا

فأيُّ قبيلٍ فيه أرْبَى وأرْبَحُ

ولا غَرْوَ إذ كُنّا صَفَحنا وُجرْتُمُ

فكُلّ إناء بالذي فيه ينضحُ

وللسيد محمد بن السيد صادق الفحام النجفي تخميسٌ لأبيات الحيص بيص ، وهو :

نعم جَدُّنا المُختارُ ليس أُمَيةَ وَجدَّتُنا الزهراءُ ليست سُمَيَّةَ

ونحنُ ولاةُ الأمر لسنا رعيةَ مَلَكنا فكان العفوُ منا سَجيَّةَ

ولمّا مَلكتم سال بالدمِ أَبْطُحُ

أما نحن يا أهلَ الضلالة والعَمَى عَفَوْنا بيومِ الفتح عنكم تكرّما

عَلاَمَ أَبَحتُم بالطـُفوف لنا دما      وَحَلَّلتمُ قتل الأسارى وطالما
غدونا عن الأسرى نَمُنّ ونَصفَحُ

ونحن أناسٌ لم يَكُ الغَدْر شأننا      ولا الأخذُ بالثارِ الذي كان دينَنا

ولكنا نعفو ونكظِمُ غَيْظَنا      فَحَسْبُكم هـذا التفاوت بيننا
وكُلّ إناءٍ بالذي فيـــه ينضح



● **السؤال :** من القائل :

وَدَّعْتُها والدَّمعُ يَقْطُر بيننا وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ مشتاقِ

شُغِلَت بتنشيف الدموع يمينُها وشِمالُها مَشْغُولَةٌ بِعِناق

**ر أحمد جَبَر الله**

امنتجو — السودان

★

## سعيد بن حُمَيد الكاتب

● **الجواب :** هذه الأبياتُ لِسَعيد بن حُمَيد الكاتب ، وكان على الخَراج بالرَّقَّة . قال : وَدَّعْتُ جاريةً لي تُسمَّى شفيعاً ، وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقولُ لها : إنَّما هي أيامٌ قلائل . فلمّا طال بي السفرُ واتصلتْ بي الأيامُ ، كَتَبْتُ إليها كتاباً وفي أسفله :

ودَّعْتُها والدمعُ يَقْطُر بيننا وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ بفراقِ

شُغِلت بتغييض الدموع شِمالُها ويَمينُها مشغولةٌ بِعِناق

قال سعيد : فكتبتْ إليَّ في طومارٍ كبيرٍ ليس فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي آخره : يا كذّاب . وسائرُ الكتاب أبيض . قال : فوجّهتُ الكتابَ إلى ذي الرياستين الفضلِ بنِ سهل ، وكتبتُ إليها كتاباً على نحوِ ما ما كتبتْ ، ليس فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخرِه أقول :

فودّعتُها يومَ التفرق ضاحكاً  إليها ولم أعلَمْ بأنْ لا تلاقيا
فلو كنتُ أدري أنه آخرُ اللقا  بكَيْتُ وأبكَيتُ الحبيبَ المصافيا

قال : فكتبتْ إليَّ كتاباً آخَر ليس فيه إلاَّ بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخرِه : أُعيذُك بالله أن يكونَ ذلك . فأرسل سعيدٌ الكتابَ إلى ذي الرئاستين فردَّه إلى مكانِه الأول .

وأذكر بهذه المناسبة أنّ مروانَ بنَ محمد آخرَ خلفاءِ الأمويين كتَبَ وهو مُنْهَزِمٌ نحو مصر إلى جاريةٍ له خلّفها في الرملة :

وما زال يَدْعُوني إلى الصدّ ما أرَى
فأنأى ويَثْنِيني الذي لك في صدري
وكان عزيزاً أنّ بيني وبينهـــا
حِجاباً ، فقد أمسيتُ منكِ على عَشْرِ
وأنكاهمـــا واللهِ للقلبِ فاعلمي
إذا ازْدَدْتُ مِثْلَيْها فصِرْتُ على شهرِ
وأعظَمُ مِن هـــذين واللهِ أنني
أخاف بأنْ لا نلتقي آخِرَ الدهرِ

سَأبكيكِ لا مُستَبقِياً فيضَ عَبْرَتي
ولا طالِباً بالصبر عاقِبةَ الصبرِ

ومن أجملِ ما قيل قولُ اسحاقَ بن ابراهيم الموصلي :

قامت تُوَدِّعُني والدمعُ يَغلِبها ... فَجَمْجَمَت بعضَ ما قالت ولم تُبنِ
مالَت عليَّ تُفَدِّيني وترشُفني ... كما يَميل نسيمُ الريح بالغُصن
وأعرَضت ثم قالت وهي باكيةٌ ... يا ليتَ معرفتي إياكَ لم تكُن

والكلام في هذا كثير .



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إن كان رفضاً حبُّ آلِ محمد      فَلْيشْهَدِ الثقلانِ أنّي رافضيْ

**محمد علي جواد**

الكونغو – ليو

★

## الشافعي

**الجواب** : رأيتُ في معجم الأدباء لياقوت أنّ هذا البيتَ للإمام الشافعي ، فهو يقول هناك : حدَّث الربيعُ بنُ سليمان قال : سمعتُ الشافعي يقول :

يا راكباً قِف بالمُحَصَّبِ من مِنىً      واهتِفْ بقاعدِ خَيْفِها والناهِضِ

سَحَراً إذا فاض الحجيجُ إلى مِنىً      فَيْضاً بمُلْتَطِمِ الفُراتِ الفائض

إن كان رفضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ      فَلْيَشْهَد الثقلانِ أني رافضي

والرّفضُ هنا معناه الترك والانفضاض . والأصل أنَّ جماعةً بايعوا زيدَ ابنَ عليٍّ رضي الله عنه ثم قالوا له : تبَرَّأ من الشيخين ( أي أبي بكر وعمر )

فأبَى وقال : كانا وَزِيرَيْ جَدِّي ( أي النبي وهو جَدُّه مِن قِبَل فاطمة ) فتركوه ورَفضوه وارْفَضّوا عنه . والنسبة من ذلك رافضي . وفي اللغة أيضاً أن الرافِضِيّ هو الجندي الذي يترك قائدَه . والفرقةُ التي رَفضت زيدَ بن علي تُسَمَّى الرافضة ، وهم الروافض . وقال الشعراء في الرافِضَة شيئاً من الأشعار ، ومن ذلك قولُ هارونَ بنِ سَعْدِ العِجْلِي وكان رأسَ الزيدية ، وفي قوله شيء من الشبه بقول الشافعي :

| | |
|---|---|
| ألم تَرَ أنَّ الرافِضِين تمزَّقوا | وكُلُّهم في جَعْفَرٍ قال مُنكَرا |
| فطائفةٌ قالوا إمامٌ ومنهم | طوائفُ سَمَّوْه النبيَّ المُطَهَّرا |
| فإن كان يَرْضى ما يقولون جَعْفَرٌ | فإني إلى ربي أُفارق جَعْفرا |
| برئتُ إلى الرحمن مِن كُلِّ رافضٍ | بصيرٍ ببابِ الكُفر في الدين أعورا |
| إذا كفَّ أهلُ الحقِّ عن بِدعةٍ مضى | عليها، وإن يمضُوا إلى الحقِّ قَصَّرا |

وفي كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني وكتاب «الفرق بين الفِرق » زيادة تفصيل .



● **السؤال :** من القائل وما القصيدة :

جزاءَ سِنِمّارٍ جزاني على الهوَى　　　وكان يجازيني جزاءَ السموأل

**حسين احمد أبو خليل**

صور – لبنان

★

## عبد الباقي السّمّاك

● **الجواب:** رأيتُ هذا البيتَ من جُملةِ قصيدةٍ طويلةٍ لعبد الباقي بن أحمد ابن محمد بن السماك الدمشقيّ المولد القُسْطَنْطِينِيّ الوفـاة سنة ألف وخمسٍ وخمسين ، ومطلعُ القصيدة :

تَوَكَّلْ على الرحمنِ حقَّ التوكُّلِ　　　فليس لما في علمه مِن مُبَدِّلِ

وجميعُ القصيدة في التدين ومكارم الأخلاق ، وهي في قريب من ثمانين بيتاً ، أكثرُ معانيها مأخوذةٌ من أقوالٍ سابقة . أمّا روايةُ البيتِ المسؤولِ عنه فهي كما وردت في القصيدة :

جزاءَ سِنِمّارٍ جَزاني على الهوَى　　　وكان يُمَنِّيني وفـاءَ السموأل

والإشارة هنا في هذا البيت هي إلى ( سِنِمّار ) الرَّجُلِ الروميّ الذي بنى للنعمان بنِ امرىءِ القيس قصراً في ظاهر الحيرة في ستين سنة اسمُه الخَوَرْنَق. فلما تمَّ بناؤُه وفَرِحَ به النعمان ، قال سِنِمّار : إني أعلم موضعَ آجُرَّةٍ لو زالت لسَقَطَ القصرُ كلُّه . فقال له النعمان : وهل يَعْرِفُها أحدٌ غيرُك ؟ قال: لا ، فأمَرَ به النعمانُ فقُذِف به من أعلى القصر فمات . وضُرِب بعمَلِ النعمان هذا المَثَل ، لأنه جازاه خلافَ ما كان يجب أن يُجازيَه ، وفي هذا يقول أبو النصر محمد بن السائب الكوفي كما في ابن خلكان أو عبدُ العُزَّى بن امرىءِ القيس كما في أمالي القالي أو البُرَيْق كما في معجم الشعراء :

جَزَاني جزاه اللهُ شرَّ جزائه     جَزاءَ سِنِمّارٍ وما كان ذا ذَنْب

سِوَى رَصّه البُنيانَ سِتين حِجَّةً     يَعُلُّ عليه بالقَراميد والسَّكْب

فلمّا رأى البُنيانَ تَمّ شُهُوقُه

وآضَ كَمِثْلِ الطَّوْدِ والشامِخِ الصَّعْب

وظَنَّ سِنِمّارٌ به كُلَّ حَبْوةٍ     وفاز لديه بالمَوَدَّةِ والقُرْب

فقال اقْذِفوا بالعِلجِ من فوقِ رأسِه     فهذا لَعَمْرُ اللهِ من أعْجَبِ الخَطْب

ويقول أبو الطَّمَحَان القَيْني :

وإني لَأرجو مِلْحَها في بطونكم

وما بَسَطَت من جِلْدِ أشْعَثَ أغْبرِ

جزاءَ سِنِمّارٍ جَزَوْها ورَبِّها

وباللّاتِ والعُزَّى جزاءَ المُكَفِّرِ

والإشارةُ الثانيةُ في البيت هي لوفاء السموأل ، وذلك أنّ امرأ القيس بنَ

حُجْر أودع عند السموأل في طريقه إلى قيصر مئةَ درع وسلاحاً كثيراً ، فبلغ ذلك الحارثَ بنَ شمرٍ الغسّاني ، فبعث إلى السموأل من قِبَله رجلاً اسمُه الحارثُ بنُ مالك وأمرَه أن يأخذَ وديعةَ امرىء القيس . فلما أتى السموأل أغلق هذا دونه بابَ حصنه الأبلقِ الفردِ بأرض تيماء. وكان للسموألِ ابنٌ خارجَ الحصنِ يتصيَّد، فأخذه الحارث وقال للسموأل إن أنت دفعتَ إليّ الوديعة وإلاَّ قتلتُ ابنَك. فأبى السموألُ أن يدفعَ الوديعةَ إليه، فقتَله الحارث، وضُرِب المثلُ بوفاءِ السموأل . وفي ذلك يقول الأعشى :

كُن كالسموألِ إذ طاف الُهمامُ به ... في جحفَلٍ كهَزِيعِ الليلِ جرّار

إذ سامه خُطَّتَيْ خسفٍ فقال له ... قُل ما تشاءُ فإني سامعٌ حار

فقال: غدرٌ وثُكلٌ أنت بينهما ... فاخْتَر وما فيهما حظٌّ لِمُختار

فشَكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له ... أُقتل أسيرَكَ إني مانِعٌ جاري

ويقول السموألُ مشيراً إلى وفائه :

وَفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِنْديِّ إني ... إذا ما ذَمَّ أقوام وَفَيْتُ

والبيتُ الآخِر في قصيدةِ عبد الباقي السمّاك هو :

فكُن حذِراً فالحزْمُ ينفع أهلَه ... وإن كنتَ مِمَّن يجْهَلُ الأمرَ فاسْأَلِ

● **السؤال** : من القائل وما القصيدة :

وَدِّع أُمَيْمَةَ إنّ الركبَ مُرْتَحِلٌ      وهل تُطِيق فِراقاً أيها الرَّجُلُ

**الآنسة توحيدة حسن حافظ عهدي**
الاسكندرية — الجمهورية العربية المتحدة

★

## الأعشى

● **الجواب** : روايةُ البيت الصحيحة هي :

وَدِّع هُريرةَ إنّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ      وهل تُطِيق وَدَاعاً أيها الرَّجُلُ

والبيتُ للأعشى الكبير ميمون بن قيس ، من قصيدةٍ له تقع في ستةٍ وستين بيتاً . أمَّا هُرَيْرَةُ هذه ، على حدِّ قول أبي عبيدة ، فهي قَيْنَةٌ كانت لرجلٍ من آل عمرِو بنِ مَرْثَد ، وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة منها :

عُلِّقْتُها عَرَضاً وعُلِّقَت رَجُلاً      غَيْري، وعُلِّقَ أُخْرَى غيرَها الرَّجُلُ

قالت هُرَيْرَةُ لمَّا جئتُ زائرَها      ويلي عليك وويلي منك يا رجل

والبيتُ الثاني أخنثُ بيتٍ قالته العرب . ومنها :

وقد غَدَوْتُ إلى الحانوتِ يَتْبَعُني شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شَلْشَلٌ شَوِلُ

كناطحٍ صخرةً يوماً لِيُوهِنَها فلم يَضِرْها وأوْهَى قَرْنَه الوَعِلُ

قالوا الركوبَ فقلنا تلك عادَتُنا أو تَنْزِلون فإنا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ومن أوصافه المشهورة :

ما رَوْضَةٌ مِن رِياض الحَزْن مُعْشِبَةٌ
خَضْراءُ جاد عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكَبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بعَميمِ النبتِ مُكْتَهِلُ
يوماً بأَطْيَبَ منها نَشْرَ رائحةٍ
ولا بأَحْسَنَ منها إذ دَنا الأُصُلُ

وللأعشى قصيدةٌ أخرى يبدأُها بمثلِ ما بدأ قصيدَته التي كنا آنفاً بصددها ، ومطلعُ هذه القصيدة :

هُرَيرةَ وَدِّعها وإن لام لائمُ غداةَ غدٍ أم أنتَ للبَينِ واجِمُ

ويُنْسَب هذا القول إلى واوات مَعْبَدٍ المُغَنّي . فقد ذَكَر الكامِل للمُبرِّد أن مَعْبَداً بلغه أنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم فتح خمسَ مدائن فقال : لقد غنَّيْتُ خمسةَ أصواتٍ هُنَّ أشدُّ مِن فتحِ المدائن التي فتحها قُتَيْبَةُ بنُ مُسلم ، والأصواتُ هي :

أولاً :

وَدِّع هُرَيرةَ إن الركبَ مرتحل وهَل تُطِيق وَداعاً أيها الرجلُ

ثانياً :

هُريرة وَدِّعْهـــا وإنْ لام لائم غداةَ غـدٍ أم أنتَ للبَينِ واجم

ثالثاً :

رأيتُ عَرَابَـةَ الأوسيَّ يسمو إلى الخيراتِ مُنْقَطِـعَ القرينِ

وهو للشَّمّاخ بن ضِرار .

رابعاً :

وَدِّعْ لُبَابَةَ قبل أن تَـتَرَحَّلا واسأل فإنَّ قَلِيـــلةً أن تَسْألا

وهو لِعُمَرَ بن ِعبد الله بن أبي ربيعة .

خامساً :

لَعَمْرِي لَئِن شَطَّت بِعَثْمَةَ دَارُها

لقد كنتُ مِن خوفِ الفِراق أُلِيـحُ

وقائلُه غير مَعرُوف .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كُتِب القتلُ والقِتالُ علينـا　　　وعلى المُحـْصَنَاتِ جرُّ الذيول

**ازوين مبارك**
جمعة سِعيم – المغرب

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة من أبياتٍ هي :

إنَّ مِن أعظم الكبائر عندي　　　قَتْلَ حسناء غادةٍ عُطـْبولِ

قُتِلَت باطِلاً على غيرِ ذنبٍ　　　إنَّ لله دَرَّهــا مِن قتيلِ

كُتِب القتلُ والقِتالُ علينـــا　　　وعلى الغانياتِ جرُّ الذُيولِ

وحكايةُ ذلك أنّ مُصْعَبَ بنَ الزبير أخا عبدِ الله بنِ الزبير قتـل ابنة النُعمان بن بشير الأنصارية ، وكانت زوجةَ المختارِ بنِ أبي عُبَيد ، فاستنكر الناسُ ذلك منه وتعاظمهم الأمر ولا سيا لأنّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتلِ نساء

المشركين . فقال عُمرُ بنُ أبي ربيعةَ هذه الأبيات . وذكر العِقدُ الفريدُ أنّ الخوارجَ لمّا خرجوا في الأهواز أخذوا امرأةً هناك وهمّوا بقتلها ، فقالت لهم : « أتَقتُلُون مَن يُنشَّأُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصام غيرُ مبين » ؟ فتركوها . وفي حكايةٍ أنّ عتّاب بن ورقاءَ الرّياحي خطب بالناس يوماً وحث على الجهاد فقال : أقولُ لكم كما قال اللهُ في كتابه العزيز :

كُتِبَ القتلُ والقِتالُ علينا وعلى الغانياتِ جرُّ الذيول

وهذا بالطبع ليس من كلام الله عز وجل .

ويُقال إنّ عبدَ اللهِ بنَ الزبير قاتل حتى بَقِيَ وَحْدَهُ فقالت له امرأتُه : ألاَ أخرُجُ فأقاتِل ؟ فقال لها :

كُتِبَ القتلُ والقِتالُ علينا وعلى الغانياتِ جرُّ الذيول



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قَدَروا ألاَّ تُفارِقَهم فالراحلون هُمُو

**فهمي دميان شموده**
بور سودان — السودان

★

## المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :

واحرَّ قلباه مِمَّن قَلبُه شَبِمُ ومَن بِجِسمي وحالي عنده سَقَمُ

والسببُ في قولِ هذه القصيدة أنَّ سيفَ الدولة كان إذا تأخّر عنه مدحُ المتنبي له شَقَّ عليه ذلك ، فكان يُقَرِّبُ من الشعراء مَن هم دون المتنبي ، وكان المتنبي يُعرِض عن ذلك ويتمادى في سكوتِه وَعدمِ قولِه الشعرَ ، إلى أن زاد الأمر ، فقال المتنبي هذه القصيدة . ومنها هذه الأبياتُ المشهورة :

أُعِيذُها نَظَراتٍ منك صادقـةً أنْ تَحْسَبَ الشحمَ فيمن شحْمُهُ وَرَمُ

أَنا الذي نظر الأعمى إلى أدَبي وأَسْمَعَت كلماتي مَن بــه صَمَمُ

إذا رأيتَ نُيوبَ الليثِ بارِزةً فلا تَظُنَّن أنَّ الليثَ يَبْتَسِمُ

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تَعْرِفني والسيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

ويقولُ مُعَرِّضاً بالشعراء عند سيفِ الدولة :

بأيِّ لَفظٍ تقول الشعرَ زِعْنِفَةٌ تَجوزُ عندكَ لا عُربٌ ولا عَجَمُ

أمّا قولُه :

إذا تَرَحَّلتَ عن قومٍ وقد قَدَروا أن لا تُفارِقَهم فالراحلون هُمُ

فشبيهٌ به من جهة المعنى قولُ ابن الرومي :

وإذا امرؤٌ مَدَح امْرأً لِنَوالِه وأطالَ فيه فقد أراد هِجاءَه

وقولُ القاضي الأرَّجاني :

وإذا رأيتَ العَبْدَ يَهرُبُ ثُمَّ لم يُطلَبْ فمولى العَبْدِ منه هارِبُ



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا ابنةَ الأَقوام إن لُمتِ فلا تَعْجَلي باللَّوْم حتى تَسْأَلي
فـــإذا أنتِ تَبَيَّنْتِ الذي يُوجِبُ اللومَ فلومي واعذِلي

**كمالي إدريس**
مدرسة سوق الأحد – مولاي بو عزّة – المغرب

★

## جليلة أخت جسّاس

● **الجواب :** هذان البيتان مطلعُ قصيدةٍ قالتها جليلةُ أختُ جَسّاس ، وكانت زوجةَ كُلَيْب الذي قتَله جسّاس . فهي محْزونة لفقدِها زوجها كُلَيباً ، ومحزونةٌ أيضاً لأن قاتلَ زوجها هو أخوها جَسّاس . وحدَث أن اجتمع نساءُ الحيّ للمأتَم وكانت بينهن أختُ كليب. فقالوا لها : رَحِّلي جليلةَ عن مَأتَمِك ، فإن وجودَها فيه شماتةٌ وعارٌ علينـــا . فقالت أختُ كليب لجليلة : يا هذه اخرُجي عن مأتمِنا ، فأنت أُختُ واترِنا وشقيقةُ قاتلنـــا جسّاس . فخرَجت جليلةُ من المَأتَم ، فقالت أختُ كليب : رحِلةُ المعتدي وفِراقُ الشامت . فبلغ قولُها جليلة ، فقالت :

يا ابنةَ الأقوامِ إن شئتِ فلا   تَعْجَلي باللَّوْمِ حتى تَسألي
فـــإذا أنتِ تَبَيَّنْتِ الذي   يُوجِبُ اللومَ فلُومي واعْذِلي

ثم تقول عن خسارتها في زوجها وأخيها :

يا قتيلاً قَوَّضَ الدهرُ بـه   سَقْفَ بَيْـتَيَّ جميعاً مِن عَلِ
هَدَمَ البيتَ الذي استحدثتُه   وانثنى في هَدْمِ بيتي الأَوَّلِ

وتختتم قولـَها :

إنني قـــاتلةٌ مقتـــولةٌ   ولعلَّ اللهَ أن يرتاحَ لي

● **السؤال :** من القائل وما تفسير ذلك :

أَبْلِغْ بني لَأْمٍ فإنّ خيولَهم    عقرَى وأن مجادَهم لم يَمْجُد

ها إنمـــا مَطَرت سماؤكما دماً    ودفعتَ رأسَك مثلَ رأس الأَصْيَد

**فايز محمد خطيب**
قرية العُزَيْر — قضاء الناصرة

★

## حاتم بن عبدالله

● **الجواب :** هذان البيتان لحاتم بن عبدِ الله قالهما في حادثة جرَت له مع سعد بن حارثة من بني لأم في أيام النُّعمان بن المنذر في الحيرة. والحكايةُ طويلةٌ معقدة . وخلاصتُها أنّ سعدَ بنَ حارثةَ أراد أن يتناولَ حاتمــاً ، فأهوى له حاتمٌ بالسيف فأطار أرنبةَ أنفه ، ووقع الشرُّ حتى تحاجزوا . ثم قالوا لحاتم : بيننا وبينك سوقُ الحيرة فنُماجدُك ونضعُ الرّهن. ثم إن إياسَ بنَ قبيصة انتصر لحاتم وحرّض بني حيّة على مناصرته ، وخافوا من النعمان بن المنذر أن ينتصرَ لسعدِ بن حارثة من بني لأم لأنهم كانوا أصهارَه ، ولكنَّ النعمانَ نصح

جماعتَه بأن يُرضوا حاتماً فتركوا قضيةَ أنف صاحبهم وتركوا أفراسهم ، فأخذها حاتم وعَقَرها وأطعم الناسَ وسَقاهم الخمر وقال :

أبلِغ بني لَأْمٍ بأنَّ خيولَهم عَقْرَى وإنّ مِجادَهم لم يَمْجُد

ها إنّما مَطَرت سماؤكُم دماً ورفعتَ رأسَكَ مِثلَ رأسِ الأَصْيَد

إلى آخرِ الأبيات . والحكايةُ جميعُها موجودةٌ في الأغاني .



● **السؤال :** لقد سَمِعتُ عن طبَقاتِ الشعراء ، فمِنهم مَن قال أربع ، ومنهم مَن قال إنها أكثر ، فنُريد التوضيح ، ولكم الشكر .

**مفرح خلف الوباح**
جدة — المملكة العربية السعودية

★

## طبقات الشعراء

● **الجواب :** قَسَّم ابنُ سلاَّمٍ الجُمَحي الشعراءَ طبقاتٍ مختلفةً عديدة، ولكنه اقتصر في هذا التقسيم على الشعراءِ الجاهليين والإسلاميين . ويُقَسِّم ابنُ رشيق في كتابه ( العمدة ) الشعراءَ أربعَ طبقات ، وهي : جاهليٌّ قديم ، ومُخَضْرَمٌ وهو الذي أدرك الجاهليةَ والإسلام ، وإسلاميٌّ ، ومُحْدَث . ثم صار المُحدثون طبَقات . ويُقَسِّمون الشعراءَ بحسب جَوْدةِ أشعارهم لا بحسب أزمانهم ، فيقولون :

الشُعَراءُ فاعْلَمَنَّ أربعه ... فشاعِرٌ يَجْرِي ولا يُجْرَى معه
وشاعِرٌ يجول وَسْطَ المَعْمَعه ... وشاعِرٌ لا تَشْتَهِي أن تسمعه
وشاعِرٌ لا تَسْتَحي أن تصْفَعَه

ويقولون أيضاً :

الشعراءُ فاعْلَمَنَّ أربعه — فشاعِرٌ لا يُرْتَجى لِمَنْفَعَه

وشاعِرٌ يُنشِدُ وَسْطَ المَجْمَعَهْ — وشاعِرٌ آخَرُ لا يُجْرى مَعَه

وشاعر يُقالُ خَمِّرْ في دَعَه

ويُقَسِّمون الشُعراءَ أيضاً بحسب أشعارِهم أربعةَ شعراء: شاعِرٌ خِنذيذ، وهو الذي يَجمع إلى جَوْدةِ شعرِه روايةَ الجيّد من شعرِ غيره ؛ وشاعِرٌ مُفلِق وهو الذي لا روايةَ له إلاَّ أنه مُجَوِّد كالخِنذيذ في شعره ، وشاعِرٌ ، وهو فوق الرديء بدرجة ، وشُعْرورٌ وهو لا شيء . وعلى هذا الشاعر الرابع قال بعضُهم هاجياً :

يا رابعَ الشعراءِ كيف هَجَوْتَني — وزَعَمْتَ أني مُفْحَمٌ لا أَنْطِقُ

ويقولون أيضاً إنَّ الشعراءَ أربعة : شاعِرٌ مُفْلِق وشاعِرٌ مُطْلَق وشُوَيعِر وشُعْرور ، بحسب دَرَجات جَوْدة شِعْرِهم .

وقالوا في الشعرِ أقوالاً كثيرةً يُعرِبون فيها عن صُعوبة عَمَل الشعر الجيد . من ذلك مثلاً قولُ دِعْبِل بن عليٍّ الخُزَاعي :

الشِعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُه — والشِعْرُ لا يَسْطيعه مَن يَظْلِمُهْ

إذا ارتقى فيه الذي لا يَعْلَمُه — زلَّت به إلى الحضيضِ قَدَمُهْ

يُريد أن يُعْرِبَه فَيُعْجِمُه

ويقول دِعْبِل أيضاً :

يموتُ رديءُ الشعرِ مِن قَبلِ أهلِه — وجَيِّدُه يبقى وإن مـاتَ قائلُه

ويقول ابنُ مُناذر :

لا تَقُل شعراً ولا تَهْمُمْ به　　　وإذا ما قلتَ شِعراً فأَجِدْ

ويَقول الأصْمَعِي أو المُفَضَّلُ الضَّبِّي :

أَبى الشِعرُ إلاّ أنْ يَفِيءَ رديئُه　　　عليَّ ويأبَى منه ما كان مُحكَما

فيا لَيتَني،إذلم أُجِدْ حَوْكَوَشْيِه　　　ولم أكُ مِن فُرْسانِه كنتُ مُفْحَما

ومن أجمل ما قيل قولُ محمد الواو :

أَلَم تَرَ أنَّ شِعْرِي سار عَنّي　　　وشِعرَك حول بيتِك يَسْتَدِيرُ

ويقول أبو اسحاقَ الصابي :

رُبَّ شِعرٍ أطاله طولُ معناه　　　وإن قَلَّ لَفظُه حين يُرْوَى

وطويلٍ فيه الكلامُ كثيرٌ　　　فإذا ما اسْتَعَدْتَه كان لَغْوا

عَرُضَ البحرُ وهو ماءٌ أجاج　　　وقليلُ المياهِ تَلقاه حُلوا



● **السؤال** : من القائل وما القصيدة :

وَدِّع أمامةَ حان منك رحيلُ  إن الوَداعَ لمن تُحِبُّ قليلُ

**الآنسة توحيدة حسن حافظ عَهْدي**
الاسكندرية — الجمهورية العربية المتحدة

★

جرير

**الجواب** : هــذا البيتُ لجرير بنِ عَطِيَّةَ بنِ الخطَفَى الشاعرِ الأموي المشهور . وجاء في الأغاني أنَّ الحجَّاج أتى بجاريةٍ بيضاءَ مديدةِ القامة ، فقال لجرير : إن أَصبتَ صِفتَها فهي لك ، فقال : ما اسمُها ؟ قال : أُمامة . فأنشد يقول :

وَدِّع أُمامةَ حانَ منكَ رحيلُ  إنَّ الوَدَاعَ لِمَن تُحِبُّ قَليلُ
مِثلَ الكثيبِ تمايَلَتْ أعطافُه  فالريحُ تَجْبُر مَتنَه وتَهِيلُ
هذي القلوبُ صوادِياً تَيَّمْتِها  وأرَى الشِفاءَ وما إليه سبيلُ

فقال له الحجّاج : خُذْها بيَدِها .

وفي الكامل للمُبَرِّد أنَّ جريراً في أول دخوله العراق، دَخل على الحكَمِ ابنِ أيوبَ بنِ عَقيلٍ الثقفي، وهو ابنُ عمِّ الحجاجِ وعاملُه على البصرة، فسُرَّ به . فكتب الحكَم إلى الحجّاج يقول له إنه قدمَ عليَّ أعرابيٌّ لم أرَ مِثلَه . فكتب إليه الحجاجُ أن يَحمِلَه معه . فلمّا دَخل جريرٌ عليه قال له : بَلَغني أنكَ ذو بديهةٍ ، فقُل في هذه الجارية ، وكانت هناك جاريةٌ قائمةٌ على رأسِ الحجاج . فقال جرير : ما لي أن أقولَ فيها حتى أتأمّلَها ، وما لي أن أتأمَّلَ جاريةَ الأمير . فقال الحجاج : بَلى ، فتأمَّلْها واسألْها . فقال لها : ما اسمُكِ يا جارية ؟ فأمسكت . فقال الحجاج : أخبِريه . فقالت: أُمامة . فقال جرير :

وَدِّع أُمامةَ حانَ منكَ رحيلُ ... إلى آخرِ الأبياتِ الثلاثة .

فقال الحجاج : قد جعَلَ اللهُ لكَ السبيلَ إليها ، خُذها ، هي لك . فضرَب بيده إلى يدِها فتَمنَّعت عليه فقال :

إن كان طِبَّكُم الدَّلالُ فإنه  حَسَنٌ دَلالُك يا أُمامَ جميل

فضحِك الحجّاج ، وأمر بتجهيزِها معه إلى اليمامة. فاتَّبَعوه فأعطَوْه بها حتى بلغوا عشرين ألفاً فلم يَفعَل ، ففي ذلك يقول :

إذا عَرضوا عشرين ألفاً تعرَّضتْ  لِأُمِّ حكيمٍ حاجةٌ هي ما هِيا
لقد زِدْتِ أهلَ الرَّيِّ عندي مَوَدةً  وحَبَّبْتِ أضعافاً إليَّ المواليا

وأمُّ حكيم هي الجاريةُ أُمامة . والرَّيّ بلَدُها ، وهي من الموالي .

وتزوجها جرير وَوَلدت له حكيماً وبلالاً وحَزْرة ؛ وتُعرَف أحياناً بأمّ حَزْرةَ ، وهي التي رثاها بقصيدته المشهورة و مَطْلَعُها :

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ ... ولَزُرْتُ قبْرَكِ والحبيبُ يُزار

وجاء في حكايةٍ عن البيتِ المسئولِ عنه أنّ أبا عمرو بنَ العلاء جلس إلى جرير وهو يُملي على كاتبه :

وَدِّع أُمامةَ حان منك رحيلُ .. فطلعت جنازةٌ ، فأمسك جريرٌ عن الإملاء ، وقال شيَّبتني هذه الجنائز . فقال له عمرو : ولِمَ تُسَابُّ الناس؟ فقال : هُم يَبْدؤنني ، ثم أنشأ يقول :

تُرَوِّعنا الجنائزُ مُقْبلاتٍ ... ونلْهو حين تَذْهَبُ مُدْبِراتِ

كَرَوْعَةِ هَجْمَةٍ لِمُغار ذئبٍ ... فلمّا غاب عادت راتعاتِ

وقد وَجدْتُ هذا الاسمَ ( أُمامة ) مُنْتَشِراً على ألسنة الشعراء انتشار اسم ( ليلى ) أو ( أُمّ عمرو ) أو ( أم مالك ) . من ذلك مثلاً قولُ الجُمَيْح ابنِ مُنقِذ :

أمْسَت أُمامَةُ صمْتاً لا تُكلِّمُنا ... مَجْنونةً أم أَحسَّت أهلَ خرُّوب

وقولُ الحُطيْئة :

طافت أُمامةُ بالرُّكْبان آونةً ... يا حُسْنَه مِن قوَامٍ ما ومُنْتَقَبا

وقول ابن مُفرِّغٍ الحِمْيَري :

أَصرَمْت حبْلَكَ من أُمامهْ ... مِن بَعدِ أيامٍ برامَهْ

وقولُ حسّانِ بنِ الغدير :

قالت أُمامَةُ يومَ بُرْقَةِ واسِطٍ    يا ابنَ الغَدِيرِ لقد جَعلْتَ تَنكَّرُ

وقولُ خلَفٍ الأحمر :

أأمامَ إنّ الدهرَ أهلكَ صرْفُه إرَماً وعادا

وقولُ العَتّابي :

أتَصْدِفُ عن أُمامةَ أم تُقيمُ    وعَهْدُكَ بالصِّبا عهدٌ قَديمُ

وفي هذا كفاية..



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإذا أتتك مَذَمَّتي من ناقصٍ        فهي الشهادةُ لي بأني كامـــل

**ماجد سعد العُصيمي**
تبوك – المملكة العربية السعودية

★

## المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ يمدح بهـــا القاضي أبا الفاضل أحمدَ بنَ عبدِ الله بنِ الحُسين الأنطاكي ومَطْلَعُها :

لكِ يا مَنازِلُ في القلوبِ مَنازِلِ        أقفرتِ أنْتِ وهُنَّ مِنكِ أواهِلُ

والمُهِمُّ في الأمر أنَّ لهـذا البيت حكايةً جرت بـــين المعري والسيد المُرتضَى قرأتُـها في بعض الكتب . فإن المعري زار بغداد وبقي فيهـــا سنةً وسبعةَ أشهر وكان يَغْشَى مجلسَ السيد المرتضَى الحافِلَ بالأدباء ، وأنِس به المرتضى لمَّا رأى منه علماً واسعاً باللغةِ والشعر . ولكنَّ السيد المرتضى كان يتحامل على المتنبي ، على خلافِ المعري الذي كان يُكْبِرُه ، حتى إنَّه سمَّى

شرحَه لديوان المتنبي ( مُعجِز أحمد ). وفي إحدى الجلَسات جاء ذكرُ المتنبي فقال المعري: لو لم يكن للمتنبي سوى قصيدتِه: لكِ يا منازلُ في القلوب منازل، لكَفى . فلما قال ذلك ، أمر السيد المرتضى بإخراجه من مجلسه ، فأخرجوه مُهاناً . واستغرب الحاضرون من ذلك ، ولكنّ المرتضَى شرحَ لهم ما قصَده المعري ، فقال : لم تكن هذه القصيدةُ مِن غرر شِعر المتنبي ، ولكنه قصَدَ منها البيتَ القائل :

وإذا أتَتْكَ مَذَمَّتي مِن ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كامـل

ويُفهَم من هذا أنّ المَعَرّي يُعَرّض بالسيد المُرتضَى ويَصِفُه بالناقِص لأنه يَذُمُّ المتنبي في مجالسه .



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علـيّ

**علي فاضل البياتي**
نينوى – الموصل – العراق

★

## ذو الفقار

● **الجواب** : هذا البيت لا يُعْرَفُ قائلُه على ما أعلم ؛ وقد وَجَدتُ في سيرةِ ابنِ هشام قولَه عن هذا البيت إنّ منادياً نادى يومَ أُحُد :

لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فتىً إلاّ علـي

ولم يَزِد على ذلك. ويوجد اختلافٌ في القول عن السيف ذي الفقار، كما سنرى.
ذو الفقار هو سيفُ العاص بنِ مُنَبِّه قُتِلَ يومَ بدر، وهو لقبُ سيفِ الإمام عليّ رضي الله عنه . ويقال إنّ الأئمةَ اتفقوا على أنّ سيوفَ الإسلام أربعة : سيفُ النبي في المشركين وسيفُ أبي بكر في المرتدين ، وسيفُ عليّ في الباغين،

وسيفُ القِصاص بين المسلمين . وسيفُ الله هو خالدُ بنُ الوليد سمّاه بذلك الرسول ﷺ لحسنِ بلائه وشجاعته في نصرةِ الإسلام . ولمّا اتُّهِم خالدُ بنُ الوليد بقتلِ مالكِ بنِ نُوَيرة رغمَ إسلامه دعاه أبو بكر فقال له : أقتلتَ مالكاً لِتَنزُوَ على حليلته ( وكانت امرأةُ مالكٍ من الجميلات وتزوجها خالدٌ فيما بعد ) فقال خالد : يا خليفةَ رسولِ الله ، أتشهد لي أنَّ رسولَ الله سمّاني بسيفِ الله ؟ فقال : أللّهُمَّ بلى ، فقال : أيَقتل سيفُ الله المسلم ؟ فقال : لا ، وصرَفه إلى حيث جاء . ويقال إن أبا بكر أجاب عمرَ بنَ الخطاب لما جاءه يشكو من فَعلة خالدٍ في مالكٍ وفي زوجته ، قائلاً : لا أُغمِد سيفاً سلّه النبي . وكان عليٌّ رضيَ الله عنه من أشدِّ الرجال ضَرْباً بالسيف وأعظمهم فُتُوّة ، وقد وُصِف بأنه إذا علا قَدّ وإذا اعترض قَطّ . ومن ضَرَباته المشهورة ضَربتُه لرجلٍ اسمُه مَرْحَب ، فإنه ضَربَه على البَيْضة أي الخوذة فقدَّها وقَدّه نصفين من الأعلى إلى الأسفل . وأشار أبو الحسين الجزّار إلى ذلك في بيتٍ من الشعر يمدح عليَّ بن سيف الدين قِليج :

أقولُ لِفقْرِي مَرْحباً لِتَيَقُّني          بأنّ عَلِيًّا بالمكارم قاتِلُه

ويقول المؤرخون إنَّ عليّاً رضي الله عنه قَتلَ من الخوارج يوم النّهروان ألْفَي نفس ، فكان يَدْخُل بين الصفوف فيَضْرِبُ بسيفه حتى يَنْثَنِي ، ثم يخرج ويقول : لا تلوموني ولوموا هذا ، ثُمَّ يُقَوِّمُه ويعود . وفي هذا يقول أحدُ شعراء الأندلس :

فعاقَرَ سيفُك حتى انثنى          وعَرْبَد رُمْحُكَ حتى انكسَرْ

وكم نُبْتَ في حربهم عن عَلِيٍّ          وناب عن النَّهْرَوانِ النَّهَرْ

ومن ضَرَبات عليٍّ رضي الله عنه المشهورة أنه ضَرَب عمروَ بنَ عَبْدِ وَدٍّ

العامري ، وكان من أشدِّ الرجال قوةً وجبروتاً وعناداً ، فقطع فخذَه من أصلها ، ونزل عمرو فأخذ فخذَ نفسه وضرب بها علياً فتوارى عليٌّ عنها فأصابت قوائمَ بعير فكسرتها .

واشتهر في الجاهلية وفي الإسلام أيضاً سيفُ عمرو بنِ معْديكرِب المسمّى بالصّمصامة . ويُروَى على لسان عبدِ الملك بنِ عُمَيْرٍ قولُه إن بلْقِيس أهدت إلى سليمانَ خمسةَ أسياف وهي : ذو الفَقَار وذو النُّون ومِخْذَم ورَسُوب والصَّمْصَامة . فأمّا ذو الفَقَار فكان لرسولِ الله ﷺ أخَذه من مُنَبِّهِ بنِ الحَجّاج يومَ بدر . ومِخْذَم ورَسُوب كانا للحارث بن جَبَلَة الغَسّاني وذو النون والصَّمْصَامةُ لعمرو بنِ مَعْديكرِب . ويقال إن الصمصامة كان في الأصل لعمرِو بنِ ذي قيعان . ويقول فيه عمرو بن معد يكرب :

وسيفٌ لابنِ ذي قِيعانَ عِندي ... تُخُيِّرَ نَصْلُه مِن عَهْدِ عاد

وحكي أن عمرَ بنَ الخطاب انتضى الصّمصامة فضرَب بهِ فما أحَاك ( أي أثّر ) فطرحه من يده وقال : ما هذا بشيء . فقال له عَمْرُو : يا أميرَ المؤمنين ، أنتَ طلبتَ مني السيفَ ولم تطْلُب مني الساعدَ الذي يَضْرِبُ به . وهذا شبيهٌ بقولِ الزبير بنِ العوام فقد ضَرَبَ يومَ الخندق عثمانَ بنَ عبدِ الله ابنِ المغيرةِ بالسيف على مِغْفره فقدَّه إلى قَرَبوس الفرس ، فقالوا له : ما أجودَ سيفَك ! فغَضِب ، لأنه كان يَرَى أن الفِعلَ لِيَدِه لا لسيفه . ومثلُه قول أبي العَتَاهِية في عبدِ الله بنِ مَعْن :

فما تَصْنَعُ بالسيف ... إذا لم تَكُ قتّالا

وشبيهٌ بذلك حكايةُ الفرزدق مع أسير الروم ، وخلاصتُها أنّ جَريراً

والفرزدقَ وَفدا على سليمانَ بنِ عبد الملك، فجاء إلى الفرزدق رجلٌ من عبس مَيْلُه مع جرير فقال له إن الخليفةَ غداً سيأمرك بضرب عُنُقِ أسيرٍ من الروم، وأعطاه سيفاً كهاماً لهذا الغرض. فلمّا جاء الموعدُ وحَضَر الأسيرُ قام الفرزدقُ ليَضرِبَ عُنُقَ الأسير، فسَلَّ السيفَ وضَرَبه فلم يُؤَثِّر فيه، فارتاع الفرزدق وضَحِكَ سليمان، وقال جريرٌ في ذلك مُعَيِّراً:

بسيفِ أبي رَغْوانَ، سيفِ مُجاشِعِ
ضَرَبتَ ولم تَضْرِبْ بسيفِ ابنِ ظالم

ضَرَبتَ به عنـد الإمام فأُرعِشَت
يداكَ، وقالوا مُحْدَثٌ غيرُ صارم

فَردّ عليه الفرزدق:

ولا نَقتُل الأَسْرَى ولكنْ نَفُكُّهُم — إذا أَثقَل الأَعناقَ حَمْلُ المَغارِم

فهَلْ ضَربَةُ الروميِّ جاعلةٌ لكم — أباً كَكُلَيب أو أخاً مِثلَ دارم

وقال أيضاً:

فإن يكُ سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أتى — لِمِقْدارِ يومٍ حَتفُه غيرُ شاهدِ

كسيفِ بني عَبْسٍ وقد ضَرَبوا به — نبا بِيَدَيْ ورقاءَ عن رأسِ خالِدِ

كذاك سيوفُ الهند تنبو ظُباتُها — وتَقطع أحياناً مناطَ القلائـدِ

ولو شِئتُ قَطَّ السيفُ ما بينَ أنفِه — إلى عَلَقٍ دون الشراسيفِ جاسِد

ويُشير الفرزدقُ أيضاً هنا إلى حادثة نبا فيها سيفُ وَرقاءَ بنِ زهير

عن رأسِ خالدِ بنِ جعفر ، ويُعَرِّض بسليمانَ بنِ عبد الملك وبنو عبس هم أخوالُ عبدِ الملك . ويقول الفرزدقُ في هذه الحادثةِ وكان سليمانُ قد ضحِك منه :

أَيعْجَبُ الناسُ أنْ أَضحكتُ سيدَهم
خليفةَ الله يُسْتَسْقَى بـه المَطَرُ

لم يَنْبُ سَيْفِيَ عن رُعْبٍ ولا دَهَشٍ
عن الأسيرِ ولكنْ أخّر القـدرُ

ولن يُقَدِّمَ نفساً قبل مِيتَتِها
جَمعُ اليدين ولا الصَّمصامةُ الذَّكَرُ

وأغمد سيفَه ، وهو يقول :

ما إن يُعَابُ سَيِّدٌ إذا حَبَا ولا يُعابُ صارِمٌ إذا نَبا
ولا يُعاب شاعِرٌ إذا كَبَا

فشاع أمرُ حادثةِ الفرزدق هذه . ويحكى أنَّ المهديَّ أتَى بأسْرَى من الروم وأمَرَ بقتلهم ، وكان عنده شَبِيبُ بنُ شَيْبة ، فقال له المهدي : إضْرِب عُنُقَ هذا العِلج ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد علمتَ ما ابْتُلِيَ به الفرزدقُ ، فعُيِّر به قومٌ إلى الآن ، فقال المهدي : إنما أردتُ تشريفك ، وقد أعْفَيْتُك . وكان أبو الهَوْلِ الشاعِرُ حاضراً فقال :

جَزِعْتَ من الرُّوميِّ وهو مُقَيَّدٌ فكيف ولو لاقيتَه وهو مُطْلَقُ

دعاكَ أمـــيرُ المؤمنين لقتله فكاد شبيبٌ عند ذلك يَفْرَقُ

فَنَحِّ شَبيباً عن قِراعِ كتيبةٍ وأَدْنِ شبيباً مِن كلامٍ يُلَفَّقُ

ويُضْرَبُ المثلُ بسيفِ الفرزدق للسيفِ الكليل في يدِ الجبانِ . ومِثْلُ هذه الحكاية وَقعت عنـــد الرشيد . فقد كان الرشيد جالساً في مجلسه فأتِيَ بأسيرٍ من الروم فقال لرجلٍ اسمُه دُفافةُ العَبسي : قُمْ فاضرِب عُنُقَه . فقام وضَرَبَه فنبا سيفُه ، فقال لرجلٍ آخر اسمُه ابنُ فُلَيح المَدَني : قُم فاضْرِب عُنُقَه . فضربه فنبا سيفُه أيضاً . فقال : أَصلح اللهُ أميرَ المؤمنين ، تقَدَّمَتْني ضربــةٌ عَبْسِيّة . فقــال الرشيدُ للمأمونِ وهو غـلام : قـُم ، فداكَ أبوكَ ، فاضْرِب عُنُقَه . فقام فضَرَبَ عُنُقَ العِلج فأبانَ رأسَه . فنظر المأمونُ إلى الشاعر أبي محمدٍ اليزيدي نظَرَ المستنطِق ، فقال أبو محمّد :

أَبْقَى دُفَافَةُ عاراً بعد ضربته عند الإمام لِعَبْسٍ آخِرَ الأَبد

كَذاكَ أُسْرَتُه تَنْبو سيوفُهُمُ كسيفِ وَرقاءَ لم يَقْطَع ولم يَكدِ

ما بالُ سيفِكَ قد خانته ضَربَتُه وقد ضَرَبْتَ بسيفٍ غيرِ ذي أَوَد

هلاَّ كضربةِ عبدِ اللهِ إذ وَقعت فَفَرَّقَت بين رأسِ العِلج والجسَدِ

وعبدُ الله هو المأمون .

ورأيتُ في كتاب المُخصَّص لابن سِيدَة أنّ مشاهيرَ سيوف العرب هي :

ذو الفَقار وهو سيفُ النبي .

والصَّمْصامة وهو سيفُ عمرو بن معديكرب – وكلُّ سيفٍ قاطعٍ صَمْصَامة .

والوَلْوَل وهو سيفُ عبدِ الرَّحْمن بن عَتّاب بن أسِيد .

والمِنْجُ وهو سيفٌ من سيوفِهم .

وأخشى أنني أطلتُ الكلامَ ، ولكنَّ الحديثَ يأخذ بعضُه في رقابِ بَعض .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

زَعَمَت سَخِينةُ أنْ سَتَغْلِبُ ربَّها      ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلاّبِ

**سوحلي علي**
أكادير — المغرب

★

## كعبُ بن مالك

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاري من قصيدةٍ طويلةٍ يُجيب بها عبدَ الله بنَ الزِّبَعْرَى في يوم الخندق . ومَطْلَعُ قصيدةِ كعبِ بنِ مالك :

أبْقَى لنا حَدَثُ الحروبِ بَقِيَّةً      مِن خيرِ نِحْلَةِ رَبِّنا الوَهّابِ

ومطلعُ قصيدةِ عبدِ الله بنِ الزِّبَعْرَى :

حَيِّ الديارَ محا مَعارِفَ رسمِها      طُولُ البِلَى وتَراوُحُ الأحْقَابِ

ويقال إنه لمّا قال كعبُ بنُ مالك :

جاءت سَخينةُ كي تُغالِبَ رَبَّها ... فَلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلّابِ

قال له النبيُّ ﷺ : « لَقَد شَكَرَكَ اللهُ يا كعْبُ على قولِكَ هذا » . وكانت قُرَيش تُعَيَّر بأكْلِ السَّخينة في أيام عَجَف المال ، وهي عبارةٌ عن طعام يُتَّخذ من سمنٍ ودقيق دون العصيدةِ في الرِّقة وفوق الحِساء، ولذلك يقال لقريش ( سخِينة ) تلقيباً لها لأنها كانت تُكثر من أكل السخينة . ويقول النَّجاشي :

وإنّ قُرَيشاً والإمامَةَ كالذي ... وَفَى طرَفاه بعد ما كان أجْدَعا

وحُقَّ لِمَنْ كانت سَخينةُ قومَه ... إذا ذُكِرَ الآباءُ أن يَتَقَنَّعا

وقال الهوَازِنيُّ في قريش :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنا غيرَ كاذبةٍ ... على سَخينةَ لولا اللهُ والحَرَمُ

ويَعْرِضُ لنا سُؤالٌ هنا عن تلقيب قريشٍ بسخينة، وكيف سكَتَ النبيُّ على ذلك وهو من قريش . وتفسيرُ ذلك إما أنْ يكونَ أنّ قريشاً ما كانت تأنَف من هذه التسمية وإما أنّ الشاعرَ قصدَ الكُفّارَ من قريش واستثنى النبيَّ منهم . والشِقُّ الثاني أقربُ إلى الصواب بالنظر إلى ما مرَّ معنا آنفاً في قول النَّجاشي :

وحُقَّ لِمَن كانت سخينةُ قومَه ... إذا ذُكِر الآباءُ أنْ يَتَقَنَّعا

وفي حكايةٍ جرَت بين معاويةَ بنِ أبي سفيان ، وهو من قريش، والأحنفِ ابنِ قيس وهو من تميم ، أنّ معاويةَ سأل الأحنف : ما الشيءُ المُلَفَّفُ

بالبِجاد ؟ فقال له الأحنف : السَّخينة ُ يا أميرَ المؤمنين . أراد معاوية ُ أن يُعَيِّرَ بني تميم بطعامٍ كانوا يأكلونه فعيّره الأحنف بالسَّخِينَةِ طعامِ قريش . وأراد معاوية ُ قولَ أبي المُهَوِّش الأسدي :

إذا ما مات مَيتٌ من تميمٍ فسرَّكَ أن يعيشَ فَجِئ بزادِ
بخُبْزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيءِ المُلَفَّفِ بالبِجادِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ما بالُ دِجْلةَ كالغَيْرَى تُنافِسُها     في الحسنِ طَوْراً وأطواراً تباهيها
كأنَّ جِنَّ سليمانَ الذين وَلُوا     إبداعَها فأدَقّوا في معانيها

**علي شرف الدين نور الدين**
مركز زالنجي – السودان

★

البحتري

**الجواب** : هذان البيتان للشاعر البحتري من قصيدةٍ قالها في وصف بركةِ الخليفةِ المتوكل في قصرِه الجعفَرِي ، ومطلعُ القصيدة :

يا مَن رأى البِركةَ الحسْناءَ رُؤْيَتُها     والآنساتِ ، إذا لاحت مَغانيها

وهي قصيدةٌ جميلة ، منها هذه الأبيات :

كأنّما الفِضّةُ البيضاءُ ، سائلةً     من السبائك ، تَجْري في مجاريها
فحاجِبُ الشمسِ أحياناً يُضاحِكُها     ورَيِّقُ الغيثِ أحياناً يُباكيها

إذا النجومُ تراءت في جوانبهـــا ليلاً ، حسِبْتَ سماءً رُكِّبت فيها

وكانت هذه البركةُ في قصرٍ بناه المتوكل وسُمِّي بالجعْفَرِيِّ على اسمه ، وهو واحدٌ من القصور التي بناها المتوكل وأنفق على بنائها المالَ الكثير ، ولمَّا بنَى المتوكلُ قصْرَه الجعْفَرِيَّ قُربَ سُرَّ مَن رأى وانتقل إليه ، انتقل معه أهلُ المدينة حتى إنها كادت تخْلُو من الناس . وفي هـــذا القصر قُتِل المتوكل في شوال سنة ٢٤٧ هجرية. ووَصفَ البحتريُّ هذا القصرِ بقصيدة مطلعُها:

قد تَمَّ حُسنُ الجعفريِّ ولم يَكُن ليَتِمَّ إلاّ للخليفـــةِ جعْفَرِ

ويقول فيه :

عالٍ على لحظِ العيونِ كأنَّمـــا يَنظُرْنَ منه إلى بياضِ المشتري

مَلأَت جوانِبُه الفضاءَ وعانقت شُرُفاتُه قِطَعَ السحابِ المُمْطِرِ

وتَسيل دِجلةُ تحتَـــه ففِناؤُه مِنْ لُجَّةٍ فُرِشَت ورَوْضٍ أخضَرِ

وللأميرِ أبي الفضل الميكالي وَصْفٌ لبِركة :

أمَا تَرَى البِركةَ الغرَّاءَ قد لَبِسَتْ نوراً من الشمسِ في حافاتها سَطَعا

والَّلهْوُ مِن فوقِها يُلْهِيك مَنْظَرُه كأنه مَلِكٌ في دَسْتِه ارتفعـــا

والماءُ مِن تحته ألقى الشعاعَ على أعلى سماواتِـــه فارْتَجَّ مُلْتَمِعا

كأنه السَيفُ مَصقولاً تُقَلِّبُه كفُّ الكمِيِّ إلى ضربِ الكمِيِّ سَعَى

● **السؤال** : ما تتمة البيت التالي ؟

أنت أكلُ الخبزِ لا تَعْرِفُه ..

**دُهَام بن رفيع العنزي**
تيماء ـ المملكة العربية السعودية

★

## الغَزّالي

● **الجواب** : البيت بكامله هو :

أنت أكلُ الخبزِ لا تَعْرِفُـــه      كيف يجري فيكَ أم كيف يؤول

وهذا من جملةِ أبياتٍ كتب بها الغَزّالي إلى الزمخشري ، وكان الزمخشري قد طَلَبَ إليه شرحَ قولِ القرآن الكريم : « الرَّحمنُ على العَرْشِ استوى » . فقال الغزالي مُجيباً :

قُلْ لمن يَفْهَمُ عني مـــا أقولْ      أتْرُكِ البحثَ فذا شَرحٌ يَطولْ

ثَمَّ سِرٌّ غامِضٌ مِن دونِـــه      ضُرِبت بالسيفِ أعناقُ الفحولْ

أنتَ لا تَعــرِفُ إياكَ ولم  تَدْرِ مَن أنتَ ولا كيف الوصولْ

لا ولا تــدري صِفاتٍ رُكِّبت  فيكَ حارت في خفاياها العقولْ

جلَّ ذاتاً وصِفاتٍ وعُــلاً  وتعالى رَبُّنــا عمّا نقولْ

ثم يقول بعد ذلك :

أين منكَ الروحُ في جَوْهرهــا  هل تَرَاها أو تَرَى كيف تَجُولْ

أنتَ أكْلُ الخبزِ لا تَعْرِفُــه  كيف يَجْري فيكَ أم كيف يؤُولْ

فــإذا كانت طَواياكَ التي  بين جَنْبَيْكَ بهــا أنت جَهولْ

كيف تَدْري مَن على العرشِ استوى  لا تَقُل كيف استوى كيف الحُلولْ

وختم الأبياتَ بقوله :

فهــو لا كيفٌ ولا أينٌ له  هو رَبُّ الكَيْفِ والكَيفُ يَحُولْ

وهو فوق الفَوْقِ لا فوقٌ له  وهو في كُلٍّ النواحي لا يَزولْ



● **السؤال:** من قائل هذا البيت وما تفسيره وفي أي مناسبة قيل :

تَعَوَّد أنْ يُغَبِّرَ في السَّرايَا ... ويَدْخلَ مِن قَتَامٍ في قَتام

**بنان حسين الكرمي**
طولكرم ـ الأردن

★

المتنبي

**الجواب:** هذا البيتُ للمتنبي، من قصيدةٍ له قالها في مصر في حُمّى نالته هناك وَصف فيها الحُمّى وتكلّم عن رحيله عن مصر في سنة ٣٤٨، ومطلعُ القصيدة:

مَلومُكما يَجِلُّ عن المَلاَم ... ووَقْعُ فَعَالِه فَوقَ الكَلام

وتقع القصيدةُ في واحدٍ وأربعين بيتاً. وفيها أبياتٌ مشهورةٌ منها :

ولمّا صار وُدُّ النـاسِ خِبًّا ... جَزَيْتُ على ابتِسامٍ بابتِسام

وصِرْتُ أشُكُّ فيمن أصطَفِيه ... لِعِلْمي أنّـه بعضُ الأنام

ولم أرَ في عيوبِ الناسِ شيئاً كنقصِ القادرين على التَّمامِ

ويَصِفُ الحُمّى ويقول :

وزائرَتي كأنَّ بها حياءً فليس تزور إلاّ في الظَّلامِ

بَذَلْتُ لها المَطارِفَ والحشايا فعافَتْها وباتت في عِظامي

إلى آخرِ الأبيات . ثم يَعودُ فيتكلَّمُ عن نفسه ويقول :

تَعَوَّد أن يُغَبِّرَ في السرايا ويَدْخُلَ مِن قتامٍ في قتامِ

أي إنه ( أي المتنبي ) تعوَّد أن يثيرَ غبارَ المعركة ، وكان يَدْخُلُ من غبارِ معركةٍ إلى غبارِ معركةٍ أخرى ، مما هو دليلٌ على جَلَدِه وقوةِ بأسِه حتى في الحروب . ولذلك يقول :

فإن أُمْرَضْ فما مَرِضَ اصطباري وإنْ أُحْمَمْ فما حُمَّ اعتزامي



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما بقيةُ الأبيات :

فيا رَبِّ زِدْني في هوايَ بَصِيرةً    وزِدْ حُبَّهم يا رَبِّ في حَسَناتي

**يونس صفي الدين**
صور ـ لبنان

★

## دِعْبِل الخُزاعِي

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر دِعْبِل الخُزَاعِي من قصيدةٍ عامرةٍ قالها في آل البيت ، وقَصَدَ بها عليَّ بنَ موسى الرِّضا في خراسان ، فأثابه عليها عَشَرةَ آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخلَعَ عليهِ خِلْعةً من ثيابه فأعطاه بها أهلُ قُمّ ثلاثين ألفَ درهم ، ولكنه رفض أن يَبيعها فترصدوا له في الطريق وأخذوها منه ، فقال لهم : إنما تُرادُ لله عَزَّ وَجَلّ وهي مُحَرَّمةٌ عليكم ، فعَرَضوا عليه ثلاثين ألفَ درهم ، فحلَفَ أن لا يَبيعها ، ورَضِيَ منهم أنْ يُعْطُوه شيئاً منها ليكونَ في كَفَنه ، فأعْطَوْه كُمّاً منها فدُفِن معه . ومَطْلَعُ القصيدة :

مَدارسُ آياتٍ خَلَت من تِلاوةٍ    ومَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصات

ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ وحمزةَ والسَّجّادِ ذي الثَّفِنات

وتقع هذه القصيدةُ العامرةُ في خمسةٍ وأربعين بيتاً كما رأيتُها في الأغاني .
ويقول في محبته لآلِ البيت :

مَلامَكَ في آلِ النبيّ فإنَّهم أحِبّايَ ما عاشوا وأهلُ ثِقاتي
تخيَّرْتُهم رُشداً لِأمري فإنّهم على كُلِّ حالٍ خِيرَةُ الخَيِرات
فيا رَبِّ زِدْني مِن يَقيني بَصيرةً وزِدْ حُبَّهم يا رَبِّ في حَسَناتي
أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ مِن أجلِ حُبِّكم وأَهْجُرُ فيكم أُسرتي وبَناتي

ويقول في ما آل إليه آلُ الرسول مِن تفريق واضطهادٍ وسوءِ عيشٍ ، على عكسِ أعدائهم :

فآلُ رسولِ الله نُحفٌ جسومُهم وآلُ زيادٍ حُفَّلُ القَصَراتِ
بناتُ زيادٍ في القصورِ مَصُونةٌ وآلُ رسولِ اللهِ في الفَلَواتِ

وعبَّر عن شِدّةِ ما يُلاقيه من الحُزْنِ على آلِ البيت بقوله :

كأنكَ بالأضلاعِ قد ضاق رَحْبُها لما ضُمِّنَتْ مِن شِدَّةِ الزَّفَراتِ

وفي حكاية أخرى وَرَدَت في الأغاني أيضاً أنّ دِعْبِلاً دَخل على عَليّ بن موسى الرِّضا فقال له : أَنشِدْني شيئاً مما أحدثتَ فأنشده :

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تلاوة ومَنْزِلُ وَحيٍ مُقْفِرُ العَرَصات

حتى انتهى إلى قوله عن آل البيت : إذا وُتِروا مَدُّوا إلى أهلِ وِترِهم ،

أكُفّاً عن الأوتار مُنقبِضاتٍ فبكى عليٌّ بنُ موسى حتى أُغمِي عليه، وأومأ خادمٌ إلى دعبل أن يسكت فسكت. ثم قال عليٌّ بن موسى: أعِد. فأعاد حتى انتهى إلى هذا البيت، فبكى وأُغمي عليه كما في المرة الأولى وأومأ إليه الخادمُ بأن يسكت فسكت. ثم قال له عليٌّ بن موسى: أعِد. فأعاد حتى أتمّ القصيدة. فقال له: أحسنتَ (ثلاثَ مرات). ثم أَمرَ له بعَشَرةِ آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه. ولم تكن وقعت إلى أحدٍ بعــد، وأمرَ له بجوائزَ أخرى. فلمّا جاءَ العراق من خراسان باعَ كلّ درهمٍ منها بعَشَرةِ دراهم.

ومما هو من هذا القبيل أنّ عبدَ الله بنَ طاهر دَخل يومــاً على المأمون. فقال له المأمون: أيّ شيءٍ تحفظ يا عبدَ الله من شِعْرِ دعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له في أهلِ بيتِ أميرِ المؤمنين، وأنشده:

سَقْياً ورَعْيــاً لِأَيّام الصَّباباتِ ... أيَّامَ أَرْفُــلُ في أثواب لَذَّاتي

أيامَ غُصْني رَطيبٌ مِن لِيانتِـه ... أَصْبُو إلى غيرِ جاراتٍ وكَنَّاتِ

دَعْ عنكَ ذِكرَ زمانٍ فات مَطلَبُه ... واقْذِف برِجْلِكَ عن مَتْنِ الجَهالاتِ

واقصِد بكُــلّ مَديحٍ أنتَ قائلُه ... نحوَ الهُداةِ بني بيتِ الكرَاماتِ



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ما الناسُ إلاَّ مع الدنيا وصاحِبِها فَكُلَّما انقلبت يوماً بـه انقلبوا

يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وَثَبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

**رياض بركات**

الفحيلة – حمص – سوريا

★

## علي بن عيسى الوزير

● **الجواب** : هذان البيتان لعلي بن عيسى الوزير . وحكايتُها أنَّ عليَّ بنَ عيسى لمّا نُكب وزال عن الوزارة ، تفرَّق عنه أصحابُه ولم يَعُدْ يَرَى ببابه أحداً منهم ، وكانوا يتزاحمون عليه . ولمّا عادت الوزارةُ إليه عادوا إلى الوقوف ببابه ثانيةً فقال :

ما الناسُ إلاَّ مع الدنيا وصاحِبِها فكُلَّما انقلبت يوماً به انقلبوا

يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وَثَبَت يوماً عليه بما لا يَشْتَهي وَثَبوا

ومن قبيل هـــذا ، أنَّ السلطانَ غضِب على الوزيرِ ابنِ مُقْلَـةَ ، وأمر بقَطع يَده لمَّا بَلـَغَه أنـَّه زَوَّر عنه كتاباً إلى أعدائه ، فعزَله . فلمَّا عُزل انقطع عنه أصحابُه ، وانقلبوا عليه وتحاشَوْه . ثم إنّ السلطانَ ظهر له فيما بعد خطأه ، وأنّ ابنَ مُقْلـَةَ بريءٌ مما نُسب إليه فترضّاه وخلعَ عليه وَردّ إليه وظائفَه ، فأنشد يقول :

تحالف النــاسُ والزمانُ ... فحيثُ كان الزَّمــانُ كانوا

عــاداني الدهرُ نصفَ يومٍ ... فانكَشَف الناسُ لي وبانوا

يا أيُّها المُعْرِضون عَنّــا ... عودوا فقد عاد لي الزمانُ

ومن الأقوال اللطيفة في هذا المعنى قول عبد الله بنِ كـَثير :

الناسُ أتباعُ مَن دامت له النِعَمُ ... والوَيْلُ للمرءِ إن زَلَّت به القَدَمُ

المالُ زَيْنٌ ومَن قلَّتْ دَراهِمُه ... حَيٌّ كَمَنْ ماتَ إلاَّ أنّه صَنَمُ

لمّا رأيتُ أخِلاّئي وخالِصَتي ... والكُلُّ مُستَتِرٌ عني ومُحْتَشِمُ

أبْدَوْا جفاءً وإعراضاً فقلتُ لهم ... أذْنبتُ ذَنباً؟فقالوا: ذَنْبُكَ العَدَمُ

والبيتان يُذَكـّراني بأبياتٍ لابراهيمَ بنِ العباس الصولي حيث يقول لابن الزيات :

أخٌ بيني وبين الدهر ... صاحَبَ أيَّنا غَلَبــا

صديقي ما استقام وإن ... نبــا دهرٌ عليَّ نبا

وَثبْتُ على الزمان بــه ... فعاد به وقد وثبــا

ولو عـــاد الزمانُ لنا لعاد بـــه أخاً حَدِبا

ويقول ابراهيم لابن الزيات أيضاً :

وكنتَ أخِي بإخاءِ الزمانِ فلمّا نَبَا صِرتَ حرباً عَوَانا

وكنتُ إليكَ ألوم الزمـانَ فاصبحتُ فيك ألوم الزمـانا

وكنتُ أعُدُّك للنائبـــاتِ فأَصبحتُ أَطلب منك الأَمانا

ويقول ابراهيمُ بنُ العباس لأحمدَ بنِ المُدَبِّر :

وكنتَ أخي بالدهرِ حتى إذا نبا نَبَوْتَ فلما عاد عُدْتَ مع الدهر،

فلا يومَ إقبالٍ عددتُك طـائلاً ولا يومَ إدبار عددتُك في وِتر

وما كنتَ إلاّ مثلَ أحلامِ نائمٍ كلا حالتيكَ مِن وفاءٍ ومن غدر



● **السؤال** : من القائل :

تَغَرَّبْ عن الأَوْطانِ في طَلَب العُلا

وسافِر ففي الأَسفار خمسُ فوائـــد

**ابراهيم يونس**

جدة- المملكة العربية السعودية

★

## علي بن أبي طالب

● **الجواب** : أظن أني أجبتُ عن هذا في مناسبة سابقة . وربما كان في الإعادة إفادة .

هذا البيت منسوبٌ إلى الإمـــام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جملة أبياتٍ هي :

تَغَرَّب عن الأَوطانِ في طَلَب العُلا

وسافر ففي الأسفار خمسُ فوائـــد

فإن قيــلَ في الاسفارِ ذُلٌّ ومِحْنَةٌ
وقَطْعُ الفَيـافي وارتكابُ الشدائـد
فَمَوتُ الفتى خـيرٌ له مِن مُقامِـه
بدارِ هوانٍ بـين واشٍ وحاسد

ومن أجْملِ ما قيل في ذلك قولُ عِمارةَ اليمني أو غيرِه :

سافر تَجِدْ عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُــه
وانْصَبْ فإنّ لذيذَ العيشِ في النَّصَب
ما في المُقامِ لذي لُبٍّ وذي أدَبٍ
مَعزَّةٌ فاتْرُك الأوطـانَ واغْـترِب
إني رأيتُ وقوفَ المــاء يُفسِـده
إن ساح طـاب وإن لم يَجْرِ لم يَطِب
والبَدْرُ لولا أفولٌ منه مــا نَظَرَت
إليه في كُلِّ حِــينٍ عَيْنُ مُرْتَقِب
والأُسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما فَرَسَت
والسهمُ لولا فـراقُ القوس لم يُصِب
والتِبْرُ كالتُربِ مُلْقىً في معادنــه
والعودُ في أرضــه نوعٌ من الحطَب

فإن تَغَرَّب هـــذا عَزَّ مَطْلَبُـه
وإن أقـــام فلا يعلو إلى الرُتَب

ومنه قولُ أبي تمام :

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيّ مُخْلِق لديبـاجتيه فاغـتَرِب تَتَجَدَّدِ
فإني رأيتُ الشمسَ زيدت مَحَبَّةً إلى الناس إذ ليست عليهم بسَرْمَدِ

ويقول أبو الفضل التميمي :

دَعْني أَسِرْ في البلاد مُلْتَمِساً فضلةَ مـــالٍ إن لم يَفِرْ زانا
فَبَيْدَقُ الرُّخّ وهو أيْسَرُ ما في الدَّسْتِ إن سار صار فِرزانا

ويقول الطُّغرائي :

لو كان في شَرَف المأوى بلوغُ مُنىً
لم تَـبْرَح الشمسُ يوماً دارَةَ الحَمَل

وهذا شبيهٌ بقول القائل :

قالوا نراكَ كثـــيرَ السير مُجْتَهِـداً
في الأَرضِ تَنْزِلُها طوراً وتَرْتَحِلُ
فقلتُ لو لم يكن في السير فائـــدةٌ
ما كانت السَّبْعُ في الأَبراج تنتقـــلُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

جَبَلٌ هَوَى لو خرَّ في البحر اغتدى
مِن وقْعِـه مُتتَابِـعَ الإزباد

ما كنتُ أعْلَم قبلَ دفنِك في الثرى
أنَّ الثرى يعلو على الأطـواد

**محمد ابراهيم قمر**
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية



## الشريف الرضي

● **الجواب :** هذان البيتان من مَرْثِيَةٍ رثى بهـا الشريفُ الرَّضِيّ أبا اسحاقَ الصابي ، ومَطْلَعُ المَرْثِيَة :

أعَلِمْتَ مَن حَمَلوا على الأعواد    أرَأيتَ كيف خَبَا ضياءُ النادي ؟

ثم يقول تِلْوَ ذلك :

جَبَلٌ هَوَى لو خَرَّ في البحر اغتدى
مِن وَقْعِـــه مُتَتابِـــعَ الإزباد

إلى آخر القصيدة. وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتاً . وقد أوردهـا بكاملها الثعالبي في يتيمةِ الدهر . وأورد أيضاً مَرْثِيَةً ثانية قالها الشريفُ الرضي في أبي اسحاقَ الصابي . فقد مَرَّ الشريفُ يومــاً بقبر اسحاق ، وهو بالجُنَيْنَة من أرضِ كَرْخايا فقال فيه :

أَيَعْلَمُ قَبْرٌ بالْجُنَيْنَةِ أنّنــا أَقَمْنا به نَبْغِي النَّدَى والمَعَالِيا ؟

وَتقع هذه المَرْثِيَةُ في خمسةٍ وثلاثين بيتاً ، وهي أيضاً موجودةٌ في يتيمة الدهر للثعالبي ، عند الكلام عن أبي إسحاق الصابي .

ومن أبيات هذه القصيدة اليائية قولُه :

مَرَرْنا به فاَسْتَوْقَفَتنا رسومُه كما استوقفَ الروضُ الظِباءَ الجَوارِيا
نَزَلْنا إليه عن ظهور جِيادنـا نُكَفْكِفُ بالأيدي الدموعَ الجواريا
هل ابنُ هِلالٍ منذ أَوْدَى كعهدِنا هلالاً على ضوء المطالِع باقِيـا

ثم يقول في آخرها :

رَضِيتُ بحكم الدهرِ فيكَ ضرورةً ومَن ذا الذي يَغدو بما ساء راضِيا
رَثَيتُكَ كي أسلوكَ فازددتُ لوعةً لِأَنّ المراثي لا تَسُدّ المرازِيا
وأعلم أنْ ليس البكاءُ بنافـــعٍ عليكَ ولكني أُمَنّي الأمانِيا

● **السؤال** : من القائل ولمن القول :

فالقت قِناعاً دونـــه الشمسُ واتَّقَت

بأحسنِ مَوْصُولَيْنِ كفٌّ ومِعْصَم

**محمد بن محمد الموريطاني**

القاطن في برازافيل – الكونغو

★

## أبو حَيَّةَ النُمَيْرِي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي حيَّةَ النميري ، وقد ذكره البَطَلْيَوْسي في شرح أبيات الكاتب بين هذه الأبيات :

رَمَتْهُ فتاةٌ مِن ربيعةِ عامرٍ     نَؤُومُ الضُّحَى في مَأْتَمٍ أيِّ مَأْتَمِ

فجاءَ كَخُوط البانِ لا مُتتابِعٍ     ولكنْ بِسِيما ذِي وَقارٍ ومِيسَمِ

فَقُلْنَ لها سِراً : فَدَيْناكِ لا يَرُحْ     صحيحاً وإن لم تَقْتُلِيهِ فأَلْمِمِي

فأَلْقَت قِناعاً دونه الشمسُ واتَّقَت     بأحسنِ موصولَيْن كفٌّ ومِعْصَمِ

وقالت فلما أفرَغتْ في فؤاده وعَيْنيه منها السحرَ قُلْن له قُم
فوَدَّ بجَدْعِ الأنفِ لو أن صحبَه تنادَوا وقالوا في المُنــاخ له نَم
فراح وما يَدري أفي طلعةِ الضُحَى تروَّح أم داجٍ من الليلِ مُظْلِمِ

وأوّلُ القصيدة :

ألاَ يا اسْلَمي أطْلاَلَ خَنْساءَ وانْعِمي

ويقول :

وخَنْساءَ مِخْماصُ الوشَاحين مَشْيُها
إلى الرَّوْحِ أفْنانٌ خُطَــا المُتَجَشِّمِ
ألِمَّا بِسَلْمَى قبلَ أن تَرْمِيَ النَّوَى
بنافِــذَةٍ نَبْضَ الفــؤادِ المُتَيَّمِ
يَقِفْ عاشِقاً لم يَبْقَ مِن رُوحِ نفسِه
ولا عَقْــلِه المَسْلُوب غيرُ التَّوَهُّمِ

ويُشيرون أحياناً إلى أنّ بيتَ أبي حيّةَ النُمَيْري :

فألقتْ قِناعاً دونه الشمسُ واتقت.. إلى آخره...

مأخوذٌ من قول النابغةِ الذُبياني :

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه فتَنَاوَلَتْه واتَّقَتْنا باليَــدِ

ونسب كتابُ « الصناعتين » البيتَ المسئولَ عنه إلى ابنِ أبي حيّة . وفي شرح البَطَلْيَوْسي لِأدب الكتاب كلامٌ آخر عن البيت المسئول عنه .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ ... وذي وَلَـدٍ لم يَلْدَه أَبَوان

**إتنْجِيو محمد**
فاس — المغرب

★

## رجل من أزد السراة

● **الجواب :** هذا البيت لا يُعْرَف قائلُه ، وذَكَره ابنُ هشام في مغني اللبيب كما ذكره البغدادي في خِزانة الأدب ، ولكنهما يقولان إن قائلَ البيت رجلٌ من أزْد السراة . ويلي البيتَ بيتان آخران وهما :

وذي شامةٍ سوداءَ في حُرِّ وجهِهِ ... مُخَلَّدَةٍ لا تَنقضي لِأَوَانِ

ويَكْمُلُ في خمسٍ وتسعٍ شبابُه ... ويَهْرَم في سبعٍ معاً وثمانِ

ويُرْوَى البيتُ المسئولُ عنه في رواية سيبويه هكذا :

ألاَ رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ ... وَذِي وَلَـدٍ لم يَلْدَه أبوان

قوله : يَلْدَه بسكون اللام بـــدلاً من يَلدْهُ ، ولكنها نُطقت على تلك الصورة تخفيفاً . ويجوز أن تُقال : يَلْدُهُ . أما المولود الذي ليس له أبٌ فهو عيسى عليه السلام ، والذي له وَلدٌ ولم يَلِدْهُ أبوان فهو آدم عليه السلام. وذو الشامةِ السوداء في حُرِّ وجهه هو القمر،ويكمُل شبابُ القمر أي يصير بدراً في خمسٍ وتسع، أي في الليلةِ الرابعةَ عشْرةَ. ويهْرَمُ في سبعٍ معاً وثمان، أي يَصير إلى المحـــاق في الليلة التاسعةِ والعشرين ، لأن سبعةً وثمانيةً خمسة عشر ، فإذا أضفنا إليها أربعـــةَ عشَر كان المجموعُ تسعةً وعشرين ، وهو آخِرُ الشهر .

ومن هذا القبيل في جزم الفعل قول أبي العلاء المعري :

إذا أنتَ أعطيتَ السَّعادةَ لا تُبَلْ        وإن نَظَرتْ شَزْراً إليكَ القبائلُ

وقولـه : لا تُبَلْ . أي : لا تُبالِ . وقـال العرب : لم أُبَالِ ولم أُبَلْ . قولهم : لم أُبَلْ بحذف الألف من وَسط الفعل هو لكثرةِ الاستعمال ، كحذف الياء في قولهم : لا أدْرِ ، بدلاً من : لا أدري .



● **السؤال** : ما أصل المثل :

تَفَرَّقوا أيدي سبا

**إيلي زينون**
بيروت – لبنان

★

## تفرقوا أيدي سبا

● **الجواب** : هذا مَثَلٌ يُضْرَب لتفرقِ القوم وتَوَزُّعِهِم وتَبَدُّدِهم، ويُرْوَى المثلُ أيضاً : تَفَرَّقوا أيادي سبا . والمناسبةُ لهذا المثل هي تفرقُ أهلِ مأرب في البلادِ بعد خراب السَّد . ويقال أيضاً ان معنى المثل هو أنَّ أحدَ ملوك اليمن قَهَرَ العصاةَ وفتح البلادَ وشتّت سكانَها . ولذلك قيل المثل عن السكان . والذي بنى سد مأرب بِلْقِيس أو حِمْيَر .

وذكر المسعودي في مروج الذهب حكايةً أو حكاياتٍ عن تفرق أهلِ مأرب في البلاد بعد خرابِ السَّد، وعن سيل العرم نفسِه . وجاء ذكرُ سبأ وتفرق أهل مأرب في القرآن الكريم في قوله تعالى : « لقد كان لِسَبأٍ في مسكنهم آيةٌ جنّتانِ عن يَمينٍ وشمال ، كُلُوا مِن رِزقِ رَبِّكم ،

واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل ، وشيء من سدر قليل . جزيناهم بما كفروا وهل يجزى إلا الكفور .... ومزقناهم كل ممزق . »

ويقال هذا المثل بدون تحريك ( أيدي ) وبدون تحريك ( سبا ) . وهو في ذلك شبيه من هذه الناحية بالمثل الآخر وهو : أعط القوس باريها ، بدون تحريك باريها . ويقال : لعبت بهم أيدي سبا ، أي تفرقوا .

وسد مأرب من صنع لقمان بن عـــاد ، كما يقولون ، وكان فرسخاً في فرسخ . وذكر الأعشى أن حميراً بنته ، في قوله من أبيات نذكر منها :

| | |
|---|---|
| ففي ذاك للمؤتسي أسوة | ومأرب عفّى عليها العرم |
| رخام بنته لهم حمير | إذا جاء ماؤهم لم يرم |
| وأروى الزروع وأعنابهم | على سعة ماؤهم قد قسم |
| فعاشوا بذلك في غبطة | فحاق بهم جارف منهدم |

وسبأ هو أبو قبائل اليمن التي تفرقت بعد خراب سد مأرب، وحكايه ذلك مشهورة . والقبائـــل التي تفرقت هي همدان سكنت الشعب من كرود ، وخزاعة سكنت بالقرب من مكة ، والأوس والخزرج لحقتا بيثرب ، وغسان سكنت بصرى وسدير من أرض الشام والأزد سكنت العراق . ويقـــال إن الأزد تفرقت على ثلاث شعب وهي : أزد السراة وأزد عمان وأزد شنوءة .

وفي اللغة بحث في الفرق بين : تفرقوا وافترقوا ، نشير إليه فقط .

● **السؤال** : من القائل وما القصة ، والمناسبة :

قُل للإمامِ جزاه اللهُ صالحةً    لا يَجْمَعُ الدهرُ بينَ السَّخْلِ والذيب
السخلُ غِرٌّ وهمُّ الذئبِ غفلتُه    والذئبُ يعلم ما في السخل من طيب

**علي شرف الدين نور الدين**
دارفور — السودان

★

بَشّار بن برد

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر بشار بن برد، يَهجو بهما حَمَّادَ عَجْرد. وفي هذا حكاية ، وهي أنَّ الأمينَ طلب إلى حَمّادِ عجرد ، أنْ يؤدِّبَ وَلَده ، فلمّا عَلِمَ بَشّارٌ بذلك هجاه بهذين البيتين ، يُحذِّر الأمينَ مِن سوءِ أخلاق حَمّاد . وقال فيه أبياتاً أخرى في هذا المعنى منها :

يا أَبَا الفَضْلِ لا تَنَم    وَقَعَ الذئبُ في الغَنَمْ
إنّ حَمَّادَ عَجْرَدٍ    شَيْخُ سَوْءٍ قد اغتنم

وذاعت الأبياتُ ، فأمر الأمينُ بإخراج حمّاد وكان بينهما مهاجاةٌ طويلة ،

منها قولُ حمّادٍ :

ألا مَن مُبلِغٌ عني الذي والدُه بُردُ
إذا ما نُسِبَ الناسُ فلا قَبلٌ ولا بَعدُ
وأعمى يُشبِهُ القِردا إذا ما عَمِيَ القِردُ
ولو تُلقيهِ في صَلدٍ صفاً لانصَدَعَ الصَّلدُ
هو الكلبُ إذا ما مات لم يُوجَدْ له فَقدُ

ويُقال إن بشّاراً لما سَمِعَ وَصْفَه بالقِرْد قال : ما حيلتي ؟ يَراني فيُشَبِّهُني ولا أراه فأُشَبِّهَه . ومن أبياتِ هذه القصيدة أيضاً :

دَنيٌّ لم يَرُحْ يوماً إلى مَجْدٍ ولم يَغْدُ
ولم يَحْضُرْ مع الحُضّارِ في خيرٍ ولم يَبْدُ
ولم يُخْشَ له ذَمٌّ ولم يُرْجَ له حَمْدُ
جَرَى بالنحس مذ كان ولم يَجْرِ له سَعْدُ

وكان حمّادٌ يُعيِّر بشّاراً بالقبح ، فقال فيه :

واللهِ ما الخنزيرُ في نَتْنِه بِرُبْعِه في النَّتْن أو خُمْسِه
بل ريحُه أطيبُ من ريحِه ومَسُّه أَلْيَنُ مِن مَسِّه
ووَجْهُهُ أحسنُ مِن وَجْهِه ونفسُه أفضلُ مِن نفسِه
وعُودُه أكرمُ مِن عُوده وجِنْسُه أكرمُ مِن جِنسِه

والبيتان المسئولُ عنهما يُرْوَيان أيضاً على هذه الصورة :

قُل للأمين جزاكَ اللهُ صالحةً     لا يَجْمَعُ اللهُ بين السخل والذيب

السخلُ يعــلم أنّ الذئبَ آكِلُه     والذئب يعلم ما بالسخل مِن طيبِ

ووجدت في كتاب المحاسن والمساوىء للبيهقي حكايةً تخالف الحكاية التي ذكرناها آنفاً وهي أن الرشيدَ طلب إلى قُطْرُب النحويّ أن يؤدبَ ابنَه الأمين ، وكان حمّادُ عجرد معجباً بالأمين ، ويَطمعُ أن يكون مؤدباً له ، فلم يتهيأ له ذلك لسوءِ سيرته . فلما سمع حمّاد أن قُطرُباً هو الذي يقوم بتأديبِ الأمينِ حسَده على ذلك ، فأخذ رُقعةً وكتب فيها أبياتاً ودَفعها إلى بعضِ الخدم الذين يقومون على رأس الرشيد ، وسأله أن يُودِعَ الرُقعةَ دواةَ أمير المؤمنين ، ففعل . ثم دعا الرشيدُ بالدواة ، فإذا فيها الرُقعةُ وعليها البيتان . فغَضِب الرشيدُ وَطرد قُطْرُباً وعيَّن حماداً مكانه – والله أعلم .

وهذه الحكاية مذكورة في شرح الشريشي لمقامات الحريري . وذكَر الحكاية ياقوت في معجم الأدباء ولكنه على ما أذكر لم يَعْزُ البيتين إلى أحد .

والقول بأن الذئب يسطو على السَّخْل أو الحمَل أخذه أبو نُواس وعَكَسه فقال :

يَسْطو عليَّ بحُسنٍ لستُ أُنكِره     يا مَن رأى حَمَلاً يَسطو على ذِيبِ

ثم إن البيتين المسئول عنهما موجودان في ديوانٍ لأبي نواس بدون حكاية. ولم أَجِدْهما في أخبار أبي نواس لأبي هِفّان .

● **السؤال** : من القائل وما القصة :

لا تَجْعَلَنِّيَ والأَمثالُ تُضْرَب بي كالمستجير من الرمضاءِ بالنار

**محمد ابراهيم فوزان**
القويعية — المملكة العربية السعودية

★

## أعرابي ومروان بن الحكم

● **الجواب** : هذا البيت هو من جملةِ أبياتٍ قالهـا أعرابيٌّ من بني عُذرة يخاطب بها معاويةَ بن أبي سُفيان . وكان هذا الأعرابي قد دَخل على معاويةَ في جملة من دخلوا عليه وقـال شعراً يَعرِض فيه شكواه من مروانَ بنِ الحكم الذي غَصَبه زوجتَه سُعادَ أو سُعْدَى . فأرسل معاويةُ إلى ابن الحكم يأمره أن يأتي إليه مع سعاد . فلمّا رأى معاويةُ سعادَ ورأى منهـا جمالَـها وكمالَـها عَرَض على الأعرابي أن يُطلِّقَها ويأخُذَ مالاً وجواريَ بدلاً منها . فَذُعِر الأعرابيُّ من ذلك ، وخاف من معاويةَ أن يأخذَها منه ، وحينئذ لا يستطيعُ أن يستجيرَ بأحد ، فقال يخاطب الخليفة :

لا تَجْعَلَنِّيَ والأَمثالُ تُضْرَب بي كالمستجيرِ من الرَّمضاء بالنار

أُرْدُد سعادَ على حيرانَ مُكتئبٍ          يُمسي ويُصبح في هَمٍّ وتَذْكار

قد شفَّه قَلَقٌ مــا مِثْلُه قَلَقٌ          وأُسْعِر القَلبُ منه أيَّ إسعار

كيف السلوُّ وقد هام الفؤادُ بها          وأصبح القلبُ عنها غيرَ صَبَّار

فغضب معاوية، وخيّر سعادَ بين نفسِه والأعرابي، فاختارت الأعرابي ثم أنشدت :

هذا ـ وإن كان في فقرٍ وإضرار          أعزُّ عِنديَ مِن قومي ومن جاري

وصاحبِ التاج أو مَروانَ عامِلِه          وكُلُّ ذي دِرهمٍ عندي ودينار

فردّها معاوية إلى الأعرابي . والحكايةُ موجودة في « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنُوَيْري. ويقال إن معاوية لمّا سَمِع مقالَ الفتى العُذري كتب إلى عامله مَروانَ بنِ الحكَم هذه الأبيات يُؤَنّبه بها :

قد كُنتَ تُشْبِه صُوفِيًّا له كُتُب          مِن الفَرائِضِ أو آياتِ فُرقانِ

حتى أتاني الفتى العذريّ مُنتحِباً          يشكو إليَّ بحقٍّ غيرِ بُهتــانِ

إن أنتَ راجعْتَني فيما كَتَبتُ به          لأَجعَلَنَّكَ لحمــاً بين عِقْبان

طَلِّق سُعادَ وجهِّزْهـا مُعجَّلَة          معَ الكُمَيت ومعْ نَصرِ بنِ ذُبيان

فما سَمِعْتُ كما بُلِّغْتُ مِن عَجَبٍ          ولا فِعالُكَ حقّاً فِعــلُ إنسان



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما القصيدة :

( ١ )

وإن أنتمُ جئتم وقد حِيلَ بينكم      وبيني بيومٍ للمَنُــونِ عَصِيبِ

وصرتُ من الدنيا إلى قَعْرِ حُفرةٍ      حَليفَ صَفِيح مُطْبَقٍ وكَثِيب

فَرُشُّوا على قبري من الماءِ واندُبوا      قتيلَ كَعابٍ لا قَتيلَ حُروب

( ٢ )

لا جَزَى اللهُ دمعَ عينيَ خيراً      وجَزَى الله كُلَّ خـيرٍ لِساني

نَمَّ دمعي فليس يكتُمُ شيئـاً      وَوَجدْتُ اللسانَ ذا كِتمان

كنتُ مِثلَ الكتاب أخفـاه طيٌّ      فاستـدلوا عليـه بالعُنوان

**محمد ابراهيم العبود**
سوق الخمس – الخمس – ليبيا

**محمد محمود بن سيد ابراهيم**
العتروس – موريتانيا

★

## العبّاس بن الأحنف

● **الجواب:** هذه الأبياتُ الثلاثةُ الأولى تقع في أواخرِ قصيدةٍ للشاعر العبّاس ابن الأحنف المتوفّى سنة ١٩٣ هجرية ، ومَطْلَعُ هذه القصيدة :

أَزَيْنَ نِساءِ العالمينَ أَجيبي ... دُعاءَ مشوقٍ في العِراقِ غَريبِ

وفيها يتشوق إلى أرضِ الحجاز وإلى يَثْرِبَ بصورةٍ خاصة من مكانِه في العراق ، ويذكر صاحبتَه فَوْزاً التي طالما تغنّى بها فهو يقول :

أيا فَوْزُ لو أَبْصَرْتِني ما عَرَفْتِني ... لِطُولِ نُحولي بعدَكم وشُحوبي

أَقولُ وداري في العراق ودارُها ... حِجازيَّةٌ في حَرَّةٍ وسُهوبِ

ويقول عن يثرب ، وعن موطنه في العراق :

أَزُوَّارَ بيتِ اللهِ مُرُّوا بِيَثْرِبِ ... لِحَاجةِ مَتْبولِ الفؤادِ كئيبِ

وقولوا لهم: يا أهلَ يَثْرِبَ أَسْعِدوا ... على جَلَبٍ للحادثاتِ جَليب

فإنا تَرَكْنا في العِراق أخا هوىً ... تَنَشَّبَ رَهْناً في حِبالِ شَعُوب

ويقول العباسُ بنُ الأحنف في صاحبته فوز هذه في أبياتٍ أخرى :

يا فَوزُ يا مُنيةَ عبّاسِ ... قَلْبي يُفَدّي قلبَكِ القاسي

أَسأْتُ إذ أَحسَنْتُ ظني بكم ... والحَزْمُ سوءُ الظنِّ بالناس

يُقْلِقُني الشوقُ فآتيكُمُ ... والقَلْبُ مملوءٌ من الياس

ومن أشعار العبّاس اللطيفة قولُه :

وجاريةٍ أعجَبَهـــا حُسنُها ... ومِثْلُها في الناسِ لم يُخْلَقِ
خَبَّرْتُهـــا أني مُحِبٌّ لهـــا ... فأقْبَلَت تَضْحَكُ مِن مَنطِقي
والتفتت نحو فتـــاةٍ لهـا ... كالرَّشاِ الوَسْنانِ في القُرْطق
قالت لها : قولي لهـــذا الفتى ... أنْظُـر إلى وَجْهِـكَ ثم اعْشَقِ

★ ★ ★

والأبيات الثلاثة الأخرى المسئول عنها هي أيضاً للعباس بن الأحنف ورأيتها في معجم الأدباء لياقوت . وللعباس في ( فوز ) هذه أشعار كثيرة وجدت منها عدداً ليس بالقليل في مجموعة تسمى ( هدية الأمم وينبوع الحِكم) .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ووادٍ كَجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قَطَعْتُه ... به الذئبُ يَعْوِي كالخليعِ المُعَيَّلِ

**بشير محمد مفتاح**
سبها – ليبيا

★

## امرؤ القيس

● **الجواب** : هذا الشعرُ لامرىءِ القيس من معلقته : وكنتُ أجبتُ عن سؤالٍ مماثلٍ في مناسبة سابقة ، ولكنني وَجدْتُ في كتاب ثمارِ القلوب في المضافِ والمنسوب تعليقاً على هذا البيت ، فأحببتُ أن أذْكُرَه إتماماً للفائدة. فقد ذكر الثعالبي تحت عبارة « جوف حمار » أنّ من أمثالِ العرب قولَهم : أكْفَرُ مِن حمار ، وأخْلى مِن جَوْفِ حِمار ، وحِمَارٌ هذا رجلٌ من عاد ، يُقال له حِمارُ بنُ مُوَيْلِع ( أو ابنُ مالِك كما في الفيروزابادي ) ، وجَوْفُ حِمارٍ وادٍ كان له طويلٌ عريضٌ لم يكن في بلادِ العرب أَخْصَبُ منه ، وفيه من كُلِّ الثَّمَرات ، فخَرج بنوه يَتَصَيَّدون فأصابتهم صاعقة فهَلكوا فكفر حِمارٌ بالله ، وقال : لا أَعْبُدُ مَن فعَل هذا بِبَنِيَّ ، ودعا قومَه إلى الكُفر فمن عصاه قَتَلَه ، فأهلكه اللهُ وأَخْرَب واديَه ، فضَرَب العربُ

المَثَلَ به في الخراب والخلاء ، قال الأفْوَهُ الأوْدي :

وبِشُؤْمِ البَغْيِ والغَشْمِ قديماً قد خلا جَوْفٌ ولم يَبْقَ حِمار

ويقول امرؤ القيس :

ووادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قطعتُه به الذئبُ يَعْوي كالخليع المُعَيَّل

والعَيْر هو الحِمار . ويقول الثعالبي أيضاً إنّ زهيرَ بنَ أبي سُلْمَى غلِط في قوله :

فَتُنْتِجْ لكم غِلمانَ أشْأَمَ كلُّهم كأحْمَرِ عادٍ ، ثم تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

وكان حقُّه أن يقول كأحمرِ ثَمودٍ ، ولكنه سمِع بعادٍ وثَمُود فنَسَبَ الأحمرَ إلى عادٍ خطأً ، وأحمرُ ثمود خلافُ أحمرِ عاد .

وفي هذا شَبَهٌ بقول أبي تمام :

إقدامُ عمرٍو في سَمَاحَةِ حاتمٍ في حِلْمِ أحْنَفَ في ذَكاءِ إياس

فإنّ أبا تمام أراد أن يقول : في زَكَنِ إياس ، فلم يَسْتَوِ معه الوزن، فقال: في ذكاء إياس . و ( إقدام عمرو ) و ( سماحة حاتم ) و ( حلم الأحنف ) و ( زَكَن إياس ) عباراتٌ تجرى مجرى المثل . والزَّكَن هو إصابة الظن وحسن الفِراسة وصدق الحدْس . والخليع هو المخلوع الذي خلعه أهلُه وتبرّأوا منه لِخُبْثه وكثرة جرائره . وهو أيضاً اللّعين. وقال ابنُ قُتيبة في أبيات المعاني إن اللعين هو المَطرود الذي خلعه أهلُه لكثرة جناياته . ويقول الشَّمّاخ بن ضِرار في مدح عَرَابة الأوْسي :

وماءٍ قد وَرَدْتُ لِوَصْلِ أرْوَى عليه الطيرُ كالوَرَقِ اللَّجِين

ذَعَرْتُ به القطا ونَفَيْتُ عنه مَقامَ الذئبِ كالرَّجُلِ اللَّعِين

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

أَمِنْتَ لمّا أقمتَ العدلَ بينهم ونِمْتَ نوماً قريرَ العين هانيها

**أحمد علي غالب – الشيخ عثمان**

عدن– جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

## محمد حافظ ابراهيم

● **الجواب** : وَرَد هذا البيتُ في قصيدةٍ للشاعر محمد حافظ ابراهيم تُسَمَّى بالقصيدةِ العُمَرِيّة سَرَدَ فيها حكايةً على لسانِ بعضِ المؤرخين خلاصتُها أنّ كِسرى ملكَ الفرس أوفد إلى الخليفةِ عُمَرَ بنِ الخطاب رسولاً، فلمّا جاء الرسولُ المدينةَ رأى الخليفةَ نائماً بلا وسادة كغيره من الناس، فعجب من ذلك، وكان يتوقع أن يرى الخليفة في قصرٍ مُنيفٍ وحولَه الخَدَم والحَشم، تحيط به الجنودُ والحراس، فقال : حَكَمْتَ فعَدَلْتَ فأَمِنْت فنِمْتَ يا عُمر . وفي روايةٍ أُخرى أنّه لمّا جيء بالهُرْمُزان مَلِكِ خُوزِستان أسيراً إلى عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه كان عُمَرُ غائباً عن مَنْزِله، فأخذ المُوَكَّلُ بالهُرْمُزان يَقْتَفي أثرَ الخليفةَ حتى عَثَر عليه في بعضِ المساجد نائماً مُتَوَسِّداً دِرَّتَه ( أي سَوْطَه ) . فلمّا رآه الهُرْمُزان قال : هذا والله المَلِكُ الهَنِيء، عَدَلْتَ فأَمِنْتَ فنِمْت . واللهِ إني قد

خدمتُ أربعةً من ملوكِ الأكاسرةِ أصحابِ التيجان فما هِبْتُ أحداً منهم هيبَتي لصاحِبِ هذه الدرّة . فحافظ ابراهيم يقول في قصيدته العمرية :

وراعَ صاحبَ كِسْرى أن رأى عُمَراً ... بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلاً وهو راعيها
وعهدُه بملوكِ الفُرسِ أنَّ لهــا ... سُوراً مِنَ الجُنْدِ والأحراسِ يَحْميها
رآه مُسْتَغْرِقاً في نومِه ، فرأى ... فيه الجلالةَ في أسمى معانيهـــا

ثم يقول :

وقال قَوْلَةَ حقٍّ أصبحت مثلاً ... وأصبحَ الجيلُ بعدَ الجيلِ يَرْويها
أمِنتَ لمّا أقمتَ العَدْلَ بينهم ... فنِمْتَ نومَ قريرِ العينِ هانيهـا

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وفي أي مناسبة :

فَهَبْنِي مُسِيئاً كالذي قُلْتَ ظالماً     فَعَفْواً جميلاً كي يكونَ لكَ الفضلُ
فإن لم أكُن للعفوِ منكَ لسُوءِ ما     أَتَيْتُ به أهلاً فانتَ له أهلُ

**فايز سعسوع**
حاصبيا — لبنان

★

## مِن وَلَد الأَشْتَر النَخَعي

● **الجواب** : لا أعرف لهذين البيتين قائلا : ولكني أعرِف حكايةً عنهما وجدتُها في كتاب « المستطرف » وخلاصتُها أنَّ بَعْضَهم سَعَى إلى المنصورِ الخليفة العباسي برجلٍ من ولد الأشتر النَخَعي وذُكِر له أنه يميل إلى بَني عليٍّ ويَتَعَصَّب لهم . فأمر المنصورُ بإحضاره . فلما مَثَل بين يديه قال : يا أميرَ المؤمنين : ذَنْبي أعظمُ من نقمَتِك ، وعَفْوُك أعظَمُ مِن ذنبي . ثم أنشد :

فَهَبْني مُسِيئاً كالذي قُلْتَ ظالماً     فَعَفْواً جميلاً كي يكونَ لكَ الفضلُ
فإن لم أكُن للعَفوِ منكَ لسوءِ ما     أتيتُ به أهلاً ، فانتَ له أهـــلُ

فعفا عنه المنصور وأمَر له بِصلة . ويَحضُرني في هـذه المناسبة أقوالٌ تَقرُب من معنى هذين البيتين. فهذا ابراهيمُ السوّاق يقول كما في كتاب الكامل:

هَبيني يا مُعَذِّبتي أساتُ وبالهِجرانِ قَبلَكُمُ بَدَأْتُ
فأين الفضْلُ منكِ فَدَيْتُ نفسي عليَّ إذا أساتِ كما أساتُ

وهذا أبو الهيثم خالدٌ الكاتب يقول :

هَبْني أساتُ وكان ذَنْبي مثلَ ذنبِ أبي لَهَبْ
فأنا أتوب ، وكم أساتُ وكم أساتُ ولم أتُبْ

ويقول ابنُ الطثْرِيّة :

هَبيني امرأً إمّا بريئاً ظَلَمتِه وإمّا مُسيئاً تاب بَعدُ وأعْتَبا
وكنتُ كذي داءٍ تَبَغَّى لدائِه طَبيباً فلما لم يَجِدْه تَطَبَّبا

ومن أجمل ما قيل في العتاب قول أبي الطريف كما في الأمالي للقالي :

أتهجرون فتى أُغري بكم تيها حقًّا لِدعوة صَبٍّ أن تُجيبوها
أهدى إليكمْ على نأيٍ تحيَّتَهُ حيّوا بأحسن منها أو فَرُدّوها



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أليس قليلاً نظرةٌ أنْ نَظَرْتُها إليكِ ، وكلاًّ ليس منكِ قليل ؟

**كامل خياط**
بغداد — العراق

★

## يزيد ابن الطثرية

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرِ يزيدَ ابنِ الطَّثْرِيَة أو الطَّثَرِية من جملة أبياتٍ يقول في أولها :

عُقَيْلِيَّةٌ أمّا مَلاَثُ إزارها فَدِعْصٌ ، وأمّا خَصْرُها فبتيل

وذُكِرت الأبياتُ في وَفيات الأعيان لابن خلكان وفي الأمالي لأبي عليّ القالي وفي معجم الأدباء لياقوت وغيرها . والغريبُ أنّ مَطْلعَ الأبيات : عُقيلية أمّا مَلاَث إزارها ... مَنسوب في زَهْرِ الآداب إلى أبي كبيرٍ الهُذَلِي ، وبعضُهم يَنْسُبُه إلى العَبّاسِ بن قَطَن. ويقول يزيدُ ابنُ الطثرية :

تَقَيَّظُ أكنافَ الحِمَى ويُظِلُّها بِنَعْمانَ مِن وادي الأَراك مَقِيل

أليس قليلاً نظرةٌ أنْ نَظرتُها   إليكِ ، وكَلاًّ منكِ ليس قليلُ

ثم يقول :

فَدَيْتُكِ أعدائي كثيرٌ وشُقَّتي   بعيدٌ ، وأشياعي لديكِ قليلُ

وكنتُ إذا ما جِئتُ جئتُ بِعِلَّة   فأَفْنَيْتُ عِلاَّتي فكيف أقول

فما كُلَّ يومٍ لي بأَرضِكِ حاجةٌ   ولا كُلَّ يومٍ لي إليك رسولُ

صحائفُ عندي للعِتابِ طَوَيْتُها   سَتُنْشَرُ يوماً والعِتابُ طويلُ

فلا تَحْمِلي ذَنْبي وأنتِ ضعيفةٌ   فحملُ دمي يومَ الحساب ثقيل

وذكر القالي في الأمالي أنّ إسحاقَ بنَ ابراهيم المَوْصِلي كما سيأتي قال : أنشدتُ الأصمعي :

هل إلى نَظرةٍ إليكِ سَبيلُ   يَرْوَ منها الصَّدَى ويُشْفَ الغَليلُ

إنَّ ما قَلَّ منكِ يَكْثُرُ عندي   وكثيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ القليلُ

فقال الأصمعي : هذا واللهِ الدِّيباج الخُسْرُواني .

وذكر معجمُ الأدباء لياقوت هذه الأبياتَ لأسحاق بن ابراهيم المَوْصِلي هذا :

هَلْ إلى انْ تنامَ عيني سَبيلُ   إنّ عهدي بالنوم عهدٌ طويل

غاب عني مَن لا أُسَمِّي فعيني   كُلَّ يومٍ وجداً عليه تَسيل

إنَّ ما قَلَّ مِنكَ يَكْثُر عندي   وكثيرٌ مِمَّن تُحِبُّ القليل

وكان إسحاقُ إذا غنّى هذه الأبيات تفيض عيناه ويبكي أحرَّ بكاء ؛

فسُئِل عن بكائه فقال: تعشقت جارية فقلت لها هذه الأبيات ثم ملكتها، وكنت مشغوفاً بها، حتى كبرت واعتلت عيني. فإذا غنيت هذا الصوت ذكرت أيامي المتقدمة وأنا أبكي على دهري.

وكان يزيد ابن الطثرية يعشق جارية اسمها ( وحشية )، وكثير من أشعاره فيها.

ومن أشعاره فيها قوله:

لو أنكَ شاهدتَ الصِّبا يا ابنَ بوزلٍ ... بفرع الغضى إذ راجعتني غياطِلُهْ

لشاهدتَ لهواً بعد شحطٍ من النوى ... على سخطِ الأعداءِ حلواً شمائلُه

ويوماً كإبهامِ القطاةِ مُزيَّناً ... لعينيَّ ضُحاهُ غالباً ليَ باطلُه

بنفسيَ من لو مرَّ بردُ بنانِه ... على كبدي كانت شِفاءً أناملُه

ومَن هابني في كلّ أمرٍ وهبتُه ... فلا هو يُعطيني ولا أنا سائلُه

ويقال إن وحشية رثته بقصيدةٍ مشهورة. والأصح أنها لزينب بنت الطثرية أخت يزيد. وذكر ابن خلكان أبياتاً له لم يذكرها صاحب الأغاني، وأورد له أبو الحسن الطوسي قولَه:

ألا رُبَّ راجٍ حاجةً لا ينالُها ... وآخرَ قد يُقضَى له وهو جالسُ

يجول لها هذا وتُقضَى لغيرِه ... وتأتي الذي تُقضَى له وهو آيس



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

يا رَبِّ ما حيلتي فيها وقد ذَبَلَت      كَزَهْرَةِ الرَّوض فَقْدُ الغيث أظماها

يَكاد يَنْقَدُّ قلبي حين أنْظُرُها      تَبْكِي و تَفتَح لي من جوعِها فاها

**الغيلاني إدريس**
مستغانم – الجزائر

★

## معروف الرصافي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعرِ العراقيّ مَعْرُوفِ الرُّصافي من قصيدة بعُنوان « الأرملة المُرضِعة » ومَطلَعُها :

لَقِيتُها لَيْتَنِي ما كنتُ ألقاها      تَمشي وقد أثقل الإملاقُ مَمْشاها

ويتكلم الرُّصَافيُّ عن الأرملة وعن طِفلتها الرَّضِيعة ، فيقول :

تقول : يا رَبِّ لا تَتْرُكْ بلا لَبَنٍ      هذي الرَّضيعَةَ وارْحمْني وإياها

ما تَصْنَعُ الأُمُّ في تربيبِ طِفْلَتِها      إن مَسَّها الضُّرُّ حتى جَفَّ ثَدْياها

ثم يقول :

يا ربِّ ما حيلتي فيها وقد ذَبلَت كزَهْرَةِ الروض فقْدُ الغَيْثِ أظماها؟
ما بالُها وهي طولَ الليل باكيةٌ والأمُّ ساهِرَةٌ تبكي لمبكاهـا ؟
يكاد يَنْقَدُّ قلبي حين أنظُرُها تبكي وتَفتح لي مِن جُوعِها فاها

وتقع القصيدة في سبعةٍ وثلاثين بيتاً ، يقول في آخرها :

هذي حكايةُ حالٍ جئتُ أذكُرُها وليس يَخْفَى على الأحرار مَغزاها
أَوْلَى الأنامِ بعطفِ الناسِ أرْمَلَةٌ وأشرفُ الناسِ مَن في المال واساها

وتُوفّي الرّصافي عامَ ١٩٤٦ الموافق لسنة ١٣٦٥ هجرية، وقد نظم السيد عبد الكريم العَلاّف تاريخ الوفاة بهذين البيتين :

أَمِثْلُ الشاعِرِ المعروفِ يَبقى رَهينَ البيتِ في عَيْشٍ كفَافِ
فَقُم وآنْـدُب مآثِرَه وأرِّخ بِعُدْمٍ مات معروف الرّصافي

وللرّصافي قصائد حزَنية من هذا النوع ، ومن ذلك قصيدة طويلة بعنوان « أم اليتيم » مطلعها :

رَمَت مَسْمَعي ليلاً بأنـَّةِ مُؤْلَمِ فألقت فؤادي بين أنيابِ ضَيْغَمِ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

فلْيَصْنَعِ الدهرُ بي ما شاءَ مُجْتَهِداً    فلا زيادةَ شيءٍ فوق ما صنعا

**علي أحمد قاسم المِنْبَري**
Grangemouth – بريطانيا

★

# الماجُشُون

● **الجواب** : هذا البيتُ هو من جملة أبيـــاتٍ رأيتُها منسوبةً في المخلاة للعاملي إلى عبد العزيز الماجُشُون مِن فُقهاء المدينة. فقد قال له المَهْدِيُّ يوماً: يا ماجُشُون ، ما قلتَ لِأصْحابِكَ حين فارقتَهم ؟ فقال : قلت :

لِلهِ باكٍ على أحبابه جزَعـا    قد كنتُ أحذَرُ مِن ذا قبلَ أن يَقَعا

إنَّ الزمان رأى لَفَّ السرور لنا    فَدَبَّ بالبينِ فيما بيننا وسَعى

ما كان واللهِ شُؤمُ الدهرِ يتركُني    حتى يُجَرِّعني مِن بُعْدِهِم جُرَعا

فَلْيَصْنَعِ الدهرُ بي ما شاء مُجْتَهِداً    فلا زيادةَ شيءٍ فوق مــا صَنَعا

وذكر ابنُ حِجّة الحَمَوي الأبياتَ في ثمرات الأوراق ونسبها إلى عبدِ الله الماجُشُون وليس إلى عبد العزيز الماجُشُون وقال إنه من فقهاء المدينة ، وذكر الحكايةَ كما أوردناها آنفاً مع المهدي . والماجُشون هذا ليس من فقهاءِ المدينةِ السبعةِ المشهورين ، ولعلّه من الفقهاءِ الآخرين .

والماجُشون (بضم الجيم) في القاموس هي السفينة، ولَقَب معروف مُعَرَّب من الفارسية عن : ماه كُون . وذكر ابن خِلّكان عن أبي مروان عبد الملك ابن عبد العزيز أن لقبه الماجِشون ( بكسر الجيم ) وقال إن معناه المورَّد أو الأبيض الأحمر . ويظهر أن الماجشون ( بضم الجيم أو كسرها ) صحيح .

ولعلّه من المفيد أن نذكر أن فقهاءَ المدينة المشهورين سبعة وهم: (١) القاسم ابن محمد بن أبي بكرٍ الصديق (٢) عُروة بن الزُبير بن العَوّام (٣) أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٤) سعيد بن المُسَيّب ( بفتح الياء أو كسرها ) (٥) خارجة بن زيد بن ثابت (٦) سليمان بن يَسَار (٧) عُبَيدالله ابن عبدالله بن عُتَيبة بن مَسعود .



● **السؤال** : قرأتم في حلقةٍ سابقة هذا البيت :

إذا أنتَ لم تَنْفَع فَضُرّ فإنما يُرْجى الفتى كيما يَضُرُّ ويَنْفَعُ

بتخفيف الجيم في « يُرَجى » مع أن الوزن يقتضي أن تكونَ مُشَدَّدة.
فما رأيكم ؟

ثم إني آمــل أن تنظروا في فكرةِ إخراج كتابٍ حافلٍ يتضمن كُلَّما سُئِلتم عنــه في برنامج « قول على قول » ليكونَ موسوعةً علميــة أدبية ومرجعاً كبيراً.

**عبد الله علي بامَخْرَمة**
جدة ـ المملكة العربية السعودية

★

## البحر الطويل في الشعر

● **الجواب** : أنتَ تقول يا سيد عبد الله إنه كانَ من الواجب أن أقرأ البيتَ كما ذكرتَ أي هكذا :

إذا أنتَ لم تنفع فَضُرّ فإنما يُرَجّى الفتى كيما يَضُرُّ ويَنْفَعُ

وهو ـ كما قلتَ ـ من وزن الطويل ؛ وتقطيع هذا البيت :

فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

فعولن مفاعيلن فَعُولُ مَفَاعِلُن

وهذا القول صحيح . ولكنَّ شعراءَ الجاهلية كثيراً ما كانوا في هذا البحر من الشعر يستعملون الخَرْم في تقطيعة ( فَعولُن)، وهو أن يستعملوا (فِعْلُن) بدلاً من ( فَعولُن ) . خُذ مثلاً قولَ عنترة :

لله عَيْنا مَن رأى مِثلَ مالكٍ عَقِيرةَ قومٍ إن جَرَى فَرَسَانِ

فتقطيع هذا البيت هو :

فِعْلُن مفاعيلن فَعُولُن مفاعِلُنْ فَعُولُ مفاعيلن فَعُولُ فَعُولُنْ

ولذلك فإننا إذا قرأنا البيتَ باستعمال كلمة ( يُرْجى ) بالتخفيف كما كنتُ قرأتُه ، بدلاً من يُرَجَّى بالتشديد ، فوزن البيت يكون :

فَعُولُنْ مفاعيلُن فَعُولُ مفاعِلُن فِعْلُنْ مفاعيلن فعولُ مفاعلن

ومن هنا ترى يا سيد عبد الله أن قراءَتنا للبيت بالتخفيف لا تخرج عن عادة استعمال الخرم عند شعراء الجاهلية .

ولكني عند مراجعة الحلقة التي أذعتُ فيها الجوابَ عن هذا البيت وجدتُ أنني لم أستعمل كلمة ( يُرْجَى ) وإنما استعملت كلمة ( يُرَادُ ) وهي في وزن ( فَعُول ) . ولكني استعملت كلمة ( يُرْجَى ) في مناسبةٍ أخرى .

أمّا اقتراحُكَ بشأن جمع برنامج « قول على قول » في كتاب ، فهذا

ما أعْمَلُه الآن .

وقد أتى ابن رشيق في العُمدة وابن عبد ربه في العقد الفريد وغيرهما على ذكر شيء من الاختلاف في رواية أبياتٍ من الشعر يقع فيها نقص طفيف في الوزن.

وقولُه : كيما يَضُرُّ وينفعُ ( بالرفع ) هو لأن ( ما ) كافّة ، منعت الفعلَ من النصب بكَي . والأغلب أنها تنصِب مع وجود (ما ) ، وقد ورد ذلك في أشعار كثيرة .

والضرر والنفع عند العرب دليل على المقدرة وطول الباع. فالمرء ذو سلطان وقوة ما دام قادراً على أن يَضُر وينفع، كما رأينا في بيتِ النابغة المسئولِ عنه. ومن الأقوال في ذلك قول نُصَيب يمدح البرامكة :

عند الملوكِ مَضَرَّةٌ ومَنَافِعٌ  وأرَى البَرَامِكَ لا تَضُرُّ وتَنفع

وهذا أبلغ في المدح ، لأن البرامكة فاقوا الملوكَ ، مع قدرتهم على الضرر .

ويقول أبو تمام :

ولم أرَ نفعاً عند مَن ليس ضارِراً  ولم أرَ ضُرًّا عند مَن ليس يَنفع

ويقول حسّان بن ثابت :

قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ  أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نَفَعوا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

السيفُ أصدقُ مِن زيادٍ خُطبةً ... في الحرب إن كانت يَمِينُك مِنْبَرا

**عبد الرحمن البدوي الحاج**
محطة سكة حديد التراجمة — السودان

*

## أبو بكر بن عَمّار

● **الجواب:** هذا البيت من قصيدةٍ مَدَح بها أبو بكر بن عَمّار المُعْتَضِدَ بالله ، ويقول في أوائلها :

مَلِكٌ إذا ازْدَحم الملوكُ بمَوْرِدٍ ... ونَحَاه ، لا يَرِدُون حتى يَصْدُرا

إلى أنْ يقول :

أَنْدَى على الأكبادِ من قَطر الندى ... وألَذُّ في الأجفان مِن سِنَةِ الكرى

السيفُ أصدقُ مِن زيادٍ خُطبةً ... في الحَرْبِ إن كانت يَمِينُك مِنْبَرا

والمعتضدُ بالله هذا هو أبو عمرو عَبّاد بن محمد بن اسماعيل العَبّادي . مَلَك

على اشبيلية بعد وفاةِ أبيه القاسم . وكان مُستَبِداً بالملك، بعد أن أفنى جميعَ مناوئيه ومَن يخشاهم على ملكه ، وخلَفه ابنُه المعتمد بن عَبّاد المشهور الذي نفاه يوسف بن تاشفين إلى أغمات في المغرب وبقي مسجوناً هناك حتى توفي. أمّا زيادٌ الذي يُشير إليه ابن عمار في البيت المسئولِ عنه فهو زيادُ بنُ سُمَيَّة ، أو زيادُ ابن أبيه ، وكان من دهاةِ العرب وخطبائهم ، واستلحقه معاويةُ بـه ، وعَيَّنه عاملاً له على الكوفة والبصرة وبَقِي في هذا العمل حتى توفي .

ومطلع قصيدة أبي بكر بن عَمّار :

أدِرِ المُدامَةَ فالنسيمُ قد انْبَرَى — والنجمُ قد صَرَفَ العِنانَ عن السُّرَى

والصُّبحُ قد أهْدَى لنـا كافورَه — لمّا استردَّ الليلُ مِنا العَنْبَرا

والروضُ كالحسْنا كساه زَهْرُه — وَشْياً وقلَّده نداه جَوْهَرا

ثم ينتقل ابن عمّار إلى مدح المُعتَضِد بن عَبّاد :

وتَهُزّه ريحُ الصَّبـا فتَخالُه — سيفَ ابنِ عَبّادٍ يُبَدِّد عَسْكَرا

مَلِكٌ إذا ازْدَحَمَ الملوكُ بمَوْرِدٍ — ونَحَاه لا يَرِدون حتى يَصدُرا

أندَى على الأكبادِ مِن قَطْر الندى — وألَذُّ في الأجفانِ مِن سِنَةِ الكَرَى

ويقول بعد ذلك :

يا أيُّها الملكُ الذي حـاز العُلاَ — وحَبَاه مِنه بمثلِ حمدي أنْوَرا

أثمرتَ رُمْحَكَ مِن رؤوسِ ملوكهم — لمّا رأيتَ الغصنَ يُعْشَق مُثمِرا

والقصيدة تقع في أزيد من ٣٥ بيتاً . وأخبار ابن عمار في نفح الطيب ، ولا سيما أخباره مع المُعتَمِد بن عبّاد .

● **السؤال :** لقد مرَّ على مسمعي بيتٌ من الشعر لم أعْرِفْ قائلَه ولا المناسبة ، وهو :

لَعَمْرُكَ ما ضاقت بلادٌ بأهلها ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تَضيق

**محمد سيد سليمان علي**
أبو حمد – السودان

★

## عمرو بن الاهتم

● **الجواب :** هذا البيت من شعر عمرو بن الأهتم ، وهو من جملةِ أبيات أوردها مُعجَمُ الشعراء للمَرْزُباني ، وهي :

ذَرِيني فإنَّ البُخلَ يا أمَّ هيثَمٍ لصالح أخلاقِ الرجالِ سَروقُ
ذَرِيني فإني ذو فَعالٍ تهمُّني نوائبُ يَغشَى رُزْؤُها وحُقوقُ
ومُستَنبِحٍ بعد الهُدُوّ دَعوْته وقد حان من نجمِ الشتاءِ خُفُوقُ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرْحباً فهـذا مَبيتٌ صالِحٌ وصَديقُ

وكلُّ كريمٍ يتَّقِي الذَّمَّ بالقِرى وَلِلْخَيْرِ بين الصالحين طريقُ

لَعمْرُكَ ما ضاقت بلادٌ بأهلِها ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيق

وكان عمْرٌو هذا يُلقَّب بالمُكحَّل لجماله ، وقد أورد أبو تمام في حماسته هذه الأبيات إلا بيتاً واحداً ، ولكنه أورد بيتاً لم يورده المرزُبَاني في معجمه وهو :

ذَريني وحُطِّي في هوايَ فإنني على الحَسَبِ الزاكي الرفيعِ شَفيقُ

وذكر التّبريزي في شرحه للحماسة أنّ عمرَو بنَ الأهتم كان غلاماً حينما وَفَد بنو تميم على النبيّ ﷺ ، وكانوا سبعين أو ثمانين رجلاً ، وهم الذين كانوا يُنادُون النبيّ مِن وراءِ الحُجُرات بصوتٍ جافٍ عالٍ ويقولون : اخرُج إلينا يا محمَّد فقد جِئْنا لِنُفاخرَك ، ومعنا شاعرُنا وخطيبنا ، فخرج إليهم رسولُ الله وجلس . فقام الأقرعُ بنُ حابس من بني تميم فتكلّم وردّ عليه الرسولُ كلامَه أحسنَ ردّ وأبلغَه ، ثم توالى الخطباءُ والشعراءُ ، وجَمع لهم النبيُّ خطباءَه وشعراءَه فأفحمهم ، فأسلم بنو تميم وأقاموا عنده يتعلمون القرآن ويتفقّهون في الدين . ولمّا أرادوا العودةَ إلى قومِهم أعطاهم رسولُ الله وكساهم ، وسألهم : أمَا بَقِي منكم أحدٌ ؟ وكان عمرو بن الأهتم هذا في ركابهم وهو غلامٌ حدَث . فقال قيسُ بنُ عاصم : لم يَبْقَ منا إلاّ غلامٌ حديثُ السن في ركابنا . فأعطاه الرسول مثلَ ما أعطاهم . وفي معجم الشعراء أنّ النبيّ لمّا سمع شِعْرَ عمرو بنِ الأهتم قال : إنّ من الشعر حُكماً ومن البيانِ سِحْراً ، وهذا قولٌ مشكوكٌ فيه لأن عمراً كان صغيراً حينئذٍ .

ويقال إنّ عمرَو بنَ الأهتَم كان له ابنٌ يُقال له نُعَيم في جمالِ أبيه ، بل كان من أجملِ الناس ، ولكنْ كان فيه تأنيث ، فذمَّه عبدُ الرّحمن

ابنُ حسان بقوله :

قُل للذي كاد لولا خَطُّ لِحيتِه يكونُ أُنْثى عليها الدُّرُّ والمَسَكُ

هل أنتَ إلاّ فتاةُ الحيِّ إن أَمِنوا يوماً وأنتَ إذا ما حاربوا دُعَكُ

وفي كتاب الحماسة لأبي تمام باب خاص بإكرام الضيف. ويقول بَشّار بن برد:

وكنتُ إذا ضــاقت عليّ مَحَلّةٌ تيَمّمْتُ أُخرى ما عَلَيّ مَضِيقُ

ولا ضاق فضلُ الله عن مُتَعَفِّفٍ ولكنّ أخلاقَ الرجالِ تَضِيقُ

وسُمّي أبو الشاعر بالأهتم لأن قيسَ بنَ عاصم ضرب فمــه بقوس فهَتَم أسنانَه أي كسرها من الأمام.

أمّا قولُ النبي ﷺ الذي ذكرناه بمناسبةِ سماعــه شعرَ عمرو بن الأهتم فالمشهور : إنّ من البيانِ لَسِحراً ، وهذا ما أورده الميداني في كتاب الأمثال . ولكن الرواية فيها اختلاف من حيث الزيادة والنقصان .

والقصيدة التي منها أبيات عمرو بن الأهتم موجودة في المُفَضَّلِيّات للضَّبّي في ٢٣ بيتاً .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما كُلُّ ذي نصح بمؤتيك نُصْحَه ... ولا كلّ مؤتٍ نُصْحَه بلبيب

**محمد صالح الزير**

بُرَيدة – القصيم – المملكة العربية السعودية

★

## أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب :** هذا البيتُ لأبي الأسود الدؤلي واسمُه ظالمُ بنُ عَمْرُو بنُ سُفْيان ، والبيت من جملةِ أبياتٍ هي :

أَمِنْتَ على السِّرِّ امْرَأً غيرَ حازم ... ولكنّه في الودِّ غيرُ مُريب

أذاع به في الناسِ حتى كأنّه ... بعَلْياءِ نارٍ آذَنَت بثُقوب

وما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه ... وما كُلُّ مُؤتٍ نُصْحَه بلبيبِ

ولكِنْ متى ما جُمِّعا عند واحدٍ ... فَحُقَّ له مِن طاعةٍ بنصيب

أمّا المناسبةُ التي قيلت فيها هذه الأبيات فهي ، كما جاءت في كتاب الأغاني ،

أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد، وأسرّ الخبرَ إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد ، فأفشى الصديقُ السرّ إلى ابن عمٍّ لها كان يَخطبُها. فمشى ابنُ عمّها الخاطبُ إلى أهلها فأخبرهم خبرَ أبي الأسود وسألهم أن يمنعوها من زواجه وذلك لأنّ أبا الأسود، كما قيل ، كان يطمع في مالٍ لها عند أهلها . فامتنع أهلُها عن تزويجها بأبي الأسود وضارّوها حتى تزوجت بابن عمّها ، فقال أبو الأسود في ذلك . ومن قوله أيضاً في هذه المناسبة :

لَعَمْرِي لقد أفشيتُ يوماً فخانني إلى بعضِ من لم أخشَ سِرّاً مُمَنَّعا
فَمَزَّقه مَزْقَ العَمِي وهو غافِلٌ ونادَى بما أخفيتُ منه وأسمَعا
وكنتَ إذا ضَيَّعْتَهَ سِرَّكَ لم تَجِد سِواكَ له إلاّ أَشتَّ وأَضيَعا

واقتبس ابن عبد ربّه بيت أبي الأسود الدؤلي المسئول عنه فقال :

أَيَقْتُلُني دائي وأنتَ طبيبي قريبٌ وهل مَن لا يُرَى بقريبِ
لَئِنْ خُنتَ عَهدي إنني غيرُ خائنٍ وأيُّ مُحِبٍّ خان عهدَ حَبِيب
وساحبةٍ فضلَ الذيولِ كأنَّها قَضِيبٌ من الرَّيحان فوق كَثِيب
إذا بَرَزَت مِن خِدْرِها قال صاحبي أَطِعْني وخُذ مِن حَظِّها بنصيب
فما كُلُّ ذي لُبٍّ بِمُؤْتيكَ نُصْحَه وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَه بِلَبِيب

● **السؤال** : من القائل وما هي المناسبة :

فيا ليتَ أمَّ الفضلِ كانت قرينتي     هنا في هنـــا في جَنّةٍ أو جهنم

**علي عثمان آدم علي**
وادي حلفا — السودان

*

## عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الأموي عمرَ بنِ أبي ربيعة ، من أبيات وحكاية . أما الحكاية ، كما أوردها القالي في ذيل الأمالي ، فهي أنَّ عُمرَ بنَ أبي ربيعةَ وكُثَيِّرَ عَزّةَ وجميلَ بنَ مَعْمَر أو جميلَ بثينة ، اجتمعوا بباب عبدِ الملكِ بنِ مروانَ الخليفة الأمَوي . فأذِن لهم فدَخلوا فقـــال لهم : أنشِدوني أرَقَّ ما قلتُم في الغواني . فأنشده جميل بثينة :

حَلَفْتُ يميناً يا بُثَيْنَةُ صادقاً     فإن كنتُ فيها كاذباً فَعَميتُ

إذا كان جِلْدٌ غيرُ جِلْدِك مَسَّني     وباشَرَني دون الشِعار شَرِيتُ

ولو أنَّ راقي الموتِ يَرْقِي جَنازَتي     بِمَنْطِقِها في الناطقين حَيِيتُ

وأنشَده كُثَيِّر عَزّة :

بأبي وَأمّي أنتِ مِن مَظلُومَةٍ  طَبِنَ العَدُوُّ لها فَغَيَّر حالَهـا

لو أنَّ عَزَّةَ خاصمت شمسَ الضحى  في الحُسنِ عند مُوَفَّقٍ لقَضَى لها

وَسَعَى إليَّ بِصَرْمِ عَزَّةَ نِسوةٌ  جَعَل المليكُ خُدودَهنَّ نِعالها

وأنشد ابنُ أبي ربيعهَ المَخزُومي القُرَشِي :

ألاَ ليتَ قَبْري يومَ تُقْضَى مَنِيَّتي  بِتِلْكَ التي ما بينَ عينيكِ والفَم

وليتَ طَهُوري كان ريقَكِ كُلّه  وليت حَنُوطي مِن مُشاشِكِ والدَّمِ

ألا ليتَ أمَّ الفَضلِ كانت قرينتي  هنا أو هُنَا في جَنّة أو جَهَنَّم

فقال عبدُ الملك لحاجبه: أعْطِ كُلَّ واحدٍ منهم ألفَين، وأعْطِ صاحبَ جهنم عَشَرَةَ آلاف . ويروى أيضاً البيتُ الأولُ من أبيات ابنِ أبي ربيعة هكذا :

ألاَ ليتَ أني يومَ تُقْضَى مَنِيَّتي  لَثَمْتُ الذي ما بين عينيكِ والفم

وتُذكِّرني هذه الحكاية بما جرى للشعراءِ مع المنصور الخليفةِ العَبّاسي. فقد دَخَل عليه الشعراءُ وفيهم طُرَيْحُ بنُ اسماعيلَ الثَّقَفِي وابنُ مَيّادة وغيرُهما فأذنَ لهم في الإنشاد فأنشدوه مِن وراءِ حجابٍ حتى دَخل ابنُ هَرْمَة في آخرِهم فأنشَده حتى بلغ إلى قوله :

كريمٌ له وجهانِ وجهٌ لدى الرِّضا  أسِيلٌ ووجهٌ في الكريهةِ باسِلُ

له لحَظَاتٌ عن حِفَافَيْ سَريره  إذا كَرَّها فيها عِقابٌ ونائل

فأُمُّ الذي آمَنْتَ آمِنَةُ الرَّدَى  وأمُّ الذي حاولتَ بالثُّكْل ثاكِل

فقال المنصور : يا غلام إرْفَـع الحجابَ ، وأعطِ الشعراءَ ألـْفَين ألفين وأعطِ ابن هرمة عَشَرَة آلافٍ .

وفي جَلسةٍ أخرى لعبد الملك ليس مع جميل بثينة وكُثَيِّر عَزّة، ولكن مع بُثَينة وعَزّة . فقد دَخلتا عليه يوماً ، فانحرف إلى عَزّة وقال : أنتِ عَزة كثيّر ؟ فقالت : أنا أم بكر . فقال لها : أتَروِين قولَ كُثَيّر :

لقد زَعمت أني تَغَيَّرتُ بعدَها ... ومَن ذا الذي يا عَزُّ لا يَتغَيَّرُ

فقالت : لستُ أروي هذا ، ولكنني أروي قولَه :

كأني أنادِي أو أُكَلِّمُ صَخرةً ... من الصُمِّ لو تَمشِي بها العُصْمُ زَلَّتِ

ثم انحرف إلى بُثَيْنَة وقال : أنتِ بُثَيْنةُ جميل ؟ قالت : نعم يا أميرَ المؤمنين . فقال : ما الذي رأى فيكِ جميل حتى لَهِج بذكركِ مِن بين نِساء العالمين ؟ قالت : الذي رأى النـاسُ فيكَ فجعلوكَ خليفتَهم . فَضَحِكَ ، وأجازهما ، وفَضّل بُثينةَ على عَزّة في الجائزة .



● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات :

إذا ظالمٌ يَستَحْسِنُ الظُّلْمَ مَذْهَباً ولَجَّ عُتُوًّا في قبيحِ اكتسابِه

فَكِلْهُ إلى صِدقِ اللَّيالي فإنها سَتُبْدِي له ما لم يكن في حِسابه

فكم قد رأينا ظالماً متمرِّداً يَرَى النجمَ يهوي تحت ظِل ركابه

فعمّا قليلٍ وهو في غَفَلاته أناخت صدورُ الحادثات ببابه

فأَصبح لا مالٌ ولا جاهَ يُرْتَجَى ولا حَسَنَاتٌ تُلْتَقَى في كتابه

وجُوزِيَ بالأمرِ الذي كان فاعِلاً وصَبَّ عليه اللهُ سَوْطَ عَذَابِه

**أحمد بن علي الدثيني**

ولاية دثينة — جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

## الإمام الشافعي

● **الجواب** : هذه الأبيات رأيتها منسوبة إلى الإمام الشافعي ، والأبيات جميعها هي :

بَلَوْتُ بني الدنيا فلم أرَ فيهمُ سِوَى مَن غدا والبُخْلُ مِلْءُ إهابه

فَجَرَّدتُ مِن غِمدِ القَنَاعَةِ صارماً قَطَعتُ رجائي مِنْهُمْ بذُبابِه
فلا ذا يَرَاني واقِفاً في طريقِه ولا ذا يَراني قاعِداً عند بابِه
غَنِيٌّ بلا مالٍ عن الناسِ كُلِّهم وليس الغِنى إلاّ عن الشيءِ لا بِهِ

ثم يقول :

إذا ظالمٌ يَستحسِن الظُلْمَ مَذْهَباً ولَجَّ عُتُوًّا في قبيح اكتسابِه
فَكِلْهُ إلى صَرْفِ الليالي فإنها سَتُبْدِي له ما لم يكُن في حِسابه
فكَم قد رأَيْنا ظالماً مُتَمَرِّداً يَرَى النجمَ يَهْوِي تحت ظِلِّ رِكابه
فَعمّا قليلٍ وهو في غَفَلاتِه أَنَاخت صدورُ الحادثاتِ ببابه
فأَصبح لا مالٌ ولا جاهَ يُرْتَجَى ولا حَسَناتٌ تُلْتَقَى في كِتابِه
وجُوزِيَ بالامرِ الذي كان فاعِلاً وصَبَّ عليهِ اللهُ سوطَ عذابه

وقد وجدتُ هذه الأبيات ، أو أكثرَها ، منسوبةً إلى مُحرزِ بن خَلَف من أدباء تونس وعلمائها ، وكانت وفاته سنة ٤١٣ هجرية . ومن أبياته التي في روايتها بعض اختلاف عما ذكرناه قولُه :

إذا ظالم قد عاهد الظُلْمَ مَذهباً وجار غُلُوًّا في قبيح اكتسابه
فكم ذا رأينا ظالماً مُتَجَبِّراً يرَى النجمَ تِيهاً، تحت ظِلّ ركابه
فلمّا تمادَى واستطال بِجَوْره أناخت صروفُ الحادثاتِ ببابه
فلا فِضَّةٌ تحميه عند انفِضاضِه ولا ذَهب يَثْنيه عند ذَهابه

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما مطلع القصيدة :

وأُغضّ طرْفيَ إن بَدَت لي جارتي حتى يُواريَ جارتي مأواهـا

**مبروك مبارك البشري**

جدة – المملكة العربية السعودية

☆

عنترة العبسي

**الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الجاهلي عنترةَ العبسي ، من قصيدةٍ مطلعها:

وكَتيبةٍ لَبَّسْتُها بكتيبةٍ شهباءَ باسِلَةٍ يُخافُ رداهـا

وهي قصيدةٌ جميلةٌ يصف فيها عنترةُ شجاعتَه في قِتال الأبطال ويَصِف عفّتَه ، فهو يقول :

أَغْشَى فتاةَ الحيِّ عند خَليلِها وإذا غزا في الحرب لا أَغْشاها

وأُغضُّ طرْفي ما بَدَت لي جارتي حتى يُواريَ جارتي مأواهـا

إني امرُؤٌ سَمْحُ الخليقةِ ماجِدٌ لا أُتْبِعُ النفسَ اللَّجوجَ هواها

وَلَئِن سالتَ بذاكَ عبلةَ أخْبَرت أنْ لا أُريدُ من النساءِ سواها

وهذا يُذَكِّرني بقولِ زيادِ الأعجم حيثُ يقول :

فقال : زيادٌ لا يُرَوِّعُ جارُه وجارةُ جاري مِثلُ جاري وأقْرَبُ

ويقول مِسكينُ الدَّارِمي :

ما ضَرَّ جاراً لي أجاوِرُه أنْ لا يكون لِبابِه سِتْرُ

أعْمَى إذا ما جارتي خَرَجَت حتى يُواريَ جارتي الخِدْرُ

ويَصَمُّ عَمَّا كان بينهما سَمعي وما بي غيرَه وَقْرُ

والمَعَرّي يقول :

إذا شئتَ أن ترْقَى جِدارَكَ مَرّةً لِأَمرٍ ، فآذِن جارَ بيتِكَ مِن قَبْلُ

ولا تَفجأنْه بالطّلوعِ ، فربَّما أصابَ الفتى من هَتْكِ جارتِه خَبْلُ

وهو يقول أيضاً :

فنَزِّه ناظِرَيكَ عن الغَواني وأكْرِم جارَتَيْكَ عن الحِوار

إذا قَصُرَ الجِدارُ فلا تَشرَّفْ لِتَنْظُرَ ما تَستَّر في الجِوار

ويقول المُقَنَّع الكِنْدي :

أرَى دارَ جاري إن تَغيَّب حِقْبةً عَليَّ حراماً بَعده إن دَخلتُها

قليلٌ سؤالي جارتي عن شُؤونها إذا غاب ربُّ البيت عنها هَجَرْتُها

أليس قَبيحاً أن يُخَبَّرَ أنني إذا كان عنها شاحِطَ الدار زُرْتُها

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

المرءُ يَجمع والزَّمان يُفرِّقُ ‌ ‌ ‌ ‌ ويَظَلُّ يَرْقع والخطوب تُمَزِّقُ

**عيسى أبو بكر**
كانو – نيجيريا

*

## صالح بن عبدالقدوس

● **الجواب:** هذا البيتُ مَطْلَعُ قصيدةٍ لصالحِ بنِ عبدِ القُدُّوس، وهو شاعِرٌ بِصْرِيٌّ من أهلِ الكلام والفلسفة . صُلِب على جِسْرِ بغداد بعد ما شَقَّه الخليفةُ المَهْدِيّ بسيفِه نِصْفين على الزَّنْدَقَة سنة ١٩٧ هجرية . وتقَع هذه القصيدةُ في نحو خمسةَ عشر بيتاً وكُلُّها في الحكمة . ومن أبياتها المشهورةِ قولُه :

لو يُرْزَقُون الناسُ حَسْبَ عُقولِهم ‌ ‌ ‌ ‌ أَلْفَيْتَ أكْثَرَ مَن تَرَى يَتَصَدَّق

وإذا امرؤٌ لَسَعَته أفْعَى مَرَّةً ‌ ‌ ‌ ‌ تَرَكَتْه حين يُجَرُّ حَبْلٌ يَفرَقُ

بَقِيَ الذين إذا يَقُولوا يَكْذِبوا ‌ ‌ ‌ ‌ ومَضَى الذينَ إذا يَقولوا يَصْدُقوا

ولِصالِح بن عبدِ القدوس القصيدةُ الزينبيةُ المشهورةُ في الحكمة ومَطْلَعُها :

صَرَمَت حِبالَكَ بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ والدَّهرُ فيه تَغَيُّرٌ وتَقَلُّب

وقولُه : لو يُرْزَقُون الناسُ حسبَ عقولهم ... شبيهٌ بقول أبي تمام :

ولو كانت الأرزاقُ تَجْرِي على الحِجا
هَلَكْنَ إذن مِن جهلهن البهائمُ

وقولُ الشافعي :

لكنَّ مَن رُزِقَ الحِجا حُرِمَ الغِنى ضِدّان مُفْتَرِقانِ أيَّ تَفَرُّق

وقريبٌ من ذلك قولُ صالح بنِ عبد القدوس نفسِه :

وليس رِزْقُ الفتى مِن حُسنِ حيلته لكن جُدودٌ بأرزاقٍ وأقْسَامِ
كالصَّيْدِ يُحْرَمُه الرامي المُجِيدُ وقد يُرْمَى فَيُرْزَقُه مَن ليس بالرامي

ويقول محمد بن بَشير ( أو بَسير ) في مثل ذلك :

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوحاتِ والدَّلَجا البرَّ طوراً وطوراً تَركبُ اللُّججا
كم مِن فتى قَصُرَت في الرزق خُطوتُه
ألفيتَهُ بسهام الرزق قد فَلَجا

ويقول المعرّي :

لا تَطلُبَنَّ بغير حظّ رتبة قلمُ البليغ بغير حظّ مِغزَلُ
سَكَن السِّماكانِ السماءَ كلاهما هذا له رُمحٌ وهذا أعزَلُ

● **السؤال :** من القائل ومن هو ثَعْلَب والمُبَرِّد :

فأبدانُنا في بلدةٍ والتقاؤنا  عسيرٌ كأنّا ثعلبٌ والمبرّد

**قائد عبد الله ثابت الأصبحي**

شيخ عثمان – عدن – جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

*

## ثعلب والمُبَرَّد

● **الجواب :** لا أعرف قائلَ هذا البيت ، وأعرِف الأبياتَ التي قيل فيها هذا البيت وهي :

كَفَى حَزَناً أنّا جميعاً ببلدةٍ  ويَجْمَعُنا في أرضها شرُّ مَشْهَدِ

وكُلٌّ لِكُلٍّ مُخْلِصُ الودِّ وامِقٌ  ولكنّه في جانبٍ عنه مُفْرَدِ

نرُوح ونَغْدو لا تَزاوُرَ بيننا  وليس بِمَضْرُوبٍ لنا يومُ مَوْعِدِ

فأبدانُنا في بلدةٍ والتقاؤنا  عَسِيرٌ كَلُقْيا ثَعْلَبٍ والمُبَرِّدِ

وفي البيتِ الآخِرِ من هذه الأبيات ، وهو البيتُ المسئولُ عنه، إشارةٌ إلى النفورِ الذي كان بين ثعلب والمُبَرِّدِ ، والجَفْوَةِ التي كانت بينهما . وثَعْلَب

هو أبو العباس أحمد بن يحيى ولَقَبُه ثعلب ، والمُبَرِّد هو محمدُ بن يزيدَ المُلقّب بالمُبَرِّد . والاثنان أعلَما زمانِهما ، بل إنّ تاريخَ الأدباء قد خُتِم بهما . واشتهرا باللغةِ والنحو ، ولم يكن أحدٌ أعلمَ منهما بعلمهما ، حتى إنّ أبا بكر بنَ أبي الأزهر أحدَ أهل عصرهما قال فيهما :

أيا طالبَ العلمِ لا تَجْهَلَنْ وعُذْ بالمُبَرِّدِ أو ثَعْلَبِ
تَجِدْ عند هذين علمَ الورى فلا تَكُ كالجملِ الأَجْرَبِ
علومُ الخلائقِ مَقرونةٌ بهذين في المَشْرِقِ والمَغْرِبِ

وكان المبرد يُحب الاجتماعَ بثعلب للمناظرة ، وكان ثعلب يكره ذلك . وسُئِل أحدُ أقرباء ثعلب ، لماذا كان ثعلب يمتنع عن الاجتماع بالمبرد ، فقال إنّ المُبَرِّد كان حسنَ العبارةِ حلوَ الإشارة فصيحَ اللسان ظاهرَ البيان ، وكان ثعلبٌ له مذهبُ المُعَلِّمين ، فإذا اجتمعا في مجلسٍ حُكِم للمُبَرِّدِ عليه في الظاهر إلى أن يُعْرَفَ الباطن .

وفي تسميةِ محمدِ بنِ يزيدَ بالمُبَرِّد أقوالٌ منها أن الأصلَ في تسميته هو المُبَرِّد لأنه كان إذا بحث في قضيةٍ بَرَّدها أي أوصَلها إلى نتيجتها الحاسمة وحقّقها ، ولكنّ أهلَ البصرة قالوا عنه المُبَرَّد فغلَب عليه . وذكر ابنُ خِلّكان عن ابنِ الجوزي أنّ سببَ تسميته بالمبرّد هو أنّ صاحبَ الشرطة طلب المُبَرِّد للمنادمة والمذاكرة ، فكَرِه المُبَرِّدُ ذلك والتجأ إلى دارِ أبي حاتم السِّجِسْتاني ، فجاء رسولُ الوالي يطلبه فقال أبو حاتمٍ له أن يختبِيءَ في غِلاف مُزَمَّلة أي وعاءٍ للتبريد ، فاختبأ فيه ودخل الرسولُ يبحث عنه فلم يَعثُر عليه ، فلمّا خرَج أخذ أبو حاتم يصيح ويصفق ويقول : المُبَرَّد المُبَرَّد فلَزِمه اللقب . ويقول إنّ الذي لقبه بهذا اللقب شيخُه أبو عثمانَ المازني. ولما مات المُبَرِّد رثاه أبو بكر بنُ العلاف بهذه الأبيات :

ذهب المُبَرِّدُ وانقضت أيّامُــــه وَلَيَذْهَبَنْ إثْرَ المُبَرِّد ثعلبُ
بيتٌ من الآدابِ أضحى نصفُه خَرِباً وباقي بيتها فَسَيَخْرَبُ
فابكُوا لِمَا سَلَبَ الزمانُ ووَطِّنوا لِلدهرِ أنفُسَكم على ما يَسْلب
وتزوَّدوا مِن ثعلبٍ فبكأسِ ما شَرِبَ المُبَرَّدُ عن قريبٍ يَشرَبُ
أوصيكُم أن تَكتبوا أنفاسَــــه إن كانت الأنفاسُ مما يُكتَبُ

وكانت وفاة المبرّد في سنة ٢٨٦ هجرية في بغداد ، ووفـاة ثعلب في ٢٩١ هجرية في بغداد .

وجاء في كتاب ( بُغْية الوُعاة ) للسيوطي أنّ ثعلباً قيـل له إن المُبَرِّد هجاك . قال : بماذا ؟ فقيل له : بقوله :

أقسِم بالمُبْتَسِمِ العَـــذْبِ ومُشْتَكى الصَّبِّ إلى الصَّبِّ
لو أخذ النحوَ عن الرَّبِّ ما زاده إلا عَمَى القَلْبِ

فقال ثعلب : أنشَدَني مَن أنشَده عمرو بنُ العلاء :

يَشتُمُني عبــدُ بني مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عنه النفسَ والعِرْضا
ولم أُجِبْــهُ لاحتقاري له من ذا يَعَضّ الكلبَ إن عضّا

● **السؤال** : ما الفرق بين هذه الألفاظ :

كِتَابٌ ؛ سِفْرٌ ؛ طِرْسٌ ؛ طلس ؛ رقيم ؛ تبيان

**عبد الله محمد الرواحي**
تنغانيكا

٭

● **الجواب** :

**الكِتاب**: له معنيان : الأول : الرسالةُ التي تكتب وترسل إلى شخصٍ بعيد.
والثاني : الصحائف المجموعة معاً عن موضوعٍ من الموضوعات .

**السِفْرُ** : هو الكتاب الكبير ؛ ومنه الأسفار في التوراة . وجاء ذكر السفر في القرآن كذلك في موضع واحد ، في الآية التي جاء فيها:
كمثل الحمار يحمل أسفاراً .

**طِرْس** : الصحيفة ، ويقال هي الصحيفةُ التي مُحِيَت ثم كُتِبَت .

**طِلْس** : الصحيفة المَمْحُوَّة .

**رَقِيمٌ** : الكِتَابُ : والمَعْنَى مَأخُوذٌ من رَقَم أي كَتَب ؛ وجاء

ذِكْرُ الرَّقيم في القرآن مرةً واحدة في سورة الكهف، بمعنى لوحٍ نُقِش فيه أسماءُ أصحابُ الكهف وقِصَصُهم.

تَبْيان أو تِبيان: وكلمة تِبيان جاءت مرةً واحدةً في القرآن في آية: وَنزَّلْنا عليكالكتابَ تِبياناً لكلِشيءٍ، أو توضيحاً لكلشيء. أمَّــا تَبيان (بالفتح) فهو مصدرٌ يُستعمل أحياناً للتشديد من المعنى أو للمبالغة، ومن ذلك مصادر تَطْواف، وهو كثرة الطواف، وتَصْهَال وهو كثرة الصهيل، والتَّجْوال وهو كثرة الجوَلان.

وتوجد كلمات أخرى منهذا النوع: وهيالزَّبور بمعنى الكتاب، والمُصْحَف وهو الكتاب ذو الصحائف؛ وقد غلب على القرآن. وكذلك الدَّفتر وغيرُها.

هذه وغيرها كلمات تتعلق بالكتابة والقراءة. سواءٌ فيالجاهلية أو الإسلام. والغريب أن تأتي علىلسان العرب في الجاهلية كلمات تدل على الكتابة والقراءة، وأن يقال في الوقت نفسه إن العرب كانوا أُميين لا يقرأون ولا يكتبون. وفيما يلي بعضأشعار الجاهلية عن القلم والصحائف والرَّق والكاتبوالدواةوالترقيش، فهذا المُرَقِّش الأكبر يقول:

الدارُ قفرٌ والرسوم كما ... رَقَّش في ظهر الاديمِ قَلَمْ

ويقول الأخْنَس بن شِهاب التغلبي:

لِابنةِ حِطّانَ بنِ عَوف مَنازلٌ ... كما رَقَّش العُنوان في الرَّق كاتبُ

ويقول ثَعْلَبة بن عمرو:

لِمَن دِمَن كأنَّهــنَّ صَحــائف
قِفارٌ خَلا منها الكَثِيبِ فَوَاجِفُ
أكَبَّ عليها كاتِبٌ بِدَوَاته ... يُقِيم يَدَيه تارة ويُخالِف

● **السؤال** : ما معنى هذا المثل ومن القائل :

هنيئاً لِسُحامٍ ما أكل

**محمد الجيلاني الحاج مفتاح الزنتاني**

بنقردان – تونس

✡

لبيد بن ربيعة

● **الجواب** : هذا مَثَلٌ يُضْرَب للشماتة بهلاكِ مال العدو. أمَّا سُحَام فهو اسم كلب .

واختلفوا في أصل اسمه . فمنهم ، كما في المثل ، من يقول إنه سُحَام .

والجوهري يقول سُحَامة ؛ وَخطَّأه الفيروزابادي في قاموسه وقال إنه سُخَامَة .

ولبيدٌ يقول في معلقته إنه سُخَام ، لا سُحَام والبيت من معلقة لبيد هو :

فَتَقَصَّدَت منهـــا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ

بِـــدَمٍ وغُودِرَ في المَكَرِّ سُخَامُها

أو سُحَامها .

ومعنى هذا البيت :

قَتَلَتْ هذه البَقَرَةُ من الكلاب كَلْبَةً اسمُها كَسَاب وَضرَّجَتْها بالدَّم ، وتُرِكَ الكلبُ سُخَامٌ أو سُحَامٌ صريعاً في المَكَرِّ أو الميدان.

ولا يُعْرَف عندي القائل الأول لهذا المَثل .

ولبيد بن ربيعة يَصف في معلقته صيداً ، ويصف استعمال الكلاب في هذا الصيد ، كما كانت عادة العرب من الصيادين ورجال القَنَص ؛ فهو يقول عن بقرة الوحش :

فَغَدَت كِلا الفرْجَيْن تَحسِب أنه | مَوْلَى المخَافة خَلْفُها وأمامُها
حتى إذا يَئِس الرُّماةُ وَأَرْسلوا | غُضْفاً دَواجِن قافلاً أعصامُها
فَلَحِقْنَ واعتكرتْ لها مَدْرِيّة | كالسَّمْهَرِيَّةِ حدُّها وتمامُها
لِتَذُودَهُنَّ ، وأيْقَنَتْ إن لم تَذُد | أنْ قد أَصمَّ مِنَ الحتوف حِمامُها
فَتقَصَّدَتْ منها كَسابِ فَضُرِّجت | بدمٍ وغودر في المَكَرِّ سُخامُها

وفي شرح المعلقات للزوزني أن سُحاماً ( أو سخاماً ) كلبةٌ لا كلب . وفي مجمع الأمثال للميداني أن سحاماً ( أو سخاماً ) كلب لا كلبة .

وذكر الميداني المثل : هنيئاً لسحام ما أكَل . ولم يَشرَحْه .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

تعلَّم فليس المرءُ يولَد عالمـــاً وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ
وإنَّ كبيرَ القوم لا عِلْمَ عنـده صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحافـلُ

**فرح بن سعدالله بن أحمد**
جدة — المملكة العربية السعودية

*

## عمر بن عبد العزيز

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى عمرَ بنِ عبد العزيز ، وفي مروج الذهب للمسعودي حكايةٌ على ذلك منسوبةٌ إلى عمرَ بنِ عبد العزيز الخليفــةِ الأمَوي . فقد جاء عن جماعةٍ من الأخباريين أنَّ عمرَ لمَّا وَلِيَ الخِلافة ، وَفد عليه وُفودُ العرب ، وَوَفد عليه وَفدُ الحجاز ، فاختار هــذا الوفدُ غلاماً منهم ، فقدَّموه عليهم ليبدأ بالكلام . فلما ابتدأ الغُلامُ بالكلام ، وهو أصغرُ القومِ سِناً ، قال عمر : يا غلام ، ليتكلَّمْ مَن هو أسَنُّ منك فهو أولى بالكلام . فقال الغلام : « مهلاً يا أميرَ المؤمنين ، إنما المرءُ بأصْغَرَيْه قلبـه ولسانه ؛ فإذا منح اللهُ عبداً لساناً لافظاً وقلباً حافظاً ، فقــد استجاد له الحِلْيَة . يا أميرَ

المؤمنين ، لو كان التقدمُ بالسِّنّ لكان في هذه الأمة مَن هو أسَنُّ منك.» فقال عمر : تكلَّم يا غلام ! فقال : « نعم يا أميرَ المؤمنين ، نحن وفودُ التهنئة لا وفودُ المَرْزِئة ، قدمنا إليكَ من بلدنا ، نحمَد الله الذي مَنّ بكَ علينا ، لم يُخرِجْنا إليك رَغبةٌ ولا رَهْبة . » فقال عمر : عِظْنا يا غلام وأوْجِزْ . قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، إن أناساً غرَّهم حِلْمُ الله عنهم ، وطولُ أَملِهم ، وحُسنُ ثناءِ الناسِ عليهم ، فلا يَغرَّنَّكَ حِلْمُ الله عنك ، وطولُ أملِك ، وحسنُ ثناء الناسِ عليك ، فتزِلَّ قدَمُك . فنظَر عُمَرُ في سِنّ الغلام ، فإذا هو قد أتت عليه بِضعَ عَشْرةَ سنة ، فأنشأ عمر يقول :

تَعَلَّم فليس المرءُ يولَد عالماً  وليس أخو عِلْمٍ كمن هو جاهل
وإنَّ كبيرَ القوم لا عِلْمَ عنده  صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحافِل

وبعضهم ينسب البيتين إلى عمر بن الخطاب كما جاء في المستطرف .

وفي حكاية أخرى أن سَعد بن ضَمْرة الأسدي كان لا يزال يُغير على النعمانِ ابن المنذر يستلب أمواله ، حتى عيل صبرُه ، فبعث إليه يقول له : إنّ لكَ عندي ألفَ ناقة على أن تدخُل في طاعتي . فوَفد عليه ، وكان صغير الجثة ، فلما رآه النعمان اقتحمته عيناه وازدراه . فلما رأى سعد ذلك منه قال له : مَهلاً أيها الملك ، إن الرجالَ ليسوا بعظم أجسامهم . وإنما المرء بأصغريه قلبِه ولسانه ، إن نَطق نطق ببيان وإن صال صال بجَنان ، ثم أنشأ يقول :

يا أيها الملِكُ المَرْجوُّ نائلُهُ  إني لمن معشر شُمّ الذُّرَى زُهُرُ
فلا تَغُرَّنَّكَ الأجسامُ إنَّ لنا  أحلامَ عادٍ وإن كنّا إلى قِصَر
فكم طويلٍ إذا أبصرتَ جُثّته  تقول هذا غداةَ الروْع ذو ظَفَر
فإنْ ألمَّ به أمر فأفظعه  رأيته خاذِلاً للأهل والزُّمَر

● **السؤال :** من هو الشاعر الذي يقول :

وإذا امرُؤٌ مَدَحَ امرأً لنواله ، وأطالَ فيه فقد أرادَ هجاءه
لو لم يُقَدِّرْ فيه بُعْدَ المُسْتَقى عند الورود لما أطال رِشاءه

**حامد بن بلال**
مباني – موريتانيا
**حسن خليل أبو النور**
ارقو – السودان

★

## ابن الرومي

● **الجواب :** هذان البيتان هما للشاعر علي بن العباس المعروف بابن الرومي. وقد اشتهر هذا الشاعر بمعانيه المبتدعة . ويقول ابن خلكان عنه : « له في الهجاء كُلُّ شيء ظريف ، وكذلك في المديح » وذكر له ابن خلكان بعضَ الأبيات الفريدة في معانيها ، من ذلك قولُه في المديح :

المنعِمون وما مَنُّوا على أحدٍ يومَ العطاء ولو مَنُّوا لما مانوا

كم ضنَّ بالمال أقوامٌ وعندَهمُ وَفرٌ وأعطى العطايا وهو يدَّانُ

وله أيضاً في المدح ، وقال : ما سبقني أحدٌ إلى هذا المعنى :

آراؤكم ووجوهُكُم وسيوفكم في الحادثاتِ إذا دَجوْنَ نُجُوم
منها معالِمُ للهدى ومصَــابحٌ تجلو الدُجىوالأُخْرَياتُ رُجوم

وقال في ذم الخِضاب ، وهو معنى يُقال إنه لم يَسْبِقْه إليه أحد :

إذا دام للمرء السوادُ وأخْلَقَت شَبيبتُه ظَنَّ السوادَ خِضابا
فكيف يَظُنُّ الشيخُ أنَّ خِضابَه يُظَنُّ سَواداً أو يخالُ شَبابـــا

وفي معاني ابن الرومي غَوْرٌ يستلزم إمعانَ النظر. وكنتُ أُحِب هنا لوأني آتي بشيء قليل من شعر ابن الرومي ، وهو كثيرٌ وبديع ، ولكنني اقتصر على ذكر قصيدته النونية في مدح أبي الصقر وهي أكثرُ من مئتي بيت ، أولُها :

أجْنَيْنَكَ الوَردَ أغصانٌ وكُثبانُ فيهن نوعان تُفَّــاحُ ورُمَّانُ

وبعد وصف ثمار البستان يقول ، مُعَرِّضاً بالنساء :

ثمارُ صِدْقٍ إذا عاينْتَ ظاهِرَها لكنها حين تَبْلُو الطَّعْمَ خُطْبانُ

والخُطْبان نباتٌ مرٌ يُضرَبُ به المثل فيقال: أمَرُّ من نقيع الخُطبان ، ثم يقول في النساء :

ولا يَدُمْنَ على عَهْدٍ لِمُعتَقِدٍ والغانياتُ كما شُبِّهْنَ بُسْتانُ
يَمِيلُ طوْراً بِحِمْلٍ ثمَّ يَعْدَمُهُ ويَكتَسِي ثم يُلفَى وهُوعُريانُ

ثم انتقل إلى مدح أبي صقر فقال :

قالوا : أبو الصقر من شَيبانَ قُلتُ لهم
كلاَّ لَعَمْري ولكنْ منه شَيبانُ
وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرَى شرَفٍ
كما عَلَتْ برسولِ الله عَدنانُ

ومن مُختارِ النسيب في هذه القصيدة قوله :

يا رُبَّ حُسَّانةٍ مِنْهن قد فَعَلَت سُوءاً ، وقد يفعل الأسْواءَ إحسانُ
تَشكِي المُحِبَّ وتُلْفَى الدهرَ شاكيةً
كالقَوْس تُصْمِي الرَّمايا وهي مِرْنان

وهذا شبيهٌ بقوله يصف قوس البندق :

لها رَنَّةٌ أوْلَى بها مَن تُصيبُه
وأجدَرُ بالإعوالِ مَن كان مُوجَعا

ويقول في هذه الحُسَّانة :

لا تَلْحَيَانِي وإياها على ضَرَعي وزَهْوِها ، لجَّ مَفتونٌ وفَتَّانُ
إني مُلِكتُ فَلي للرِّقِّ مَسْكَنَةٌ ومُلِّكَتْ فلها بالمُلكِ طُغيانُ
لي مُذ نأَتْ وَجْنةٌ رَيَّا بِعَبْرَتِها من عَبرتي وفَمٌ ما عِشتُ ظمآنُ

وفي القصيدة البيتان اللذان ذكرتُها في السابق ، وهما :

المُنعمونَ وما مَنّوا على أحدٍ يومَ العطاء ولو مَنُّوا لما مانوا

كم ضنَّ بالمالِ أقوامٌ وعِنْدَهُم وفرٌ، وأعطى العطايا وهو يَدَّان

ويقول في أبي الصقر :

صاحي الطباع إذا سالت هواجسُه وإنْ سَأَلتَ يَدَيْه فهو نَشْوَانُ
يُصْحِيه ذِهْنٌ ويابى صحَوه كرمٌ مُستحكِمٌ فهو صاح وهو سكرانُ
فَرْدٌ جَميعٌ، يراه كُلّ ذي بَصَرٍ كأنه الناسُ طُرًّا وهو إنسانُ

والبيت الأخيرُ شبيه بقول البحتري :

ولم أرَ أمثالَ الرجال تفاوتاً لدى المجدِ حتى عُدَّ ألفٌ بواحد

وفي البيتين المسئول عنهما صورة جميلة قلَّ أن يقدر عليها شاعر. وهي شبيهة بالصورةِ الطبيعية في قوله :

ما أنسَ، لا أنسَ خبَّازاً مررتُ به
يَدحو الرُقاقةَ وَشْكَ اللمح بالبصرِ
ما بين رؤيتها في كفِّه كُرَةً وبين رؤيتها قوراءَ كالقمَرِ
إلاّ بمقدارِ ما تنداحُ دائرةٌ في صفحةِ الماء يُرْمَى فيه بالحجرِ

وله في طريقة المقابلة والموازنة في المعنى أقوال عديدة منها مثلاً :

إذا أنتَ عاتبتَ المَلُولَ فإنّما تخطّ على صُحفٍ من الماء أحرُفا
وَهَبْهُ ارْعوَى بعد العِتابِ ألَم تكُنْ
مَوَدَّتُهُ طبعاً فصارت تكَلُّفا

ومنها أيضاً :

ولو كان الكثير يَطيب كانت مُصاحبةُ الكثيرِ من الصَّوابِ
وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُرْوياتٍ وَتلْقَى الرِّيَّ في النُّطَف العِذَاب

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إني امرؤٌ مِن خير عبسٍ مَنصِبي    شطري وأحمي سائري بالمُنْصُلِ

**سليمان بن عبد الله بن عمر**
حائل ـ المملكة العربية السعودية

★

## عنترة العبسي

● **الجواب** : قائلُ هذا البيت هو عَنترةُ العَبْسي . وهو من قصيدةٍ مطْلَعها :

طَالَ الثَّوَاءُ على رُسومِ المَنْزِلِ    بين اللَّكِيكِ وبين ذاتِ الحَرْمَلِ

وقال القصيدةَ في حرب داحس والغبراء . وحكايةُ ذلك أنّ بني عَبْس غزَوْا بني تميمٍ وعليهم قيسُ بنُ زهير ، فانهزمت بنو عبسٍ وَطلَبتهم بنو تميم . فوَقف لهم عنترَةُ ، ولَحِقَتْهم كوكبةٌ من الخيل . فحامى عنترةُ عن الناس ، فاستاء لذلك قيسُ بنُ زهير ، فقال حين رَجَع : واللهِ ما حَمَى الناس إلاّ ابنُ السوداء ، لأنّ أُمَّ عنترة واسمها زُبَيْبَة كانت سوداء . وكان قيسُ ابن زهير أكُولاً ، فبلغ عَنترةَ ما قاله عنه قيسُ بن زهير فقال يعرِّضُ به في القصيدة التي أشرنا إليها، والتي منها بيت الشعر الذي سألنا عنه السائل الكريم .

ومن أبيات هذه القصيدة المشهورة قولُه .

إني امرؤٌ من خيرِ عَبْسٍ مَنْصِباً
شَطْرِي وأَحْمِي سائري بالمُنْصُلِ

وإذا الكتيبةُ أحجمت وتلاحظت
ألفيتُ خيراً من مُعِمٍّ مُخولِ
ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه
حتى أنالَ بــه كريمَ المأكل
والخيلُ تعلمُ والفوارسُ أنني فرَّقتُ جمعهم بضربةِ فيصلِ
ومن أبيات هذه القصيدة المشهورة قولُه :
بكَرَتْ تُخوِّفني الحُتوفُ كأنني
أصبحتُ عن غرَضِ الحتوف بمعزلِ
فأجبتُها إنَّ المنيةَ منهلٌ لا بُدَّ أنْ أُسقَى بكأسِ المنهلِ
وحكى أحمدُ بنُ عبدِ العزيز الجوهريُّ أنَّ النبي ﷺ أنشِدَ قولَ عنترة :
ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه حتى أنالَ بــه كريمَ المأكلِ
فقال : ما وُصفَ لي أعرابيٌّ قطُّ فأحببتُ أنْ أراه إلا عنترة .
قال الهيثمُ بنُ عدي : قيل لعنترةَ :أنت أشجعُ العرَب وأشدُّهـا ؟ قال : لا : قيل : « فبماذا شاع لكَ هذا في الناس؟ » . قال : كنتُ أقدِم إذا رأيتُ الإقدامَ عزْماً ، وأحجِمُ إذا رأيتُ الاحجامَ حزْماً ، ولا أدخُل موْضعاً إلاّ أرَى ليَ منه مخرَجـاً ؛ وكنتُ أعتَمِدُ الضعيفَ الجبان ، فأضرِبُه الضربةَ الهائلة ، يَطير لها قلبُ الشجاع، فأنثَني عليه فأقتلُه.
ومثل ذلك قولُ القطامي ، وكان يتمثل به معاوية :
شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةٌ وإن لم تَكنْ لي فرصةٌ فجبان
ويستحسن في هذا الباب قوله تعالى: « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلُكة».
وقولُه تعالى : « خُذوا حِذرَكُمْ » . ويروى أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله

عنه حين كَرِه طاعونَ عَمْواس أراد الرجوعَ إلى المدينة ، فقال له أبو عبيدة عامرُ بنُ الجراح : يا أميرَ المؤمنين ، أتـفِرّ من قَدَر الله ؟ ! قال : نعم ، إلى قَدَرِ الله . فقال له : أيَمْنع الحَذَرُ القَدَر ؟ قال : لستُ مِمّا هنــاك في شيء ، إن اللهَ لا يأمر بما لا يَنْفَع ولا يَنْهى عمّا لا يَضر . ويقول طاهر ابنُ الحُسَين :

رُكوبُكَ الأمرَ ما لم تَبْدُ فُرصتُهُ جهلٌ ، ورأْيك في الإقحام تَغريرُ
فَاعْمَلْ صواباً وخُذ بالحزم مَأْثرَةً
فلنْ يُـــذَمّ لأَهْل الحزم تدبير

ويقول الشريف الرّضيّ :

العزمُ في غير وقتِ العزم مَعْجَزَةٌ والازْدِيادُ بغير العقــل نقصان

ويروى أن عبد الملك بن صالح أوصى أميراً قَدَّمه على سَرِيّة أرسلهـا لقتال عدوٍ له . فقال له : كن كالتاجر الكيِّس إن وَجَد ربحاً تَجَرَ ، وإلا حَفِظ رأسَ ماله ، ولا تطلب الغنيمةَ حتى تُحْمَـدَ السّلامة ، وكُن في احتيالك على عدوّك أشدَّ حذراً من احتيال عدوّك عليك .

وأوصت أمّ الدُّبَال العَبسية ولَدَهــا الفتّاك ، وكان من أشدّ العرب ، فقـالت : يا بُنَيّ ، لا تَنْشَب في حرب ، وإن وَثِقتَ بشِدّتك ، حتى تعرف وجهَ المهرَب ، فإن النفسَ أقوى ما تكون إذا وَجدت سبيلَ النجاة مُدَبَّرةً لها ، واخْتَلِسْ مَنْ تحاربه خِلْسَةَ الذئب ، وطِرْ منه طَيَرانَ الغُراب ، فإن الحَذرَ زمامُ الشجاعة ، والتهوّر عدوّ الشدة .

ويقول البحتري في قريب من ذلك :

تَرْجو النجاةَ ولم تَسْلُك مَسَالِكَها إنّ السفينة لا تجْري على اليَبَسِ

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

إذا متّ فادْفِنّي إلى أصلِ كَرْمةٍ ... تُروّي عظامي بعد موتي عروقُها
ولا تَدْفِنُوني بالفــلاة فإنني ... أخاف إذا ما مِتُّ أن لا أذُوقُهـا

**حسين علي ضياء**
النجف – العراق

★

## أبو محجن الثقفي

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي مِحجْن الثّـقَفي ، وكان موَلعاً بالشراب ، وحبسه القائد العربي سعدُ بن أبي وقاص لهذا السبب .

فلمّا كان يومُ القادسية بين العرب والعجم ، وعَلِمَ أبو محجن مـــا يلاقي العرب من الفرس ، شكا أمرَه إلى أمّ وَلد سعد بن أبي وقاص ــ كيف أن الجميعَ يجاهد ويحارب وهو مسجون ، لا يستطيع الاشتراكَ في القتـــال . وقال شعراً :

كَفَى حَزَناً أن تُطْعَنَ الخيلُ بالقَنَا    وأُتْرَكَ مشدوداً عليَّ وِثاقِيا
إذا قُمتُ عنَّاني الحديدُ وغُلِّقت    مغاليقُ مِن دوني تُصِمّ المُنادِيا
وقد كنتُ ذا أهلٍ كثيرٍ وإخوةٍ    فقد تركوني واحداً لا أخا ليا
هَلُمَّ سلاحي لا أبا لَكَ إنني    أرى الحربَ لا تزدادُ إلاَّ تماديا

فقالت له أمُّ ولد سعد : أتجعَلُ لي إن أطلقتُكَ أن ترجِعَ حتى أُعيدَك في الوثاق ؟ قال : نعم . فأطلقته ، وركب فرساً لسعد بن أبي وقاص ، وحمل على الفرس . فلما رأى حملتَه سعدٌ أخذ يقول : لولا أن أبا مِحجَن في الوثاق لظننتُ أنه أبو مِحْجَن وأنها فرَسِي . ثم انكشف الفُرسُ وصُدّوا .

وعاد أبو محجن إلى سجنه فأعادته أمّ ولد سعد إلى وثاقه ، وأتت سعداً فأخبرته . فأرسل إلى أبي مِحجن فأطلقه وقال : والله لا حبَستُكَ أبداً . فقال أبو مِحجن : وأنا والله لا أشرَبها بعد اليوم أبداً .

ودَخل ابنُ أبي مِحْجن على معاوية فقال له معاوية : أبوك الذي يقول :

إذا مِتّ فادفني إلى جنب كرمة .. الخ ..

فقال ابن أبي محجن : لو شئتَ ذكرتُ لك أحسنَ من هذا من شعره . فقال معاوية : وما ذاك ؟ فقال :

لا تسألِ الناسَ ما مالي وكثرتُه
وسائلِ القومَ ما حَزمي وما خُلُقِي
القومُ أعلمُ أني من سَراتِهِم
إذا تطيش يدُ الرِّعديدةِ الفَرِقِ
قد أركب الهولَ مسدولاً عساكِرُه
وأكتم السرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ

● **السؤال :** ماذا يُقصد بهذه العبارة : جَدَع قصيرٌ أنفَه . ومن قالها، وفي أي حالة يمكن استعمالها ؟

**محمود محمد باحميد**

جدة — المملكة العربية السعودية

★

## لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفه

● **الجواب :** أولاً ، نصّ العبارة الكامل هو :

لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه .

وهذا مَثَلٌ قالته الزَّبَّاء لما رأت قصيراً مجدوعَ الأنف ، وداخلها رَيْبٌ من ذلك .

والمعنى أنّ قَصيراً لم يَجدَعْ أنفَه إلا لأمرٍ ينويه ويُبيّتُه .

وقد يُستعمل هذا المعنى في أحوالٍ مشابهة . فإذا رأيت شخصاً ، مثلاً ، يتمسكن ويتخشع لك ، ونيته السوء ، صحّ لك أن تقول : لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه .

أو ، إذا رأيتَ شخصاً يعمل عَمَلاً غريباً ومُريباً ، تقول : لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه . وهكذا .

وأصل المثل كما يلي :

كان جَذيمة بن مالك بن نَصْر ملكاً على شاطىء الفرات ، وكان يقال له جذيمةَ الأبرش أو جذيمةَ الوضاح ، والعرب تقول للذي فيه برص، فيه وَضحٌ .

وكانت الزباء ملكةَ الجزيرة . وكان جذيمة قد وَتَرها بقتل أبيها . فأرادت أن تحتالَ عليه لتنتقمَ لنفسها منه ، فعَرضت عليه أن يجمَع ملكه ومُلكَها. فلما وَصله عرضُها استشار أهلَ الرأي ، فأشاروا عليه أن يسير إليها ويستولي على ملكها ، وكان بينهم قَصِيرُ بن سعد اللخمي فخالفهم وقال : رأيٌ فاترٌ وغدر حاضر ، فذهب قوله مثلاً . ثم قال لجذيمة : الرأيُ أن تكتب اليها، فإن كانت صادقةً فلْتُقْبِل إليك ، وإلاَّ لم تُمكِّنْها من نفسك . فلم يوافق جذيمةُ على مشورته ، واستشار عمرو بنَ عَدِيٍّ ابنَ اخته ، فشجّعه على المسير إليها ، وعَصَى قصيراً ، فقال قصير : لا يُطاع لقصيرٍ أمرٌ ( فذهبت مثلاً ) . وسار جذيمة ومعه قصير وأصحابه إلى الزباء ، واستقبله رُسل الزباء بالهدايا والألطاف ، فقال لقصير : وما ظَنُّكَ بالزباء ؟ وكيف ترى ؟ فقال : خَطْبٌ يسير في خطبٍ كبير ( فذهبت مثلاً ) . وستلقاك الخيول فإن سارت أمامَك فالمرأة صادقة ، وإن أخذتْ جَنْبَتَيك وأحاطت بك من خلفك ، فالقوم غادرون بك ، فاركب العصا فإنه لا يُشَقّ غبارُها ( فذهبت مثلاً ) . والعصا فرسٌ لجذيمة لا تجارَى . فلقيته الخيولُ والكتائب وحالت بينه وبين العصا فركبها قَصير ونجا . وسار جذيمة وأحاطت به الخيل حتى دخل على الزباء ، فرآها على غير أُهبة العروس ، فقال : بَلَغ المَدَى وجَفّ الثرى ، وأمْرَ غدْرٍ أرى ( فذهبت مثلاً ) . ودَعَت بالسيف والنِطع ثم قالت إنّ دماءَ الملوك شِفاءٌ من الكَلَب ، فأمرت بطَسْتٍ من ذهب ، وسقته الخمر . ثم قطعت بعض عروقه فأخذ الدم يسيل وقرَّبت منه الطست حتى لا ينزل من الدم شيء على الأرض لأنه قيل إن قَطَر شيء من دمه في غير الطست طُلِب بدمه ، وكانت الملوك لا تُقْتَل بضربِ الأعناق . ولكنَّ شيئاً من دمه قَطَر خارج الطست .

وذهب قَصِيرٌ إلى عمرو بنِ عدي في الحيرة ، وحرّكه للأخذ بثأر خاله . وكانت الزباء قد سألت كاهنةً لها عن هلاكها فقالت لها : أرى هلاكك بسبب غلامٍ مَهِينٍ غير أمين وهو عمرو بن عدي ، فاتخذت حِذرَها من عمرو بن عدي

وصنعت لنفسها نَفَقاً تتحصن فيه .

وقال قصيرٌ لعدي : إجدَع أنفي واضرب ظهري ودَعْني وإياها ، ولكنَّ عمراً أبى ذلك فقال قصير : خَــلٌ عَنّي إذن وخَلاكَ ذَمٌّ ( فذهبت مثلاً ) . فَجَدع قصيرٌ أنفَه وأثّر آثاراً بظهره فقالت العرب : لأمرٍ ماجَدَع قصيرٌ أنفَه ؛ وفي ذلك يقول المتلمس :

وفي طلب الأوتار ما حزَّ أنفه قصيرٌ ورامَ الموتَ بالسيفَ بَيْهَسُ

ثم خرج قصير كأنه هارب حتى جاء الزباء ، وأظهر لها أن عمرو بن عدي جدع انفَه وضرب ظهره لأنه ظن به الخيانة والغدر بخاله .

وبقية الحكاية معروفة .

وذكرها الميداني في كتاب الأمثال تحت : خَطْبٌ يسير في خطب كبير .

وذكر قصة َقصيرمع الزَّباءالشاعرعَديّ بن زيد العِبَادي في قصيدة لهقال فيها :

دَعَا بالبَقَّةِ الأُمَراءَ يومــاً جَذِيمةُ عَصْرَ يَنْجُوهم ثُبِينا

فطاوع أمرَهم وعَصَى قَصِيراً وكان يقول لو تَبِع اليَقِينا

ثم يقول عن الزّبّاء وقصير :

وقَــدَّمت الأَديمَ لرَاهِشَيـه وألفى قولَها كَذِباً ومَيْنَـا

ومَن حَذِرَ المَلاوِمَ والمَخازِي وهُنَّ المُنْدِيَاتُ لمن مُنِينـا

أَطَّفَّ لأَنْفِهِ الموسى قَصِيرٌ لِيَجْدَعَه وكان بــه ضَنِينَا

فاهواه لِمارِنِــه فأضحى طِلابَ الوِتر مَجدوعاً مَشِينا

وينتقل فيقول عن الزباء :

أَتتها العِيسُ تحمِل ما دَهاها وقَنَّع في المُسوح الدّار عِينـا

ودَسّ لها على الأنفــاق عَمراً بِشِكَّتِه وما خَشِيَت كَمِينـا

فَجَلَّلَها قديمُ الأثر عضبـاً يَصُكّ بهِ الحَواجِبَ والجَبِينَا

إلى آخر القصيده . وهي في الشعر والشعراء لابن قتيبة .

● **السؤال** : من القائل :

ومستنبحٍ بعد الهدوء دعوتُــه بشَقْراءَ مثل الفجر ذاكٍ وُقودها
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً بمُوقدِ نارٍ مُحْمِدٍ من يَرُودُهـا

**حسن خليل ابو النور**
ارقو — السودان

✶

**ومستنبحٍ**

● **الجواب** : لا أعرف قائل هذين البيتين،وقد أوردهما أبو تمام في حماسته ولم يذكر القائل ، وذكـر مع البيتين بيتين آخرين :

ومُستَنْبِحٍ بعد الهدوء دعوتُه بشقراء مثل الفجر ذاكٍ وُقودها
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحبـاً بمُوقِدِ نارٍ مُحْمِدٍ مَنْ يَرُودُها
نَصَبنا له جوفاءَ ذاتَ ضَبَابَةٍ من الدُّهْمِ مِبْطاناً طويلاً رُكودُها
فإن شِئتَ أثويناكَ في الحيِّ مُكْرَماً
وإن شئتَ بلَّغْناكَ أرضاً تُريدُهـا

وكلمة (مستنبح) بمعنى الضيف الذي يأتي مُعتِماً فيهيجُ الكلاب فتنبحُه، ترد في الشعر العربي كثيراً بهذا المعنى، كقول الأخطل :

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبَهم. . إلى آخره.

ومن ذلك أيضاً قولُ ابن هَرْمة أو المُتَلَمِّس :

ومستنبحٍ تَستَكشِط الريحُ ثوبَهُ
لِيَسْقُطَ عنه وهو بالثوب مُعْصِمُ
عَوَى في سوادِ الليل بعد اعتسافه — لِيَنْبحَ كَلْبٌ أو لِيَفْزَعَ نُوَّمُ
فجاوبه مُسْتَسمِعُ الصوتِ للقِرَى — له عند إتيانِ المُهِبِّين مَطْعَمُ
يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مُقْبِلاً — يُكَلِّمه مِن حُبِّه وَهو أعجم

ومن ذلك أيضاً :

ومُسْتَنْبِحٍ قال الصَّدَى مِثْلَ قوله — حَضَأتُ له ناراً لها حَطَبٌ جَزْلُ
فَقُمْتُ إلَيْهِ مُسْرِعاً فَغَنِمْتُه — مخافةَ قومي أن يفوزوا به قبلُ
فأوْسَعَني حَمْداً وأوسعتُه قِرىً — وأرخِصْ بِحَمْدٍ كان كاسِبَه الأكلُ

وقد وردت هذه الكلمة في أبيات لعمرو بن الأهتم منشورة في هذا الجزء. وفي كتاب الحماسة لأبي تمام في باب الأضياف أشعار أخرى من هذا القبيل. وأكثرها مجهول القائل، نكتفي بالإشارة إليها.

● **السؤال :**

نرجو شرحَ الأبيات التالية لإسماعيل بن ابراهيم الحمدوني :

بروضةٍ صَبَغت أيدي الربيعِ لها  برودَها وكَستْها وشيَها عَدَنُ
عاجت عليها مطايا الغَيْث مُسْبِلةً  لَهُنُّ في ضَحِكَاتٍ أدْمُعٌ هُتُن
كأنما البينُ يُبْكيها ويُضحِكُها  وَصْلٌ حباها به من بعده سَكنُ
فولَّدت صُفراً أثوابُها خُضُرٌ  أحشاؤهن لأحشاء الندى وَطن
من كل عَسْجَدةٍ في خِدْرِها اكتتمت
عذراء، في بطنها الياقوت مكتمن

**قائد عبدالله ثابت الأصبحي**
شيخ عثمان – عدن

★

اسماعيل بن ابراهيم الحمدوني

● **الجواب :**

**البُرود** : جمع بُرْدَة، وهي الشَّمْلَة، أو الكساء الذي يُلْتَحَف به .
**الوَشْيُ** : نَقش الزينة .

**عَدَنُ** : وهما عَدَنان : عَدَن أبْيَن ، وعَدَن لاعة ، كما في القاموس وربما قصد الشاعر الجنة .

**عاجت** : عرَّجت .

**مُسْبِلة** : هاطِلَة .

**هُتُن** : جمع هَتُون ، وهو الكثير الانسكاب .

**صُفْر** : جمع أصفر ، وهي الرياحين الصفراء .

**عَسْجَدة** : ذهَبَة ، أو ما هو شبيه ٌ بالذهب .

**اكتتمت** : استترت .

**الياقوت** : حجرٌ كريم بألوان ٍ مختلفة .

**مُكتمن** : مستتر .

الشاعر يصف روضة جاء عليها الربيع فجعل لها بروداً جميلة الألوان وكَسَتْها الجنةُ من وَشْيِها . وأُسعِفت هذه الروضة بغيثٍ هطّال إذا ابتسمت السماء بالبرق ، تفجر الماءُ من خلال السحاب ، فكأن السماء تضحك بالبرق وتبكي بالمطر . وهذا المعنى مطروق ومعروف. فكأن حُزنَ هذه الروضة على فراقِ رُوّادها هو الذي يبكيها،حتى إذا عادوا إليها فرحت بهم فضحكت فرحاً بالسُّكان من بعد الفراق . وكان من نتيجة ذلك هطولُ الأمطار ومجيء الربيع ثم ظهورُ الرياحين الذهبية ذاتُ أكمامٍ خُضْرٍ ، ينزل الندى في داخلها، وكذلك رياحين لا تزال في مكمنها لم تتفتح بعد، وفي داخلها الألوان الياقوتية.

هذا هو المعنى بصورة عامة .

ونورد هنا على سبيل المثال أشعاراً أخرى عن الرياض ذكرها العقدُ الفريد.

قال المعلّى الطائي :

ـ كأنَّ عيونَ الروض يذرِفن بالندى عيونٌ يراسلنَ الدموعَ على عَذْلِ

ـ شقائقُ يحمِلن الندى فكأنه دموع التصابي في خدود الخرائد

ومن لؤلؤ كالأقحوانِ مُنَضدٍ    على نُكَتٍ مُصْفَرَّةٍ كالفرائد

ويقول أيضاً :

وقد نبَّه النيروزُ في غَلَس الدُّجى    أوائلَ وردٍ كُنَّ بالأمسِ نُوَّما
يُفَتِّقُهُ بردُ الندى فكأنه    يَبُث حديثاً كان قبلُ مكتَّما

وقال الأخطل الصغير :

خلع الربيعُ على الثرى من وشيه    حُلَلاً يَظَل بها الثرى يَتَخيَّلُ
نَوْرٌ إذا مرَت الصَّبا فيه الندى    خلتَ الزَّبَرْجدَ بالفريد يُفَصَّل
فكأنَّها طَوراً عيونٌ ضواحكٍ    وكأنَّها طوراً عُيونٌ هُمَّل

وقال أبو نواس :

يومٌ تقاصر واستتب نعيمُه    في ظل مُلْتَفّ الحدائق أخضرا
وإذا الرياح تَنَسَّمت في روضةٍ    نَثَرت به مسكاً عليكَ وعنبرا

وقال البحتري في دمشق :

يمسي السحابُ على أجبالها فِرَقاً    ويُصبح النبتُ في صحرائها بَددا
فلستَ تبصر إلاَّ واكفاً خضِلاً    أو يانعاً خَضِراً أو طائراً غردا
كأنما القيظ ولّى بعد جيأته    أو الربيع دنا من بعدِ ما بَعُدا

ويقول محمد بن جعفر النحوي :

أما ترى الروضَ قد لاحت زخارفُه    ونُشِّرت في رُباه الرَّيْطُ والحُلَلُ
وجاءه هاطلٌ سحَّت مدامِعُه    في وَشيه فزهاهُ المُسبِل الهَطِل

واعتمَّ بالأُرجوان النبتُ منه فما     يبدو لنا منه إلا مُونِق خَضِلُ
والنَّرْجسُ الغضُّ يرنو من محاجرِه     إلى الورى مُقَلٌ تحيا بها المُقَلُ
تِبرٌ حواه لُجَيْن فوق أعمدةٍ     من الزَبَرجد فيها الزهرُ مُكتَهِل
فَعُج بنا نَصْطبِح يا صاحِ صافيةً     صهباءَ في كاسها مِن لَمعِها شُعَلُ

واشتهر عدد من الشعراء العرب بوصف الطبيعة، وألّف في ذلك غير مؤلف. وبين شعراء الأندلس من بَرَعَ في وصف الطبيعة كابن خَفاجة. وهذا ابن سَهْل يقول:

الأَرْضُ قَدْ لَبِست رداءً أخضرا     والطَّل ينثر في رباها جَوْهرا
هاجت فَخِلْتُ الزهرَ كافوراً بها     وحَسِبت فيها التربَ مِسْكاً أذفرا
وكأنَّ سوسَنَها يُصافِح وردَها     ثغرٌ يُقبِّل منهُ خداً أحمرا
والنهرُ ما بَيْن الرياض تخالُه     سيفاً تعلَّق في نِجادٍ أخضرا
وجرَت بصَفحتها الرُّبى فَحَسِبْتُها     كفّاً يُنَمِّقُ في الصحيفةِ أسطرا
وكأنه، إذ لاح، ناصع فِضة     جعلتـه كفُّ الشمس تبراً أصفرا
والطيرُ قد قامت به خُطباؤها     لم تَتَّخِذْ إلَّا الأَراكة مِنْبَرا

ولصفي الدين الحلي قصيدة شهيرة في وصف الربيع مطلعها:

ورد الربيعُ فمرحباً بورودِه     وبنُور بهجته ونَوْر وُرودِه

وللبحتري قصيدة مشهورة في وصف الربيع مطلعها:

أتاكَ الربيعُ الطَّلْقُ يختال ضاحكاً     من الحسنِ حتى كاَد أن يتكلما

وقد جمع ابن الشجري في حماسته طرفاً من ذلك كله.

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

ما كنتُ أرجوه إذ كنتُ ابنَ عشرينا
مَلَكتُه بعد أن جاوزت سَبْعينـــا

تُطِيف بي من بنات الترك أغْزِلَـةٌ
مِثلُ الغصون على كِثبان يَبْرينا

**هاشم علي عابد**
عدن

★

## الشيب وكِبَر السن

● **الجواب :** أنا لا أعرف قائل هـــذين البيتين ؛ ولكني وَقفتُ في قراءاتي على أبياتِ القصيدةِ التي ورد فيها البيتان .

فقد ذكر ابن خلكان في كتابه وَفيات الأعيان الأبياتَ ولكنه لم يَذْكُر

قائلها . وقال إن أحـــدَ الفضلاء نظم أبياتاً بعد أن أثْرى وَوَصَل سنّ الثمانين .

وهذه هي الأبيات :

ما كنتُ أرجوه إذ كنتُ ابنَ عشرينا
ملكتُهُ بعد أن جاوزتُ سبعينـــا

تُطِيف بي من بنـاتِ التُركِ أغْزِلَـةٌ
مثلُ الغُصُون على كُثبان يَبْرينـــا

وخُرَّدٌ من بناتِ الرومِ رائعـــةٌ يَحكين بالحُسنِ حُورَ الجنةِ العِينا

يَغمِزْنَني باساريـــعٍ مُنَعَّمَةٍ تكاد تَنقَضُّ من أطرافِها لِينـــا

يُرِدْنَ إحياءَ مَيْتٍ لا حَرَاكَ به فكيف يُحْيين مَيْتاً صارَ مدفونا

قالوا أنينُكَ طولَ الليـل يُقلِقُنـا فما الذي تَشتَكي ؟ قلت الثمانينا

ويُحكى في هذه المناسبة أنّ أبا زيدٍ المَرْوَزي الفقيهَ القاشاني كان فقيراً في أول عمره لا يَقدِر على شيء، فكان لا يَجِدُ جُبَّةً يلبَسُها في الشتاء، مع شدةِ البرد في بلاده . فكان الناس يسألونه عن ذلك ، ويُجيب : بي عِلّةٌ تَمنعني من لُبس الثياب المَحْشُوّة وهو يَعني بذلك : عِلّةَ الفقر. ثم أقبَلَت الدنيا عليه في آخرِ عمره ، وقد أسَنّ وتساقطت أسنانُه، فكان لا يتمكّن من المَضْغ وكان يقول مخاطباً النِعْمَة: لا بارَكَ اللهُ فيكِ ! أقبلتِ حين لا نابَ ولا نصاب !

ومِن الشعر اللطيف في معنى البيتين المسئول عنهما ، قولُ المازني :

أنكرتُ من بَصري ما كنتُ أعرِفُه
وَاسْتَرْجع الدهرُ ما قد كان يُعطينا

أَبعْدَ سبعينَ قد وَلَّتْ وسابِعَة
أَبغِي الذي كنت أبغيه ابنَ عشرينا

وحكى بعضهم عن النَّحويّ المعروف بالهرّاء، واسمه مُعاذُ بنُ مُسْلِم، أنه سُئل ذات يومٍ: كَمْ سِنُّكَ؟ فقال: ثلاثٌ وستون. ثم مَكَثَ بعد ذلك سنين وسأله: كم سِنك؟ فقال: ثلاثٌ وستون. فقال له: أنا معك منذ احدى وعشرين سنة، وكلمّا سألك أحدٌ: كم سنك؛ تقول: ثلاث وستون. فقال النحوي: لو كنتَ معي إحدى وعشرين سنة أخرى ما قلتُ إلاّ هذا.

وكان الهرّاء مشهوراً بطول العمر، وكان له أولادٌ وأولاد أولادٍ ماتوا جميعاً وهو باقٍ، وفيه يقول الخزرجيُّ الشاعر:

إنَّ مُعاذَ بنَ مُسْلِم رجلٌ — ليس لِميقاتِ عمره أَمدُ
قد شاب رأسُ الزمان — واكتهَلَ الدهر وأثوابُ عمْره جُدُد
قُلْ لمعاذٍ إذا مَرَرْتَ به — قد ضَجَّ مِن طول عُمْرِك الأَبد

وهي أبياتٌ عديدة، ويظهر أن معاذاً هذا كان يتصابى رغم شيخوخته.

ومن أجمل ما قرأت عن تصوير كبر السن قول الوزير أبي بكر بن زُهْر:

إني نَظَرتُ إلى المِرآةِ إذْ جُلِيَت — فأنكَرتْ مُقْلتاي كُلَّ ما رَأَتا
رَأيتُ فيها شييخاً لستُ أعرِفه — وكنتُ أعهده من قبل ذاك فتَى

فقلتُ أيْنَ الذي بالأمسِ كان هنـا	متى ترحّل من هذا المكانِ متى ؟
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت	قد كان ذَاك وهذا بعْد ذاك أتى
( فاستضحكت ثم قالت وهي مُعْجَبَةٌ
إن الذي أنْكَرَته مقلتـاك أتى )
كانت سُليمى تنادي يا أَخيَّ وقد	صارت سُليمى تنادي اليوم يا أبتا

ولابن المعتز :

قالت وقد راعها مشيبي	كنتَ ابنَ عمٍّ فصرتَ عَمّا
واستهزأتْ فقلتُ أيضاً	قد كنتِ بنتاً فصرتِ أُمّا
كُفّي ولا تُكثري مَلامي	ولا تَزيدي العليـلَ سُقْما
من شاب أبصَرنه الغواني	بعينِ مَن قـد عَمِـي وصَمّـا
لو قِيل لي اختر عَمًى وشيبـاً
أيُّهمَا شئتَ ؟ قلتُ : أعْمَـى

ويقول أبو تمام ، ويُنسب إلى أبي دُلَـف وإلى ابن المعتز :

لمّا رأتْ شيْباً يلوح بعارِضي	صَدَّت صدودَ مغاضِبٍ مُتَجَمِّل
ما زلتُ أطلب وصلَها بتلطفٍ	والشيبُ يغمزها بأن لا تفعلي

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين ، مع شيء من شعره :

بيض صنائعنا سود وقائعنــــا خضرٌ مرابعنا حمر مواضينــــا

لا يظهر العجزُ منادون نيل مُنى ولو رأينا المنايا في أمانينــــا

**عبد يوسف الجوف ـ الدمّام**

المملكة العربية السعودية

★

صفي الدين الحِلي

● **الجواب** : هذان البيتان لصفي الدين الحِلي ، وورد في نهاية قصيدته المشهورة بالفخر ، ومطلعها :

سَلي الرماحَ العوالي عـــن معالينا

واستَشهدي البيضَ هل خاب الرَّجا فينا

وجاء فيها من الأبيات المشهورة قولـه :

إذا ادَّعَوْا جاءت الدنيا مُصَدِّقَةً وإنْ دَعَوْا قالتْ الأيامُ آمينــــا

إنَّ الزَّرَازيرَ لمَّا قام قائمُها		توهَّمت أنَّها صارت شواهينا
وللدماء على أثوابنا عَلَقٌ		بنشرهِ عن عبير المسك يُغنينا
إنا لَقومٌ أبت أخلاقُنا شرفاً		أن نبتَدِي بالأذى من ليس يؤذينا
بيضٌ صنائعنا سودٌ . . .		الخ

وقصيدة صفي الدين الحلي شبيهة بقصيدةٍ قديمةٍ للمرقش الأكبر الجاهلي ومَطْلَعُها :

إنَّا مُحَيوكِ يا سَلمى فَحَيِّينا		وإنْ سَقَيْتِ كرامَ النَّاس فاسْقينا

ومنها قولُه :

إنَّا لَنُرخِصُ يومَ الروعِ أنفُسَنا		ولو نُسَامُ بها في الأَمْنِ أُغلِينا
إني لمن مَعْشَرٍ أفنى أوائلَهم		قِيلُ الكماةِ أَلَا أينَ المحامونا
لو كان في الألفِ منا واحدٌ فَدَعَوْا		مَن فارسٌ خالهم إيَّاه يَعْنونا

الخ . . .

ولصفي الدين الحِلِّي قصيدتُه المشهورة يُحرِّض فيها الملكَ الصالحَ على الاحترازِ من المغول ، ومَطْلَعُها :

لا يَمتطي المجدَ من لم يَرْكب الخطَرا		ولا ينالُ العُلاَ من قدَّم الحَذَرا

وفيها كثيرٌ من أبياتِ التعزز والفخر .

ولصفي الدين الحلي قصائدُ أخرى من نوعٍ غريب ، منها قصيدته في الألفاظ

الغريبة ، وقصيدته المُصَغّرة ،وهي من الغرائب . يقول فيها :

نُقَيْطٌ من مُسَيْكٍ في وُرَيْد ... خُوَيْلُكَ أو وُسَيْمٌ في خُدَيْد
وذَيّاكَ اللُّوَيْمِع في الضُّحَيّا ... وُجَيْهُكَ أم قُمَيْرٌ في سُعَيْد

وله قصائدُ غزلية جميلة ، وأبياتُ شعرٍ في النسيب رقيقة .. ومن ذلك قولُه :

فلم أدرِ من أي الثلاثةِ سَكْرَتي ... أمِن لَحظِهِ أم لفظِه أم رَحيقِه
لقد بِعْتُهُ قلبي بخَلْوةِ ساعةٍ ... فأصبح حقاً ثابتاً من حُقوقِه
وأصبحتُ نُدْماناً على خُسْر صَفْقَتي ... كذا مَن يَبيعُ الشيءَ في غير سُوقِه

ومن قوله أيضاً :

شكوتُ الذي ألْقَى فَظلَّ مقابلاً ... بُكَايَ وشكوى حالَتي بابتسامِه
بدمعٍ يُحاكي لفظَه في انتثارِهِ ... وعَتبٍ يحاكي ثَغْرَه في انتظامِه
فما رَقَّ من شكواي غيرُ خدودِهِ ... وما لان من نَجْوَاي غيرُ قَوامِه

ومن أقواله الغريبة أيضاً :

شَكَوْتُ إلى الحبيب أنينَ قلبي ... إذا جَنَّ الظلامُ فقال إنَّا
فقلتُ لـه أُظنكَ غير راضٍ ... بما كابدتُ فيك فقال إنّا
فَقُلْتُ أتَرْتَضي أنْ نَاءَ قلبي ... بأثقالِ الغرام فقال إنَّا
فَقُلْتُ فإنكم وُلاةُ أمرٍ ... على أهلِ الغرامِ فقال إنَّا

( إنّ ) الأولى من الأنين – أي إنّ بأنينِك .

و( إنّ ) الثانية بمعنى نعم .

و( إن ) الثالثة بمعنى إحْمِل هذه الأثقال .

و( إن ) الرابعة بمعنى إنّ التي تَنصِب الاسمَ وَترْفع الخبر .

–ومن مخترعاتِ صفي الدين الحلي مُوَشّحُه المُضَمَّن الذي يقول فيه :

وحقّ الهوى ما حُلْتُ يوْماً عن الهوى
ولكِنّ نَجْمِي في المَحَبَّةِ قــد هَوَى

ومَن كنتُ أرْجو وصلَــه قتلتي نوَى
وأضْنَى فؤادي بالقطيعــة والنوى

ليس في الهوى عَجَبُ     إذا أصابني النَّصَب
حامِلُ الهَوَى تعِبُ     يَستَفزّه الطَّرَبُ

أخو الحب لا يَنفَكّ صبًّا مُتَيَّما     غريق دموعٍ قلبُه يَشتَكِي الظَّما
لِفَرطِ البكا قد صار جلداً وأَعْظُما     فلا عَجَبٌ أنْ يَمزُجَ الدمعَ بالدما

الغرامُ أنحَلَــهُ     إذ أصاب مَقتَلَه
إنْ بكى يحق له     ليس ما به لَعِبُ

ألا قُلْ لذاتِ الخال يا رَبّةَ الذَّكا     ومن بِضياءِ الوجه فاقت على ذُكَا
شَكَــوْتُ غرامي لو رَثيْتِ لمن شَكا
وأطلَقت دَمْعي لو شَفَى الدمعُ من بَكا

فانْثَنَيْتِ ساهيةً		والقلوبُ واهيةً
تَضْحكين لاهيةً		والمحِبّ ينْتحِبُ

أَسَرْتِ فؤادي حين أَطلَقْتِ عَبْرتي
وبَدَّلْتِني من مُنْيَتي بِمَنِيَّتي

ولمّا رأيتِ السُّقْمَ أَنْحَلَ مُهْجَتي
تَعَجَّبْتِ من سُقْمِي وأَنْكرتِ قَتْلتي

صِرْتِ إذ بدا أَلَمي		عندما أَرَقْتِ دَمِي
تَعجبين من سَقَمي		صحتي هي العَجَبُ

تَحَجَّبتِ عن عيني فأَيقَنْتُ بالشَّقَا		وَآيسني فرطُ الحِجَاب من البقا
فلما أُميط السِتْرُ وارتحتُ لِلِّقَا		غَضِبْتِ بلا ذنبٍ وغادرتِني لَقَا

حين تُرْفَعُ الحُجُبُ		منكِ يَصدر الغضبُ
كُلَّما انقضى سَببُ		منكِ عادني سَبَبُ



● **السؤال**: من قائل هذين البيتين من الشعر :

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا    وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم    ما بين منسجم منه ومضطرم

**محمد عبدالله الحسني**

جعار – سلطنة يافع في الجنوب العربي

★

هبة الله البوصيري

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة مشهورة تُعرَف بقصيدة البُرْدَة للبوصيري وهي مئة واثنان وستون بيتاً ، في مدح الرسول ﷺ ومطلعها :

أَمِن تَذَكُّر جيرانٍ بذي سلم

مَزَجتَ دمعاً جرى من مُقلَةٍ بدم ؟

ثم يقول :

أم هَبَّتِ الريحُ من تلقاءِ كاظمةٍ    وأومض البرقُ في الظلماء من إضَم

فما لعينيك إن قلتَ : اكففا، هَمَتا    وما لقلبِكَ إن قلتَ: اسْتَفِق، يَهِم

أيَحسَب الصبُّ أنَّ الحبَّ منكتم    ما بين مُنْسَجِمٍ منه ومضطرم

ويلاحظ القارىء الكريم كيف بدأ البوصيري قصيدته بأبياتٍ غرامية، كما هي عادة الشعراء.

وفي القصيدة أبياتٌ غايةٌ في الجمال. منها:

يا لائمي في الهوى العُذريّ مَعْذِرَةً    مني اليك ولو أنصفتَ لم تَلُم

والنفسُ كالطفل إن تُهْمِلْهُ شَبَّ على

حُبّ الرَّضاع وإن تَفْطُمه يَنْفَطِم

كم حَسّنَت لَذَّةً للمرء قاتلةً

من حيث لم يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَم

قد تُنْكر العينُ ضَوْءَ الشمس من رَمَدٍ

ويُنكر الفَمُ طعمَ الماء من سَقَم

وكُلُّهم من رسول الله ملْتَمِس    غَرفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيَمِ

وللشاعر الكبير المرحوم أحمد شوقي قصيدتُه نهج البُردة بنفس الوزن والقافية، بدأها بنفس البدأة من تلهفٍ وتوجع؛ ومطلع قصيدة شوقي:

رِيمٌ على القاعِ بين البان والعَلَم    أحلَّ سفكَ دمي في الأشهر الحرُم

ويقول:

يا لائمي في هواه والهوَى قَدَرٌ    لو شَفَّك الوجدُ لم تَعْذِل ولم تَلُمِ

يا ناعِس الطرف لاذُقت الهوى أبداً    أسهرتَ مَضناكَ في حفْظِ الهوى فَنَم

والقصائد التي قيلت في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام كثيرة، من أشهرها القصيدة الهمزية في مدح خير البرية، وعدد أبياتها أربع مئة وخمسة وخمسون بيتاً، ومطلعها:

كيف تَرْقَى رُقِيَّكَ الأنبياءُ    يا سماءً ما طاولتها سماءُ

وهي للبوصيري أيضاً. وجمع هذه القصائد النعساني.

أما هبةُ الله البوصيري، فهو من بوصير، بلدةٌ في صعيد مصر. ويقول ابن

خلّكان إنه كان في مصر أربعُ بلدان بهذا الاسم وهي : ١ ) بوصير قوريدس من أعمال البهنسا في صعيد مصر . ٢ ) وبوصير الفيوم . ٣ ) وبوصير السِدْرفي الجيزة ٤ ) وبوصير في كورة السَّمَنُّودِيّة .

توفي البوصيري في أواخر القرن السادس للهجرة ، ودُفِن بسفح المُقَطّم في مصر .

ورأيتُ كتاباً اسمُه « تشطير البردة » من نظم عبد العزيز محمد بك مطبوعاً في القاهرة سنة ١٩٣٤ ميلادية . جرى فيه الناظم على غرار من سبقه في هذا الميدان . ومطلع التشطير :

أمِن تذكرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ      فاضت شُؤونُكَ مُلْتاعاً لِبَيْنِهِم
أم مِن فؤادِكَ مكلوماً لِوَحْشَتِهم      (مَزَجْتَ دَمعاً جرى من مقلة بدمِ)

وبين يدي كتاب « الكواكب الدرية في تخميس البردة البوصيرية » لشمس الدين الشيخ محمد الفيومي ، ومطلع التخميس :

ما بالُ قلبكَ لا ينفكّ من ألمِ      مُذ بانَ أهلُ الحِمَى والبَانِ والعَلَمِ
وأنهلّ مَدْمَعُكَ القاني بِمُنْسَجِمِ
( أمِنْ تذكّر جيرانٍ بذي سَلَمِ      مَزَجْتَ دَمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ )

وبين يدي أيضاً كتاب « الكواكب الدرية في تسبيع البردة البوصيرية » للقاضي البيضاوي . ومطلع التسبيع :

اللهُ يعلَم ما بالقلب مِنْ ألمِ      ومِن غرامٍ بأحشاءٍ ومن سَقمِ
على فِراق فريقٍ حلَّ في الحَرَمِ      فقلتُ لمَّا هَمَى دمعِي بِمُنْسَجِمِ
على الغقيقِ عقيقاً غيرَ مُنْحَسِمِ
( أمِن تذكر جيرانٍ بذي سَلَمِ      مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم)

وللشيخ الباجوري حاشية جليلة سمّاها « حاشية البردة » شرح فيها القصيدة البوصيرية التي نحن بصددها .

● **السؤال** : ما هي القصيدة التي جاءت فيها هذه الأبيات :

آهِ على دَعْدٍ وما خُلِقت إلا لتعذيبٍ بنا دَعْدُ
وكأنها وَسْنَى إذا نظَرت أو مُدْنَفٌ لمَّا يُفِقْ بَعْدُ
بفتورِ عينٍ ما بها رَمَدٌ وبها تُداوَى الأعينُ الرُّمْدُ

**عبد الصمد شاهين**
البصرة – العراق

★

## اليتيمة

● **الجواب** : هذه الأبيات مأخوذة من قصيدة اليتيمة المشهورة ، وسميت باليتيمة لأن قائلَها غير معروف . والحكاية التي تذكرها بعض كتب الأدب عن هذه القصيدة هي أنّ فتاةً من بناتِ أمير من أمراء نجد بارعةَ الجمال واسمها ( دعد ) كانت شاعرةً بليغة ، فخطبها جماعةٌ كبيرة من الأمراء ، ورفضت أن تتزوج إلاّ برجل يكون أشعرَ منها. فاستحث الشعراءُ منهم قرائحَهم ونظموا القصائد فلم يُعْجِبها شيءٌ من ذلك . وشاع خبرُها في أنحاء الجزيرة ، وكان في تِهامةَ شاعرٌ حدَّثته نفسُه أن ينظِمَ قصيدةً في وصف تلك الشاعرة الفاتنة. فنظم القصيدةَ التي نحن بصددها ، وركب ناقةً وتوجّه إلى نجد ، فالتقى في

طريقه بشاعرٍ متوجهٍ إلى نجد للسببِ نفسِه ، وقد نَظَمَ هو أيضاً قصيدةً في (دَعْد) هذه . فلما اجتمع الشاعران باح التِهاميُّ بغرضه وقرأ على رفيقه قصيدتَه ، فرأى هذا أنّ قصيدةَ التهاميّ أعلى طبقةً من قصيدته ، فقتله وانتحل قصيدتَه وأتى إلى نجد ، ونَزَلَ على الأمير أبي (دعد) وأخبره بقصده. فجلست (دعد) تستمع إلى قصيدة الشاعر وهو يُنْشِدها ، وأدركتْ من لهجته أنه من مكانٍ معينٍ من الجزيرة ، فلما قرأ قوله :

إنْ تُتْهِمِي فَتِهامَةٌ بَلَدِي      أو تُنْجِدِي إن الهوى نَجد

عَرَفت أنه ليس بتهامي وفهمت أنه قد انتحل القصيدة، وأخذها من شاعرٍ تهامي، فصاحت بأبيها : اقتلوا قاتلَ زوجي. فقبضوا عليه واستنطقوه فاعترف بجريمته فقتلوه . ومطلع قصيدة اليتيمة :

هــل في الطلولِ لسائلٍ رَدّ      أم هل لهــا بتكلُّمٍ عهــد

دَرَسَ الجديدُ جَديدَ مَعهدها      فكأنما هي رَيْطَــةٌ جَرْد

من طولِ ما يبكي الغمامُ على      عَرَصاتِها ويُقَهْقِه الرعــدُ

وهي تقع في اثنين وستين بيتاً .

● **السؤال** : ما معنى هذه الأبيات ومن قائلُها :

جئتُ لا أعلمُ من أين، ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قُدّامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئتُ هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي
لستُ أدري

**نعيم محمد منصور**
الطيرة ـ قضاء حيفا

*

## ايليا ابو ماضي

● **الجواب** : هذه الأبيات،مطلع قصيدةٍ معروفة للشاعر إيليا أبو ماضي، تحت عنوان « الطلاسم » أو « فاتحة الطلاسم ».

وأبياتُ القصيدة كُلُّها في موضوعٍ واحدٍ تقريباً وهو الحَيْرَةُ التي تنتاب المرء حينما يُفكّر في أصل الخليقة وكيف خُلِق الإنسان في هذا

الوجود ، ومن أين خُلِق ، ولماذا ؟ وإلى أين المصير ؟ وهي حيرةٌ لا تزال قائمةً حتى الآن.

فإيليا أبو ماضي يُعَبِّر عن هذه الحيرة بكلامٍ لطيف. وكأنَّ ايليا أبو ماضي يُشير في مَطْلَعِ قصيدته إلى أن المرءَ في هذه الحياة يأتي إليها في طريقٍ مرسومةٍ له في القدر، ويُرْغَمُ على السير فيها رَضِيَ أم أبى إلى أن يَسْتَوْفيَ عُمُرَه. وهذا معنى كلامه :

ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئتُ هذا أم أبيتُ

ويتكلم إيليا أبو ماضي عن فكرة الأزل ، وهل الإنسان موجودٌ في القديم ثم ظهر إلى عالم الحاضر في هذه الحياة ؛ وهل هو مُخَيَّر أم مُسَيَّر .

فهو يقول :

أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجودْ؟
هل أنا حرٌّ طليقٌ ، أم أسيرٌ في قيودْ
هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مَقُودْ
أتمنى لو أنا أدري ولكن
لست أدري

ويقول في معنى الأزل ، وفي هذه الحيرة :

أُتراني قبلَ ما أصبحتُ إنساناً سويّا
كنتُ محواً ومُحالاً ، أم تُراني كنتُ شيًّا

ألهذا اللُّغزِ حلٌّ ، أم سيبقى أَبدِيّـا
لستُ أدري ، ولمـاذا لست أدري
لست أدري

وهذا في ختام القصيدة ويبلغ عدد أبياتها ٢٨٤ بيتاً .

وهو يقول في قصيدته «الدمعة الخرساء»

لاتَجْزَعي ، فالموتُ ليس يَضِيرُنا     فلنا إيابٌ بعده ونُشُورُ
إنا سَنَبْقَى بعد أن يَمْضِي الورى     ويَزُولُ هذا العالَمُ المنظورُ

يا ليلُ ، أين النور ؟ إني تائـــهٌ      مُرْ يَنْبَثِقْ . أم ليس عندكَ نورُ

أكذا نموتُ وتنقضي أحلامُنا      في لحظةٍ ، وإلى التراب نصيرُ ؟

ولإيليا قصيدةٌ أخرى لا تخرُجُ عن هذه المعاني كثيراً ، بعنوان : « أنا وابني » ، يقول فيها مُجيباً عن سؤالِ ابنه عن الله :

قلتُ : يا أبني ! أنا مثلُ الناس طُرّا

ليَ في الصحةِ آراءٌ وفي العِلَّةِ أُخرى

كُلَّما زَحزَحتُ سِتْراً خِلْتُني أُسْدِلُ سترا

لستُ أدْرَى منكَ بالأمرِ ولا غيريَ أدْرَى

والحيرة في أسرار الوجود بدأت تخامر تفكيره منذ عهدٍ بعيد ، حتى قبل أن يتصل بجبران خليل جبران وبالرابطة القلمية في نيويورك ، فهو يقول :

أفكر كيف جئتُ وكيف أمضي      على رغمي فأعيــا بالجواب

أتيتُ ولم أكن أدري مجيئي      وأذهب غيرَ دارٍ بالذَّهاب

إذا كان المصيرُ إلى التلاشي      فَلِمْ جئنا وكنا في حجابِ ؟

وإن كان المصير إلى خلودٍ      فما معنى المنيةِ والتَّبَاب ؟

أمورٌ لا يُحيط بهن فِكر      ولو أمسى يُحيط بكل باب

هذا يذكرنا بقصيدة ابن الشِّبل البغدادي التي مطلعها :

بِرَبِّكَ أيها الفلكُ المُدارُ      أقَصْدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ ؟

● **السؤال :** إلى من ترمز الحروف M E.H. المكتوبة على كتاب « دمعة وابتسامة » لجبران خليل جبران ؟

**محمد الزُواوي**
باريس – فرنسا

*

## جبران خليل جبران

● **الجواب :** هذه الأحرف ترمز الى اسم ماري هاسكل ، وكانت رئيسة مدرسة للبنات في بوسطن ، تعرف بها جبران حينما جاءت إلى مَرْسَمه هناك . ثم دعته إلى العشاء في مدرستها ، وعلى أثر ذلك توطدت علاقات الصداقة بين جبران وماري هاسكل ، ثم عَرَضت عليه أن يذهبَ إلى باريس لدراسة فن الرسم هناك ، على أيدي الفنانين الكبار ، وتبرعت له بمالٍ يكفيه نفقتَه . وفعلاً ذهب جبران إلى باريس على نفقة ماري هاسكل وقضى هناك مدةً ، ثم عاد إلى نيويورك . وحينئذ أخذ جبران يشعر بشيء من الامتنان والشكر لهذه المحسنة ، فأحب أن يقابلَها بذلك ، فعرض عليها الزواج ولكنها عَرَفت أنه يعرض عليها الزواج جزاءً لمعروفها ، وكانت هي أكبرَ منه سناً ، فرفضت ، وكانت هذه صدمةً كبيرة لم يتوقعها جبران ، وإن كان هذا الرفض قد أراحه من شعورٍ بالدَّين لها . ومصدر هذه الراحة أن جبران في تلك المدة كان يحب

فتاةً أخرى اسمها ميشلين Michelin ، من أصل فرنسي، وكانت معلمةً في مدرسة ماري هاسكل ، وكان جبران يقول : « يا ليت روحَ ماري في جسم ميشلين».

ولما عرَض جبران الزواج على ماري ، سألته إذا كان جسمُه نظيفاً ، لأن جبران كان يُظن في ذلك الوقت أنه مصابٌ بالسل . وهنا انتهى كلُّ شيء.

ويوجد فصلٌ عن أول لقاءٍ بين جبران وماري هاسكل، في كتاب ميخائيل نعيمة عن حياة جبران خليل جبران .



● **السؤال** : من القائل وما مناسبة القول :

نحن بناتُ تبعٍ وحِميَرْ ... وضربُنا في القومِ ليس يُنكَرْ
لأنّنا في الحرب نارٌ تُسْعَرْ ... اليومَ تُسقَوْن العذاب الأكبرْ

**عبد الجبار السامرائي**
سامرا – العراق

★

## خولة بنت الأزور

● **الجواب** : هذان البيتان لخولةَ بنتِ الأزور أختِ القائدِ العظيمِ ضِرار ابن الأزور الكِندي الذي كان يُقاس بألفِ رجلٍ عند القتال .

قُتِل أبوها بين يَدَيْ رسول الله دِفاعاً عنه ، وكانت جميلةً قويةَ الجأش باسلةً في القتال . ويقول الواقدي :

لمّا أُسر ضِرارُ بنُ الأزور أخوها في وقعةِ أجنادين ، سار خالدُ بن الوليد في طليعةٍ من جنده لاستنقاذه ، فبينا هو في الطريق مرَّ به فارسٌ مُعْتَقِلٌ رُمحَه ، فلما رآه خالدٌ قال : ليتَ شِعري من هذا الفارس ؟ وأيْمُ اللهِ إنه لفارس . ثم اتّبعه خالد والناسُ من ورائه حتى أدرك جندَ الروم . فحمَلَ

الفارسُ عليهم وأمعن بين صفوفهم ، وصاح بين جوانبهم حتى زَعْزَعَ كتائبَهم.
فلم تَكُنْ غيرُ جولةِ جائل حتى خرج وسِنانُه مُلَطَّخٌ بالدماء ، وقد قتل رجالاً . ثم عَرَّض نفسَه للموت ثانيةً ، فاخترق صفوفَ القوم غيرَ مكترث ، وظنّوه خالداً ، حتى إذا قَدِمَ خالد قال له رافعُ بن عُمَيْرَة : مَن الفارس الذي تقدم أمامَك ؟ فقال خالد : لأنا أشدُّ إنكاراً وإعجاباً لِما ظَهَر من خِلاله وشمائله . وبينا القومُ في حديثهم، خرج الفارسُ كأنه الشهابُ ، والخيلُ تعدو في أثره. حتى قَدِم على المسلمين فأحاطوا به وناشدوه كشفَ اسمه،وناشده ذلك خالد ، فلم يُحِرْ جواباً . فلما ألحّ عليه خالد قال وهو ملثّم : أيها الأمير إني لم أُعْرِضْ عنك إلاّ حياءً منك، لأنّكَ أميرٌ جليل، وأنا منذوات الخُدور، وإنما حَمَلني على ذلك أني مُحرَقَةُ الكبد . فقال خالد : مَن أنتِ ؟ فقالت : أنا خَوْلَةُ بنتُ الأزور . كنتُ مع نساء قومي فأتاني آتٍ بأنّ أخي أسيرٌ ، فرَكِبتُ وعَمِلْتُ ما رأيت. وهناك صاح خالدٌ في جنده، فحَملوا وحَملت معهم خولة ، وعَظُم على الروم ما نَزَل بهم ، فانقلبوا على أعقابهم . وكانت تجول في كل مكان ، عَلَّها تعرِف أين ذَهَبَ القوم بأخيها ، فلم تَرَ له أثراً . على أنّها لم تَزَلْ على جِهادها ، حتى استُنقِذ أخوها .

ومن مواقفها الرائعة موقفُها يومَ أَسْرِ النساء في موقعةِ صحورا . فقد وَقفت في النساء وكانت قد أُسِرت معهن ، فأخَذت تُثير نخوَتهن ، وقالت : خُذنَ أعمدةَ الخيام وأوتادَ الأطناب ، ونَحْمِل بها على هؤلاء اللئام . فقالت عَفْرَآءُ بنتُ عَفَار : والله ما دَعوْتِ إلى ما هو أحَبُّ إلينا مما ذَكَرْت . ثم تناولت كلٌّ واحدةٍ عموداً ، وصِحْنَ صيحةً واحدة . وتتابع النساءُ وراءَ خولة ، وهجَمت النساء ، وقاتلْنَ حتى خَلَصْنَ من أيدي الروم، وخَرَجت وهي تقول :

| | |
|---|---|
| نحن بناتُ تُبَّعٍ وحِمْيَرْ | وضَربُنا في القوم ليس يُنْكَرْ |
| لأنّنا في الحرب نارٌ تُسْعَرْ | اليومَ تُسقَوْن العذابَ الأكبرْ |

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِهـا حَوَرٌ
قَتَلْنَنَـا ثمَّ لم يُحيينَ قَتْـلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّب حتى لا حَراكَ بهِ
وهُنَّ أضعفُ خلقِ الله إنسانـا

**علي بن سعد قحطاني**
الطائف ـ المملكة العربية السعودية

★

جرير

● **الجواب :** الجواب بسيط . هذان البيتان لجرير من قصيدةٍ طويلة ، هي من أجملِ قصائده ، كان قصد بها الهجاءَ ، ولكنّه جعلهـا غزليةً ، ولم يُبقِ للهجاء إلاّ بضعةَ أبياتٍ في آخرها .

ومطلع القصيدة :

بان الخليطُ ولو خُيِّرْتُ ما بانا وقَطّعُوا من حبالِ الوَصْل أقرانا

وهي من أرقّ الشعر وألطفه وأسلسه .

وفيها أبياتٌ في غاية الجمال مع البساطة في اللغة والتركيب ، لأن جريراً يمتاز عن الفرزدق والأخطل بهذه الناحية .

وجرير أحدُ الثلاثـة المقدَّمين في صدر الإسلام . رهم : الفرزدق وجرير والأخطل . والأكثرون يفضلون جريراً،ولكنَّ ابنَ سلاَّم ذكره بعد الفرزدق.

وقال بعضُهم : بيوت الشعر أربعة : فخرٌ ومديح ونسيبٌ وهجاء . وفي كلها َغلَب جرير . ففي الفخر قولُه :

إذا َغضِبَتْ عليكَ بنـو تميم     َحسِبْتَ النـاسَ كُلَّهم غِضابا

وفي المدح :

ألستم خيرَ منْ ركب المطايا     وأندى العـالمين بطونَ راحِ

وفي الهجاء:

فَغُضَّ الطرفَ إنَّكَ من ُنمَيْرٍ     فـلا كعْباً بلغتَ ولا كلابا

وفي النسيب :

إن العيـونَ التي في طرفهـا َحوَرٌ     قَتَلْنَنَا ثمَّ لم ُيحيينَ قتلانـا

َيصرعـن ذا اللب حتى لا حراكَ بـه     وهن أَضعفُ خلقِ الله أرْكانا

ويقول َمرْوانُ بنُ أبي حفصة :

ذَهب الفَرَزْدَقُ بالفخار وإنَّما     حُـلْوُ الكلام وُمرُّه لجرير

ولقَد هجا فأَمضَّ أخطلَ تَغلِبٍ     وحـوَى اللُهى بمديحه المشهور

وهجا بشارٌ جريراً يوماً، وكان بشارٌ حَدَثاً ، فاستصغره جرير ولم يُجِبْه استهانةً به ، فقال بشار : « لم أهْجُه لِأغلبَه ولكنْ لِيُجيبَني فأكونَ من طبقته ، ولو هجاني لكنتُ أشعرَ الناس . » ...

ويقال إن جريراً هجا أكثرَ من أربعين شاعراً وأسكتهم. ويحكى أن أمَّ جرير رأت في منامها ، وهي حامِلٌ به ، كأنها وَلَدَت حَبْلاً من شَعَر أسود ، فلما وَقع منها جعل ينزو ويَتَقَفَّز ويقع في عُنُقِ هذا فيَخْنُقُه حتى فعل ذلك برجالٍ كثيرة . فانتبهت من نومها مَرْعُوبة. وسألت عن الرؤيا فقيل لها: تلدين غلاماً شاعراً ذا شَرٍّ وشكيمةٍ وبلاءٍ على الناس . فلمَّا وَلَدتْهُ سَمَّتْهُ جَرِيراً باسم الحبل الذي رأت أنه خَرَجَ منها. والجرير في اللغة معناه الحَبْلُ.
وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني أنَّ رجلاً قال لجرير: مَن أشعَرُ الناس ؟ فقال له : قُمْ حتى أعَرِّفكَ الجواب . فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه واسمُه عَطِيَّة، وقد أخَذَ أبوه عَنزةً له فاعتقلها بين رجليه وجعل يَمُصّ ضَرْعَها. فصاحَ به جرير : أخْرُج يا أبت ! فخرج ، فإذا هو شيخٌ دميمٌ رثُّ الهيئة ، وقد سال لَبَنُ العَنزَةِ على لحيته . فقال جرير للرجل : أترَى هذا ؟ قال : نَعَم . قال : أوَ تعرِفُه ؟ قال الرجل : لا. قال : هذا أبي ، أفتَدري لِمَ كان يَشْرَب من ضَرع العنزة ؟ فقال الرجل : لا . فقال جرير : مخافةَ أنْ يُسْمَعَ صوتُ الحلب فيُطْلَبَ منه لبن . ثم قال : أشْعَرُ الناسِ مَن فاخر بمثلِ هذا الأبِ ثمانين شاعراً وقارعهم فغلَبهم جميعاً .

ولمّا مات الفرزدق وبلغ خبرُ موته جريراً بكى وقال : أمَا واللهِ إني لأعْلَم أنني قليلُ البقاء بعدَه ، ولقد كان نَجْمُنا واحداً ، وكلٌّ واحدٍ منا مَشْغُولٌ بصاحِبه ، وقلَّما مات ضِدٌّ أو صديق إلاَّ وتبِعَه صاحِبُه . وكذلك كان .

وتعليقاً على قوله (ولقد كان نَجْمُنا واحداً) :
يُحكى أن جريراً والفرزدق خرجا يوماً مُرْتَدِفَين على ناقةٍ إلى هشام

ابن عبدِ الملك وهو يومئذٍ بالرُّصافة ، فنزل جريرٌ لقضاء حاجته فجعلت الناقة تلتفت ، فضَرَبها الفرزدق وقال :

إلام تلتفتين وأنتِ تحتي ... وخيرُ الناس كُلُّهُمُ أمامي
متى تَرِدِي الرُّصافةَ تَستريحي ... من التهجيرِ والدَّبَرِ الدَّوامي

ثم قال : ألآنَ يجيء جرير فأنشِدُه هذين البيتين ، فيقول :

تلَفَّت إنهـا تحتَ ابنِ قَيْنٍ ... إلى الكيرين والفـاس الكَهَام
متى تَرِدِ الرُّصافَةَ تَخْزَ فيها ... كَخِزْيِكَ في المواسم ُكلَّ عام

ثم عاد جرير من قضاء حاجته والفرزدق يضحك . فقال جرير : مـا يُضحِكُكَ يا أبا فِراس؟ فأنشده البيتين الأوَّلَين.فأنشده جرير بيتَيْ الفرزدق الآخَرَيْن . فقال الفرزدق : واللهِ قد قلتُ هذا ، فقال جرير : أما علمتَ أنَّ شيطانَنَا واحد .

وأخبار جرير كثيرة .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أرى بين الرمـاد وميضَ نارٍ ويوشكُ أن يكونَ لها ضِرام

**علي المولالي**
الدار البيضاء ــ المغرب

★

## نصر بن سيَّار

● **الجواب :** هذا البيت مع الأبيات الأخرى لأمير ُخراسان َنصْر بن سَيَّار في زمن خلافة مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية .

وقيلت هذه الأبيات بسبب انتشار الدعوة العباسية على يَدي ُأبي مُسْلِم الخـُراساني وتحت زعامة ابراهيمَ الإمام أخي السفاح والمنصور. فلما بلغ نصرَ ابنَ سيَّار حالُ أبي مسلم واجتماعُ الناس حوله، راعه ذلك فكتب إلىمروانَ :

أرى بين الرماد وميضَ نار ويُوشك أن يكونَ لها ضرام

فإن لم ُيطْفِهـا عقـلاءُ قومٍ يكون وَقودَها ُجثَثٌ وهام

فان النارَ بالعودَين ِ تُذْكَى وإنّ الحربَ أو لُها كلامُ
فقلتُ من التعجب ليتَ شعري أأ يَقاظٌ أميةُ أمْ نيـــام
فان كانوا لِحَيْنِهم نيامـــاً فقل قوموا فقد حان القيام

ويضاف بيت آخر وهو :

فانْ يَقِظَتْ فذَاك بقاءُ ملكٍ وإنْ رَقَدَتْ فاني لا أُلام

ويروى البيت الأخير أحياناً على هذه الصورة :

فإنْ يَكُ أصبحوا وَثوَوْا نياماً فقلْ قوموا فقد حانَ القيامُ

فكتب إليه مروان يقول : إن الحاضرَ يرى ما لا يراه الغائب ، فاحْسِمِ هذا الداء الذي قد ظهر عندك .

فقال نصرُ بن سيار لأصحابه : أمّا صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصرَ عنده .

ويقال إن نصرَ بن سيّار كتب إلى مروان يخبره بخروج الكـَرْماني عليه وتعاظـُم ِ أمر أبي مسلمحتىبايعه مئتا ألف رجل من أقطار خراسان . ثم قال : فتدارَكْ يا أميرَ المؤمنين أمرَكَ وابعث إليّ بجنودٍ من قِبَلِكَ يَقْوَ بهم رُكني وأسْتَعِنْ ِبهم على محاربة مَنْ خالفني ، ثم كتب في أسفل كتابه الأبيات التي ذكرناها .

ولمّا أعْيَت نصرَ بنَ سيار الحيل في أمر الكرْماني وأبي مسلم كتب إلى مروان :

يا أيّهـا الملِكُ الواني ِبنُصرته قد آن للأمر ِ أن يأتيك من كَثَب
أضْحت خراسانُ قد باضت صُقورُتها وفرّخت في نواحيهـا بلا رَهَب

فان يَطِرْنَ ولم يُحتَلْ لهُنَّ بها

يُلْهِبْنَ نيرانَ حربٍ أيَّما لَهَبِ

فلمَّا وصلت الأبياتُ إلى مروان كتب إلى يزيدَ بنِ عُمَرَ بنِ هُبَيْرة عامِلِه على العراق يأمره أن ينتخب من جنوده اثني عشر ألفاً ويُوَجِّهَ بهم إلى نصر بن سيار . فكتب يزيد بن عمر بن هبيرة إلى مروان أنَّ مَن معه من الجنود لا يَفُون باثني عشر ألفاً وأخبره أن يأخذَ الجنودَ من الشام لأن عربَ العراقِ ليست لهم نصيحة للخلفاء من بني امية . فلما أبْطأ الغوث عن نصر بن سيار ، كتب مرة أخرى إلى مروان :

مَنْ مُبْلِغٌ عني الإمامَ الذي قـام بأمرٍ بَيِّنٍ ساطعِ

إني نذيرٌ لكَ من دَولةٍ قام بها ذو رحِمٍ قاطِع

والثوبُ إن أنْهَجَ فيه البِلَى أعيا على ذي الحيلةِ الصانعِ

كُنَّا نداريها فقد مُزِّقَت واتّسع الخرقُ على الراقع

ولمَّا بلغ نصرَ بن سيار خروجُ المُسَوِّدة بمئة ألف رجـل وكان بينهم الفرسان والحمّارة والرَّجَالة ، وكانوا يسوقون حميرَهم بقولهم : هَرَّ مروان ، أي إنهم يصفون مروان بالحمار ، فلما بلغه ذلك خاف على نفسِه فأراد أن يستجلبَ الكرماني وجماعته من ربيعة ، فكتب إليهم وكانوا جميعاً في مدينة مرْو :

أبْلغ ربيعةَ في مَروٍ وإخوتَهـا

أنْ يَغْضَبوا قبلَ أنْ لا يَنْفَعَ الغَضبُ

مـا بالـكم تُلقِحونَ الحربَ بينكم
كأنَّ أهلَ الحِجَى عن فِعْلِكم غَيَبُ

وتتركون عَدوّاً قـد أَظَلَّكُمُ
مِمنَّ تأشّب لا دينٌ ولا حَسَبُ

ليسوا إلى عربٍ منـا فَنَعْرِفَهم
ولا صميمِ الموالي إنْ هُمُ نسبوا

قوماً يدينون ديناً ما سمعتُ به
عن الرسولِ ولا جاءتْ به الكُتُبُ

فمن يَكُنْ سائلي عن أصلِ دينِهُم
فإن دينَهم أنْ تُقتَلَ العَرَبُ

ثم ظَفِر نصرُ بن سيار بالكرماني ، وقال :

لعَمْرِي لقد كانت ربيعةُ ظافَرَتْ
عدوي بغدرٍ حين خابت جُدودُها

وقد غَمَزوا مني قنـاةً صليبةً
شديداً على من رامها الكسرَ عودُها

وكنتُ لها حِصنـاً وكهفاً وجُنةً
يَؤُول إليَّ كهلُها ووليدُهـا

فمالوا إلى السوآتِ ثُمَّ تَعَذَّروا وهل يَفْعَل السوآتِ إلاَّ مريدُها
فأَوْردتْ كَرْمانِيُّها الموتَ عَنْوَةً كذاك منايا الناس يدنو بعيدُها

وفي آخر الأمر ، هَرَب نصرُ بن سيار خوفاً على نفسِه ، وذَهب إلى جُرْجَان فأقام فيها ، ثم مَرِض وتوفي هناك .

ورأيت في البداية والنهاية لابن كثير عند الكلام على أبيات نصر بن سيّار التي أولها : أرَى خَلَلَ الرَّماد ... أنّ أحد عَلَوِيّة الكوفة قال حين خرج محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسين على المنصور الخليفة العباسي :

أرَى ناراً تُشَبّ على يَفَاعٍ لها في كُلّ ناحيةٍ شُعاعُ
وقد رَقَدَت بنو العبّاس عنها وباتت وهي آمِنَةٌ رِتاع
كما رَقَدت أُمَيَّةُ حين هَبَّت تُدافِع حين لا يُغني الدِّفاع

ورأيتُ أيضاً هناك أن أبيات نصر بن سيار التي أولها : يا أيها الملكُ الواني بنُصرته ... هي مِن نصر بن سيار إلى نائب العراق يزيد بن عُمَر بن هُبَيْرة ، وهي :

أبلغ يزيدَ وخيرُ القول أصدقُه وقد تَحَقَّقْتُ أنْ لا خيرَ في الكَذب
بأنَّ أرضَ خراسانٍ رأيتُ بها بَيضاً إذا أفرخت حُدِّثتَ بالعَجَب
فِراخُ عامين إلاّ أنها كَبِرت ولم يَطِرْنَ وقد سُرْبِلْنَ بالزَّغَب
فإن يَطِرنَ ولم يُحْتَلْ لهنّ بها يُلْهِبْنَ نِيرانَ حربٍ أيَّما لَهَب

● **السؤال :** من القائل :

وبيضةِ خِدْرٍ لا يُرام خباؤُها    تمتَّعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعْجَل

تجاوزت أحراساً إليها ومَعْشَراً    عليّ حِراساً لو يُسِرّون مقتلي

مُهَفْهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ    ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجَنْجَل

**حسن سالم أبو صيام**

اللد

*

## امرؤ القيس

● **الجواب :** هذه الأبيات الثلاثة مأخوذةٌ من معلقة امرىء القيس ، والبيتُ الثالثُ في سؤال السائل لا يأتي بعد البيتين الأولين ، ولكن يأتي بعد ستة أبيات ؛ ومن هذه الأبيات قولهُ :

فجئتُ وقد نَضَت لنومٍ ثيابَها    لدى السِتْر إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفضِّلِ

فقالت : يَمينُ الله ما لكَ حيلةٌ    وما إن أرى عنكَ الغَوَايةَ تنجلي

خَرَجْتُ بها تَمشي تَجُرُّ وراءَنا على أثَرَيْنا ذَيلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

فلما أَجزْنا ساحــةَ الحي وانتحى

بنا بَطنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عَقَنقَلِ

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رأسِها فتمايَلَت

عَليَّ هَضِيمَ الكَشحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ

وهذه امرأة أخرى يتحدث عنها امرؤ القيس في معلقته ، وفي المعلقة يقول في عُنَيْزَة :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خِدرَ عُنَيْزَةٍ

فقالت : لك الويلات إنك مُرجلي

إلى آخره ...

ويقول في فاطمة :

أفاطِمَ مهلاً بعضَ هــذا التدلل

وإن كنتِ قد أجمعتِ صُرمي فأَجملي

إلى آخره ...

ويذكر قبل ذلك امرأتين أُخريين ، فيقول :

كدأبكَ من أمِّ الحويرثِ قبلَها وجارتِهــا أمِّ الرَّباب بمأسَلِ

ثم يذكر شأنه مع العَذارى ، ويقول :

ويومَ عَقرتُ للعَذارَى مَطِيَّتي فيا عَجَباً من كُورِها المُتَحَمَّلِ

إلى آخره ...

وفي معلقته وصفٌ جميل للمرأة التي قال فيها :

وبيضةِ خِدْرٍ لا يرام خباؤها تَمَتَّعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعجلِ

ويقول فيها ؛ بعد الوصف :

تسلَّت عماياتُ الرجال عن الصِّبا وليس فؤادي عن هواكِ بِمُنسَلِ

ولامرىء القيس أيضاً شيء من هذا القبيل في قصيدةٍ لامية :

سمَوتُ إليها بعد ما نام أهلُها سُمُوَّ حَبَاب الماء حالاً على حالِ

فقالت : سَباكَ اللهُ إنك فاضحي ألستَ تَرى السُمَّارَ والناسَ أحوالي

فقلتُ : يمينُ اللهِ لا أنا بارحٌ ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي

ومن الحكايات عن امرىء القيس حكايةٌ جاءت على لسان الفرزدق إذ يقول :

أصابنا بالبصرةِ مَطَرٌ جَوْد فلما أَصبحتُ ركبتُ بغلةً لي وصرت إلى المِرْبَد ، فإذا آثار دوابَّ قد خرجت إلى ناحية البَرِّيَّة فظننتُ أنهم قومٌ قد خرجوا إلى النزهة ، وهم خُلَقاء أن يكونَ معهم سُفْرة ، فاتَّبعتُ آثارَهم حتى انتهَيت إلى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير . فأسرعتُ إلى الغدير ، فإذا نسوةٌ مستَنْقِيات في الماء . فقلت : لم أرَ كاليوم قط ولا يومَ دارةِ

جُلْجُل . وانصرفتُ مُسْتَحِيياً . فنادَيْنَني : يا صاحبَ البغلة ، إرجع نَسألْكَ عن شيء . فانصرفتُ إليهنَّ . فقعدنَ إلى حلوقهن في المـــاء . ثم قُلْنَ : بالله ، ألا تُخبِرنا ما كان حديثُ يومِ دارةِ جُلْجُل ؟ فقلت : حدَّثني جَدي وأنا يومئـــذٍ غلامٌ حافظ أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنـةِ عمٍّ له يقال لها عُنَيزة وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها حتى كان يومُ الغدير ، وهو يوم دارة جلجل ؛ وذلك أن الحيّ احتملوا فتقدم الرجال وتَخلَّف النساءُ والخدم والثَّقَل ، فلمَّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلَّف بعد ما سار مع رجَّالة قومه غَلْوَة ، فكمن في غَيَابةٍ من الأرض حتى مرّ به النساء وفيهنَّ عُنَيزة . فلما وردنَ الغدير قُلْنَ : لو نزَلْنا فاغتسَلْنا في هـــذا الغدير فَذَهب عنا بعض الكَلاَل . فنزلنَ في الغدير ، ونَحَّيْنَ العبيد ، ثم تجردنَ فوقعنَ فيه . فأتاهُن أمرؤ القيس وهن غوافل ، فأخذ ثيابَهن فجمعها وقعد عليها وقال : والله لا أُعطي جاريةً منكن ثوبها لو ظلَّت في الغدير يومها حتى تخرُجَ مُتَجَرِّدةً فتأخُذَ ثوبها . فأبَيْنَ ذلك عليه حتى تعالى النهار ، وَخشِينَ أن يُقَصِّرْنَ عن المنزل الذي يُردْنه ، فخرجنَ جميعاً غيرَ عنيزة ، فناشَدَتْه اللهَ أن يَطرحَ إليها ثوبها فأبى ، فخرجت . فنظر إليها مقبلةً ومُدبرة . وأقبلنَ عليه فقُلن له : إنك قد عذّبتنا وحبستنا وأجعْتنا ، قال : فإن نحرتُ لَكُنَّ ناقتي تأكُلْنَ منهـا ! قُلْنَ : نعم . فَخَرط سيفهَ فعقرها وَنحَرها ثم كشطها ، وجمع الخَدَمُ حطباً كثيراً ، فأجَّجْنَ ناراً عظيمة ،فجعل يقْطَع لهنَّ من أطايبها ويُلْقيه على الجمر ، ويأكُلْنَ ويأكُلُ معهن ويشرب من فَضْلَةِ خمرٍ كانت معه ، ويُغَنيهن ، ويَنْبِذ إلى العبيد من الكَبَاب .

فلما أرادوا الرحيل ، قالت إحداهن : أنا أحمل طِنْفِستَه ، وقالت

الأخرى : أنا أحمل رحلَه وأنساعَه . فتَقَسَّمْنَ متاعَ راحلته وزاده ، وبقيت عنيزة لم يُحَمِّلها شيئاً . فقال لها : يا ابنة الكرام لا بُدَّ أن تحمليني معَكِ ، فإني لا أُطيق المشي . فحملته على غارب بعيرها ، وكان يجنح إليها فيُدخِل رأسَه في خِدرها فيُقَبِّلها ، فإذا امتنعت مالَ حدَجُها ، فتقول : عقَرْتَ بعيري ، فانزِل .

وهذا ما يقوله في معلقته .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما تفسيرُهما :

إثنان لا أرضاهمــا لفتىً ... بَطَرُ الغنى ومَذَلَّةُ الفَقرِ

فإذا غنِيتَ فلا تكن بَطِراً ... وإذا افتقرتَ فَتِهْ على الدهرِ

**معجب بن علي الزهراني**

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

## الطَّبَري

**الجواب** : هذان البيتان لابن جرير الطبري المؤرخ المعروف وصاحب التفسير المشهور . وشِعرُه قليل . ومن شعره :

إذا أعسرتُ لم يعلم شقيقي ... وأستغني فَيَسْتَغْني صديقي

حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورِفْقي في مطالبتي رفيقي

ولو أني سمحتُ بِبَذلِ وجهي ... لكنتُ إلى الغنى سهلَ الطريقِ

أما معنى البيتين اللذين سأل عنهما السائل الكريم فهو كما يلي :

إنَّ البَطَرَ عند الغنى والذُلّ عند الفقر أمران أو خُلُقان لا يليقان بالرجل الكريم ، فإنه يجب أن لا يَبْطَرَ الإنسانُ عند الغنى ويجب أن لا يَشعُرَ بالذُّل عند الفقر ، بل يجبُ عليه أن لا يَعْبَأ بذلك وأنْ لا يَذِلَّ للدَّهْر .

وكان الطبريُّ عفيفَ النفس ، يَعيش قانعاً بما يَرِدُ عليه من قريةٍ خلَّفها له أبوه . وكان يرفض أخْذَ المال على العِلْم ونَشْرِه .

وكان الطبريّ ذكياً . صَلَّى بالناس وهو ابنُ ثماني سنوات وكتب الحديث وهو ابن تسعٍ . يُقال إنه لمَّا دخل مصر ، جاءه رجلٌ يمتحنه في العروض ، ولم يكن يَعْرِفُه بعد . فطَلَب إلى السائل أن يأتيه في الغد . فأخذ كتابَ الخليل بن أحمد ودرسه في الليل وحَفِظه ، وقال : « أمسيتُ غيرَ عَرُوضي وأصبحتُ عروضيّاً » .

ويُحكى أنَّ نفراً من الناس دخلوا على الطبري لما خُلِعَ المُقتدر وبويع ابنُ المعتز . فقال : ما الخبر ؟ قالوا : بويع ابن المعتز . قال : ومَن رُشِّح للوزارة ؟ قالوا : ابن الجراح . قال : فمَن ذُكِرَ للقضاء ؟ قالوا : أبو المُثَنَّى . فأطرق قليلاً ، ثم قال : هذا أمرٌ لا يَتم . فقالوا : وكيف ؟ قال : كُلُّ واحدٍ من هؤلاء مُتَقَدِّمٌ في معناه والزمانُ مُدبر والدنيا مُوَلِّية ، فما أرى هذا إلاَّ إلى الاضمحلال . وكان كما قال : فقد جَرَت حربٌ بين غلمان المريدين للمقتدر وغلمان المريدين لابن المعتز ، فانهزم إبنُ المعتز وتَفَرَّق أصحابُه. ثم أُمسِكَ وحُبِس ليلتين وقُتل خنقاً ، وكانت خلافته يوماً واحداً .

● **السؤال** : قرأتُ في كتاب تاريخ عصر الإسلام ، ووَجدْتُ فيه اسمَ موقعةٍ حربية تسمى « مَرج راهط » ، ولكنْ لم يُذكَر السبب ولا بَين مَن ومَن قامت هذه المعركة . فأتَقَدَّمُ إليكم لِأعْرِفَ هذين السببين مع العصر أو العهد الذي وقعت فيه تلك المعركة .

**عبد الله شعبان حنيش**

– طرابلس الغرب – ليبيا

☆

## مرج راهط

موقعةُ ( مرج راهط ) كانت في فتنةِ ابن الزبير . وكان من أمرها أنَّ الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ الفِهري كان عاملاً على دِمَشق ليزيدَ بنِ معاوية . وكان عبدُ الله بنُ الزبير قد أعلن الخلافةَ لنفسِه . فجعل الضَّحاكُ يُقَدِّم رجلاً ويؤخِّر أخرى في تذبذبه بين أنْ يَبْقَى على ولائه لبني أُميَّة أم يَنْحَاز إلى عبدِ الله بن الزبير ويُبايِعَه . فكان إذا جاءته اليمانيةُ وشيعةُ بني أمية أخبرهم أنه أُموي وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير . فلمَّا قَدِمَ مروانُ بنُ الحكم إلى دِمَشق من المدينة قال له الضَّحَّاك : هل لكَ أنْ

تَقدُمَ على ابن الزبير ببيعة أهل الشام ؟ قال له : نعم . وخَرَج من عنده . فلَقِيَه عمرو بن سعيدِ بن العاص ، ومالِكُ بنُ هُبَيْرَة وحُصَيْن بنُ نُمير الكِنديَّان وعُبَيْدُ الله بنُ زياد ، وكان هذا والي الكوفة حينما أمَر بقتل الحسين رضي الله عنه ، فسألوه عمَّا أخبره به الضَّحاك فأخبَرَهم . فقالوا لمروان : أنت شيخُ بني أُمية ، وأنت عَمُّ الخليفة ، هَلُمَّ نُبايِعْكَ . فلمّا فَشَا الخبر ، خَشِيَ الضحاكُ على نفسِه ، فأرسل إلى بني أُمَيَّةَ يَعتذِر اليهم ويَذْكر حُسْنَ بَلائهم ، وأنَّه لم يُرِد شيئاً يكرهونه .

فاجتمع مروانُ بنُ الحكَم وعمرو بنُ سعيدِ بنِ العاص وخالدٌ وعبدُ الله ابنا يزيد بن معاوية ، وقال لهم : أكْتُبوا إلى حسَّانَ بن بَحْدَل ، فلْيَسِرْ من الأردن حتى يَنْزِلَ الجابية ، و نسيرُ نحنُ من هنا حتى نلقاه عند الجابية . فكتبوا إلى حسان ، فأقْبَلَ في أهل الأردن . وسار الضَّحاكُ ابنُ قيس وبنو أمية في أهلِ دِمَشق ، بعد أن انضمَّ إلى بني أمية ، وكان في الأول يُظهِرُ الميلَ إلى ابنِ الزبير . فلمَّا تَوَجَّهت الجموعُ بالرايات من دمشق ، جاءت القيسيةُ إلى الضحاك وقالت له : — دَعَوْتَنا إلى بَيْعَةِ ابن الزبير ، وهو رَجُلُ هذه الأمة ، فلمَّا تابَعْنَاك خرَجْتَ تابعاً لهذا الاعرابي مِن كَلْب تبايع لابنِ أخته تابعاً له ! ؟ فقال : فتَقُولون ماذا ؟ قالوا : نقول أنْ تنصَرِفَ وتُظْهِرَ بَيعةَ ابنِ الزبير ونُظْهِرَها معكَ .

فأجابهم إلى ذلك ، وسار حتى نَزَل مرجَ راهط . وأقبل حَسّانُ حتى لَقِيَ مروانَ بنَ الحكم، وسار حتى دَخل دِمشق فأتَتْه اليمانيَّة تشكُر بلاءَ بني أُمَيَّة . فساروا مع مروان حتى نزلوا المَرْجَ ، وهم نحوُ سبعةِ آلاف ، والضَّحَّاكُ في نحوٍ من ثلاثين ألفاً . فلَقُوا الضحاكَ ، فقُتِل الضَّحَّاكُ وقُتِل معه أشرافٌ من قيس ، وكان زُفَرُ بنُ الحارث قد بايع عبدَ الله بنَ الزبيرِ وهو على قِنَّسْرِين ، فأقبَل يبكي قتلى مرج راهط ويقول :

لَعَمْري، لقد أبقَت وقيعةُ راهطٍ     بمروانَ صدْعاً بيننا متنائيـا

أتذْهبُ كلبٌ لم تنلْها رماحُنا     ويُتركُ قتلَى راهطٍ هي ما هيا

فقد يَنبُتُ المَرْعى على دِمَنِ الثرى

وتَبْقَى حزازات النفوسِ كما هيـا

أَبعْدَ ابنِ صَقرٍ وابنِ عمرٍو تتابعا     ومصْرَعِ هَمَّامٍ أُمنَّى الأمانيا

وكانت موقعة مرج راهط بين قيسٍ وكلب .

وكان يزيد بن معاوية قد مات وخلفه معاوية بن يزيد ثم مات هذا وابن الزبير يطالب بالخلافة . ويقال إن الحرب دامت في المرج عشرين يوماً . وجعل مروان ابن الحكم على ميمنته عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص . وكان معه ثلاثة عشر ألفاً ، ومع الضحاك قريب من ثلاثين ألفاً . وبعد القتـال الشديد أياماً أشار عبيد الله بن زياد على مروان بن الحكم أن يَدعوَهم إلى الموادعة خديعة ومكراً فنودي في الناس بذلك ثم غدر أصحاب مروان .

ويروى أن الضحاك كتب إلى الهيثم حين مات يزيد بن معاوية واشتد الخلاف يقول له : « السلام عليك . أما بعد فإني سمعتُ رسول الله يقول : إن بين يدي الساعة فِتناً كقِطَعِ الليل المظلم ، فِتناً كقِطع الدخان ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنُه ، يُصبح الرجـلُ مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ؛ يبيع أقوامٌ أخلاقهم ودينهم بعَرَض من الدنيا قليل » .

ومما يُروَى عن الضحاك أنّ مؤَذّن دمشق قال له يوماً : واللهِ أيها الأمير إني لأحبُّك في الله . فقال له الضحاك : ولكني والله أُبغِضك في الله . قال : وَلِمَ أصلحَك الله ؟ قال لِأنّكَ تُرائي في أذانك، وتأخذ على تعليمك أجراً.

● **السؤال :** أين وُلِد الجاحظ ، وأين تَرَبَّى وأين عاش ، وهل كان شاعراً مع شرح شخصيته بقدر الإمكان .

**بشير محمد أبو رقبة**
– مصراتة – ليبيا

*

## الجاحظ

اسمُه عمرو بن بحر ، ويُكنْى أبا عثمان ، وهو من البَصْرة . ولُقب بالجاحظ لِجحوظ عينيه أو نتوئهما ، ويُلقَّب أيضاً بالحَدَقي . وُلِد في البصرة حول منتصف القرن الثاني للهجرة ، وتوفي بعد ما عاش تسعين سنة تقريباً .

وكان قبيحَ المنظر . فقد ذُكِر اسمه للمتوكّل ليكونَ مؤدِّبَ بعض ولده ، فلما رآه المتوكل استقبح منظره ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه ، فخرج الجاحظ ، ولقي محمدَ بنَ ابراهيم يُريد الذهابَ إلى مدينة السلام من سُرَّ من رأى ، فركب معه الحرَّاقة ، وعند فم نهر القاطول نصب محمد بن ابراهيم ستارةً وأمرَ بالغناء ، فاندفعت عوادةٌ تغني :

كلَّ يومٍ قطيعةٌ وعتـــابُ   يَنْقَـضي دهرُنا ونحنُ غِضابُ
ليتَ شِعْري أنا خُصِصت بهذا   دون ذا الخلقِ أم كذا الأحبابُ

ثم أمَر طنُنْبُوريّةً فـغَنَّتْ :

وارحمتـــا للعاشقينا   ما إنْ أرى لهمُ مُعِينا
كم يُهجَرون ويُصْرَمون ويُقطَعون فيصبرونا

فقالت لها العوّادة : فـيَصنعون ماذا ؟ فقالَت الطنُنْبورية : هكـــذا يصنعون . وضرَبَت بيدها إلى الستارة فهتكتها ، وبَرَزت كأنها البدر ، فألقت نفسها في الماء . وكان على رأس محمد بن ابراهيم غلامٌ يضاهيها في الجمال فأتى الموضعَ ونظر إليها وهي تَمُر بين الماء وأنشد :

أنتِ التى غَرَّقْتِني   بعد القضا لو تعلمينـــا

وألقى نفسه في الماء في إثرها ، فاعتنقا ثم غاصا ولم يُريَا فاغتَمّ محمدُ بن ابراهيم لذلك ، وقال للجاحظ : يا عمرو لتُحَدّثني حديثاً يُسلّيني عن فعل هذين وإلا ألحقتك بهما .

قال الجاحظ : حضَرني في ذلك الوقت حديثٌ عن يزيدَ بن عبد الملك . فانه قعَد يوماً للمظالم ، وعُرِضَت عليه القصص المكتوبة ، فمرّت به قصة فيها طلبٌ من أحدهم يقول فيه : إن رأى أميرُ المؤمنين أن يُخْرِج إلي جاريته فلانة حتى تُغنّيني ثلاثة أصوات .

فاغتاظ يزيدُ من ذلك ، وأمر أنْ يُؤتى برأسه لوقاحته ، ولكنه عدَلَ وأرسل في طلب الرجل ، فلما وقفَ الرجلُ بين يديه قال له يزيد : ما الذي

حَمَلَكَ على ما قُلت ؟ قال : الثقة بحلمك والاتكالُ على عفوك ، فأمره يزيد بالجلوس حتى خَرَجَ جميعُ من كان موجوداً من بني أمية . ثم أمر بالجارية المطلوبة ، فأُخرِجت ومعها عودُها . فقال لها الرجل غَنّي:

أفاطِمَ مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنتِ قدأزمعتِ صُرمي فأجملي

فغَنَّت ثم قال لها الرجل غني :

تألَّقَ البَرق نَجدياً فقلتُ له يا أيُّها البرقُ إني عنك مَشغُولُ

فغنت . فقال الرجل : يا مولاي ، تأمر لي برِطل شراب.

فأمر له بذلك ، فلما استَتَمَّ شُربَهُ ، وَثبَ ثم صعد على أعلى قبة هناك ليزيد فرمى نفسه منها فوقع على دماغه فمات .

فقال يزيد: إنا لله وإنا إليه راجعون . هل ظن الجاهل الأحمق أنني أخرج إليه جاريتي وأرُدَّها إلى ملكي بعد ذلك ؟ يا غلمان : خُذوها واحملوها إلى أهله إن كان له أهل ، وإلا فبيعوها وتصدَّقوا عنه بثمنها .

فأخذوها إلى أهله ، فلما كانت ذاهبة معهم نَظَرتْ في وسط دار يزيد فرأت حفيرة عميقة أُعِدّت للمطر ، فجذبت نفسَها من أيديهم وأنشدت :

من ماتَ عِشقاً فَلْيَمُت هكذا لا خيرَ في عشقٍ بلا مَوْتِ

وألقت نفسها في الحفيرة ، فوَقعت على دماغها فماتت .

فتعَزَّى محمد بن ابراهيم بهذه الحكاية .

وللجاحظ كتب عديدة ، أشهرُها كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ، والمشهور عن هذه الكتب ، كما قال أبو الفضل بن العميد : أنها تُعلِّم العقلَ أولاً والأدبَ ثانياً .

وكان الجاحظ مُعتَزِلياً ، حُرَّ الرّأي ، وهو رأيُ فرقـةٍ من المعتزلة سميت باسمه : الجاحظية .

ولكنَّ أبرزَ شيء فيه أسلوبه الكتابي البديع ، وحُسْنُ السبك في كتاباته ، مع التفكير ، ومعرفةٍ واسعة باللغة والأدب والأخبار. ومن الأقوال في قبح صورته :

لو يُمْسَخُ الخنزيرُ مَسْخاً ثانياً　　ما كان إلّا دون قبح الجاحظ

وقال الجاحظ :

ما أخجلني أحدٌ قط إلا امرأةٌ أخذَتْ بيدي إلى نَجّار وقالت : مِثلَ هذا ، ومَضَت . فبَقِيتُ مبهوتاً ، وسألتُ النجار . فقال : هذه امرأة أتت إليَّ منذ ساعةٍ ، وطلبت أن أصنعَ لها صورةَ شخص مُمزعِبَـة تُخوِّف وَلَدَها بها إذا بكى . فقلتُ لا أدرى كيف يكون هذا. فقالت : أنا أقدِّم إليك مثالاً ، ثم مضت وأتت بك .

ويُحكى أن غلاماً له دخل عليه يوماً فرآه يجتهد في الدعاء . فقال له : ما بالك يا مولاي ؟ قال : وَجدتُ نفسي أنني صرتُ هُزْواً للناس ، فأنا أدعو الله أن يُصلِحَ ما بي من العيوب . فقال له الغلام : أيسرُ على الله أن يَصنَعَكَ جديداً .

ومع سِعَة معرفة الجاحظ باللغة العربية ، فقد قيل إنه غلط في تفسير كلمة ( اللّحن ) وأخطأ في تفسير بيتٍ من بيتين للفزاري وهما :

وحديث ألَذُّهُ هـو مما　　ينعت الناعتون يُوزَن وَزْنا
مَنطِقٌ رائعٌ وتلحن أحياناً　　وخيرُ الكلام ما كان لحنـا

يُريد الفزاري أنها تتكلم بالشيء وهي تُريد غيره وتُعَرِّض في حديثها ،

فتنزيله عن جهة معناه الأصلي ، وكما قال تعالى : وَلتعرفنهم في لحن القول ، وكما قال القتّال الكلابي :

ولقد وحيتُ لكم لكيما تفهموا ولحنتُ لحناً ليس بالمرتابْ

وهذا هو المعنى الحقيقي في اللغة العربية .

فإذا قلتَ : ضرب عبدالله يزيد ، لم يُعلم أيهما الضارب وأيّهما المضروب ، وفي هذا لحن .

وغلط الجاحظ في تفسير هذه الكلمة ، فقد ذكر في كتاب البيان والتبيين في معنى قول الفزاري : وخير الحديث ما كان لحناً هو أنه تعجَّب من الجارية أن تكون غير فصيحة ، وأن يعتري كلامَها لحنٌ .

وغلط الجاحظ غلطاً آخر . فانه نقل عن محمد بن سلام الجُمَحي أنه قال : سمعتُ يونسَ النحويْ يقول : ما جاءنا من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي ﷺ وهذا النقل فيه تصحيف أولاً ، وليس في معناه كبير فائدة ، لأنه من قبيل تحصيل الحاصل .

أما الرواية الصحيحة فهي : أن أبا حاتم حدّثني عن الأصمعي عن يونس النحوي قال : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن البستي بعد النبي ﷺ .

وللجاحظ بعض الأشعار ، منها قوله في ابن الزيات ، وتنسب إلى غيره :

بدا حينَ أثرى لإخوانه ففلَّلَ عنهم شباةَ العدَم
وأبصرَ كيفَ انتقالُ الزمان فبادر بالعُرفِ قبل النَّدَمْ
فتى خصَّهُ الله بالمكرمات فمازجَ منها الحيا بالكرَم

ومن أقواله أيضاً :

يطِيب ٱلعيشُ أن تلقى حكيماً غذاه العلمُ والفهمُ المصيبُ

فيكشِفُ عنك حيرةَ كل جهلٍ وفضلُ العلم يعرفه اللبيب

سَقام الحرص ليس لـــه شفاء وداء الجهل ليس لـــه طبيب

وروى له أبو الحسن البرمكي :

وكان لنا أصدقاء مَضَـــوْا تفانَوْا جميعاً ومَا خُلدوا

تساقَوا جميعاً كؤوس المنون فمات الصديق ومات العـدو

● **السؤال** : من قائل هذه الأمثال وما المعنى :

١ ) ظِئر رؤوم خيرٌ من أمٍّ سؤوم .

٢ ) لأمرٍ ما يَسُود مَن يسود .

٣ ) الطير بالطير يُصاد أو يصطاد .

**عبد الحليم مصطفى النوري**
أبو الجعد ـ المغرب

*

## ثلاثة أمثال

● **الجواب** : لا أعرف قائلَ المثل الأول ، ولم يَذْكُر قائلَه الميداني في مجمع الأمثال .

والظِئر هي الحاضِنة ، والجمع ظوائر على غير قاعدة . والرؤوم العطوف ، والسؤوم الملول .

والمعنى أنّ الحاضنةَ العَطوف ، ولو لم تكن أُمَّك أو من أقربائك ، خيرٌ من الأم إذا كانت هذه ملولاً لا تصبر على الرعاية ، ولا تُظهِر شفقة أو اهتماماً .

والمثل يُضْرَب في عدم الشفقة والاهتمام .

ومعنى : لِأمرٍ ما يسود مَنْ يَسُود
أنّ الرجلَ لا يسود قومَه إلاّ بالاستحقاق .

ومعنى المثل : الطيرُ بالطيرِ يُصَاد أو يُصْطَاد .
أنَّ : الطائرَ قد يستجلب إلى الفخ بطائرٍ مِثْلِه ، فيَقَع عنده كما تقع الطيور عند أشكالها ، فيُصاد بالفخ أو بغيره .

ولست أعرف قائلَ هذه الأمثلة . ولا أعرف في أي مناسبة قيلت .

واستعمال كلمة (ما) في المثل الثاني هو للتأكيد أو للتنظيم . ومن هذا القبيل المَثَلُ الآخر : لِأمْرٍ ما جَدَع قصيرٌ أَنْفَه . فالمعنى : لا بُدَّ أن يكون قد حدث أمرٌ مهم حتى جَدَع قصيرٌ أنفه ، إذ لو لم يحدث من هذا شيء لما جَدَع قصيرٌ أنفه .

ويمكن أن نستعمل ذلك في أقوالٍ نحن نضعها كأن نقول : لأمرٍ ما سافر فلانٌ على عَجَل .

وفي المثل الثالث إشارة أيضاً إلى عادةِ الصيادين في صيد الطير ، فإنهم يضعون طائراً مربوطاً إما في داخل فخ أو في مكان منبسط ؛ ويسمى هذا الطائر المربوط بالملواح ـ وأحياناً يستعملون البوم أو البومة فتُشَدُّ من رجلها فيأتي البازي ليَأخُذَها فيصيدونه .

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وما تفسيرها :

أستنجدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ

وأبتغي عندكم قلباً سَمَحْتُ به وكيف يَرْجعُ شيءٌ وهو موهوبُ؟

ما كنتُ أعْرِفُ ما مقدارُ وَصْلِكُمُ حتى هجرتُم وبعضُ الهجر تأديبُ ،

أستودِعُ اللهَ في أبياتكم قمراً تراه بالشوقِ عيني وهو محجوبُ

**السيد عبد الله سلمان الشامي**
مكة المكرمة ـــ المملكة العربية السعودية

★

مهيار الديلمي

● **الجواب:** هذه الأبيات الأربعة وَرَدَت في مطلع قصيدةٍ للشاعر مِهْيار الدَّيْلَمي وكانت وفاته سنة ٤٢٨ هـ . وقِيلت القصيدةُ في تهنئـــة الرئيس أبي الحَسَن الهُمَاني بعيد الأضحى. وقد سار فيها الشاعر على عادة الشعراء في القديم، وهي الاستهلالُ بذكر الأحباب .

وجاء بعد هذه الأبيات قولـُه :

أرْضى وأسْخَطُ أو أرْضَى تلوُّنَه	وكُلُّ ما يفعل المحبوبُ محبوبُ
يا لَلّوَاتي بَغضْنَ الشيبَ وهو إلى	خُدودِهِنَّ من الألوان مَنْسُوبُ
تابى البياضَ وتأبى أن أسَوِّدَه	بِصبغةٍ ، وكلا اللونين غِرْبيب
ما أنكَرَت أمسِ منه ناحلاً يَقَقاً	ما تُنْكِرُ اليومَ منه وهو مخضوب

قيل إن مِهياراً كان في الأصل مجوسياً من العجم ثم أسلم، ولكنه كان يتكلّم إلى الصحابة كلاماً لا يليق بمسلم أن يقولَه . ولذلك قال له بعضُهم : يا مهيار ، انتَقَلْتَ بإسلامِك في النار من زاوية إلى زاوية . قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنكَ كنتَ مجوسيّاً فأسلمتَ فصِرْتَ تَسُبّ الصَّحَابَة. ويتبيَّن ذلك من قصيدةٍ له يغنيها محمد عبد الوهاب ، وهي :

أعجِبَتْ بي بين نادي قومها	أمُّ سَعْدٍ فَمَضَتْ تَسْأَلُ بي
سَرَّها ما عَلِمَتْ من خُلُقي	فأرادت عِلْمَها ما حسَبي
لا تَخَالي نَسَباً يَخْفِضُني	أنَا من يُرضيكِ عند النَّسَب
قَوْمِيَ استولَوْا على الدَّهرِ فتىً	ومَشَوْا فوق رؤوسِ الحِقَب
عَمَّموا بالشمسِ هاماتِهُمُ	وبنوا أبياتَهم في الشُّهُب
وأبي «كِسْرى» عَلاَ إيوانُه	أينَ في الناسِ أبٌ مثلُ أبي ؟
قد قَبَسْتُ المجدَ من خير أبٍ	وقَبَسْتُ الدينَ من خير نبي
وضَمَمْتُ الفخرَ من أطرافِه	سُؤْدُدَ الفرس ودينَ العرَب

ولِمِهيار الديلمي أشعار رقيقة ، وأكثرُها في الغزَل. ومن قصائده المشهورة

قصيدةٌ ذكرها ابنُ خلِّكان ومَطلَعُها :

سَقَى دارَها بالرَّقمتَيْن وحيَّاها مُلِثٌ يُحيلُ التُربَ في الدار أمواها

ويقول فيها :

يَراها بعين الشوق قلبي على النَّوَى فيَحْظَى، ولكنْ مَن لِعَيْني برؤياها
فَلِلَّهِ ما أَصفَى وأكْدَرَ حُبَّها وأَبعَدَها مني الغداةَ وأدناها
إذا اسْتَوْحشَت عيني أَنِست بأن أرَى
نظائرَ تُصْبيني إليها وأشباها
وأعتنقُ الغصنَ الرطيبَ لِقَدِّها وأرْشف ثَغرَ الكأس أحسَبه فاها

ويقول فيها :

وَهَبْكُم مَنَعْتُم أن يراها بعينه فهل تمنعونَ القلبَ أن يَتَمَنَّاها

ويكثر مِهيار في شعره من ذكر أسماءِ المواقع الشعرية : كالرَّقمتين ونَعْمان الأراك وعاقِل ، وجَوّ سُوَيْقة ، ووادي الغضا ، وكاظمةٍ ، ورامة والغَور ، والغُوَير ، والخَيْف ، وحاجر .

والسائل الكريم يريد معنى الأبياتِ الأربعة . يقول الشاعر : أَطْلُب إلى الصبر أن يُنْجِدَني ويُسْعِفني ، وكيف يَستطيع ذلك وهو قد فقد قوّتَه مُنْهَكاً مغلوباً على أمره ؛ ويطلب النومَ لِيَسْلاكم ، وكيف يَجد النومَ وهو مسلوبٌ عنه ؛ وقد أودعت قلبي لديكم فكيف أستطيع أن أَسْتَرِدَّه بعد ما وهبتُه وأصبح مُلككُم . ولم أكُنْ أُقَدِّرُ قيمةَ وصلكم ، حتى هجرتموني ، فعلَّمني هذا الهجْرُ مِقدارَ وَصْلكم .

ويقول إنني أضعَ القمرَ الموجودَ في رعايةِ الله،وهذا القمرُ محجوبٌ عني، ولا أراه بالعين المجردة ولكن أراه بعين الشوق ، أي إنه يَتَمثل أمامي من شدة شوقي إليه وتخيُّلي له . وقال الشاعر في هذا المعنى بيتاً ذكرناه سابقاً وهو :

يراها بعين الشوق قلبي على النَّوى
فَيَحْظَى ، ولكنْ مَن لِعَيْني برؤياهـــا

وفي معنى الصبر يقول أبو فِراس الحَمْداني :

أُحاولُ الصبرَ على هَجْرِهِ والصَّبْرُ محظورٌ على الصَّب
فَكُنْتُ ذا صبرٍ وذا سَلوةٍ فاستشهدا في طاعة الحب

ويقول العَبَّاس بنُ الأحنف عن فِقدان الصبرِ عن المحبوب :

إذا ما دَعَوْتُ الصبرَ بَعْدَك والبكا
أَجاب البكا طوعاً ولم يُجِب الصبرُ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أمرُّ على الديارِ ديارِ ليـــلى  أُقبِّل ذا الجدارَ وذا الجدارا

**فرج عبد السلام حويج**
طرابلس الغرب ـ ليبيا

✶

## مجنون ليلى

● **الجواب** : هذا البيت أحدُ بيتين لا ثالثَ لهما ، والبيتُ الثاني هو :

وما حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي  ولكنْ حُبُّ مَن سكن الديارا

والبيتان لمجنون ليلى . ويقال إنه كان إذا اشتد شوقـُه إلى ليلى يَمرُّ على آثار المنازل التي كانت تسكنها ، فتارةً يقبلهـــا ، وتارةً يُلصِق بطنَه بكثُـبان الرمل ، وتارةً يبكي ويُنشِد هذين البيتين .

ويؤتـَى بالبيت الثـــاني شاهداً على مسألةٍ نَحوية معروفة ، وهي اكتساب التأنيث أو الجمع أو التذكير بالمجـاورة . فالذي شَغَف القلبَ هو حُبُّ الديار لا الديارُ نفسُها ، ولذلك كان يجب أن يقول :

ومـــا حُبّ الديار شَغَفَ قلبي ...

ولكنْ لما جاء الفعل مجاوراً للديار وهي مؤنثٌ وجَمْعٌ جاء الفعلُ بعدها بالتأنيثِ والجمع بحكم المجاورة . وهذا شبيهٌ بقول القائل :

وكم ذُدْتَ عني من تحامُلِ حادثٍ وسَوْرةِ أيامٍ حَزَزْنَ إلى اللَّحْم

فكان يجب أن يقول : وسَورةِ أيامٍ حَزَّت إلى اللحم .

ومن ذلك أيضاً تذكيرُ المؤنثِ ، كقول أحدِ المولّدين :

إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بطَوْعِ هَوىً
وعَقلُ عاصي الهوى يزداد تنويرا

فكان يجب أن يقول : إنارةُ العقل مكسوفةٌ بطوع هوى ؛ ولكنّ وجودَ كلمة ( العقل ) مجاورةً لما بعدها حوَّل المفعول من المؤنث إلى المذكر ، فصار الكلام :

إنارةُ العقل مكسوفٌ ..

● **السؤال :** ما معنى المثل ومن قائله :

قبلَ الرِّمآء تُملأُ الكنائنُ .

**عبد الله شعبان حنيش**

طرابلس – ليبيا

★

## قبل الرِّماء تُمْلَأُ الكنائن

● **الجواب :**

الرِماء : المراماة أو المناضلة بالسهام .

الكنائن : جمع كِنانة ، وهي وعاء النَّبْل .

وفي رواية أخرى :

قبل الرِمآء يُمْلأُ الجفير .

والجفير هو وعاء النبل .

والمعنى هو أنه يجب أن يُؤخَذَ للأمر أُهبَتُه قبل وقوعه .

ومن هذا القبيل قولُهم أيضاً :

قَبْلَ الرَّمْي يُراشُ السَّهْم .

ومن مثل ذلك قولُهم في المثل :

الأيناس قبل الأبساس .

الأيناس : منْ المؤانسة .

الأبساس : الرِفق بالناقة عند الحلب بقولهم : بَس بَسْ !



● **السؤال :** أرجو ذكر قصيدة حافظ ابراهيم في تمجيد اللغة العربية .

**رشيدة عبد الرحمن**

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

★

## حافظ ابراهيم

● **الجواب :** قصيدة حافظ ابراهيم في تمجيد اللغـــة العربية تُنَيِّف على العشرين بيتاً . وليس من عادتنا في هذا البرنامج قراءة القصائد كاملة ، ولكننا احتراماً لطلب السيدة رشيدة نأتي على بعض أبياتها ، ونأسف أننا لضيق وقت البرنامج لا نستطيع تلبية الطلب بكامله .

يقول حافظ ابراهيم على لسان اللغة العربية تَنْعَى حظَّها بين أهلها :

رَجعتُ لنفسي فاتَّهمْتُ حصاتي     وناديتُ قومي فاحْتَسَبْتُ حياتي

وَسِعتُ كتابَ الله لفظاً وغـــايةً     وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ

فكيف أضيقُ اليومَ عن وَصْفِ آلةٍ     وتَنْسيقِ أسماءٍ لِمُخْتَرَعاتِ

أنا البحرُ في أحشائه الدر كامِنٌ     فهل سألوا الغواصَ عن صدفاتي

ثم يقول :

أرَى لرجال الغرب عِزّاً ومَنعةً    وكم عزّ أقوامٌ بعزّ لُغاتِ
أيُطرِبكم من جانب الغرب ناعِبٌ    ينادي بوأدي في ربيع حياتي

ويقول :

أيَهجُرُني قومي ، عفا الله عنهمُ    إلى لُغةٍ لم تتَّصِل برُواةِ
سَرَت لُوثةُ الأفرنج فيها كما سَرَى    لُعابُ الأفاعي في مسيل فُراتِ
فجاءت كثوبٍ ضَمَّ سبعين رقعةً    مُشكلة الألوانِ مُختَلِفاتِ

ثم يناشد مَعشر الكتاب بأن يقوموا بشأن اللغة العربية ويعيدوها إلى حياتها ، فيقول :

إلى مَعشَرِ الكتابِ والجمعُ حافِلٌ    بَسَطت رجائي بعد بسط شَكاتي
فإما حياةٌ تبعث الميتَ في البِلى    وتُنبِتُ في تلك الرُّموس رُفاتي
وإما مماتٌ لا قيامةَ بعده    مماتٌ لَعَمْري لم يُقَسْ بمماتِ

● **السؤال :** ما هي القصة التي ورد فيها غناء هذين البيتين :

هذا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ على كمَده — حَرّا مدامعه تجري على جسده

له يَدٌ تَسألُ الرحمنَ راحتَه — مما جنى ويَدٌ أخرى على كبده

**عبد الغني النقشبندي**
سامرا ـ العراق

★

## هذا مُحِبُّك

● **الجواب :** هذان البيتان رأيتُهما في العقد الفريد مذكورين في مَعْرِض قصة غنائية . وهي أن ابراهيمَ بنَ المهدي كان يوماً في حضرةِ المأمون فقَصّ عليه أنّه كان يوماً يطوف في سكك بغداد ، فمرَّ بموضع وَشمَّ فيه رائحـة طيبةً ، فسأل خياطاً هناك عن صاحب الدار ، فقيل له إنها لأحد التجار ، وإنّ عندَ التاجر اليومَ دعوة. وبينما كان ابراهيمُ بن المهدي واقفاً ينظر إذ أقبل رجلان راكبان ، فقال الخياط : هؤلاء منادما التاجر ، وسمّاهما . فلما اقتربا منه قال لهما : إنّ فلاناً ( أي صاحبَ الدار ) استبطأكما ، ودَخل معهما كأنه من أهلِ البيت ، ورحّب به صاحب البيت كأنه من الذمار ، فجلس في أحسن موضع .

ثم خرجت جارية ، فأقبلت وسلمت ، ثم أتي بالعود ، ثم اندفعت تغني :

تَوَهَّمَها طَرْفي فأَصبح خدُّها     وفيه مكان الوهم من نظري أثْرُ

وصافحها كفي فآلم كفَّها     فمن مَسّ كفي في أناملها عَقْرُ

ثم غنّت :

أَشرْتُ إليها هل عَرَفتِ مَودَّتي     فردَّت بطرف العين إني على العهد

فَحِدْتُ عن الإظهار عمداً لِسرِّها     وحادت عن الأَظهار أيضاً على عمد

ثم غنّت :

أليس عجيباً أنَّ بيتاً يَضُمُّني     وإياك ، لا نخلو ولا نتكلَّمُ

سوى أعينٍ تشكو الهوى بجفونها     وتقطيعِ أنفاسٍ على النارِ تَضْرَمُ

إشارةُ أفواهٍ وغمزُ حواجبٍ     وتكسيرُ أجفانٍ وكفٌّ يُسَلِّم

وهنا أبدى ابراهيم بن المهدي ملاحظةً غضبت منها الجارية ثم انتفضت وضربت بالعود الأرضَ . فطلب ابراهيمُ من الحاضرين أن يأتوه بعودٍ . فأخذ العود ، وأصلحه ثم غنّى :

ما للمنازِلِ لا يُجِبْنَ حزينا     أَصمَمْنَ أم قَدُم المدى فبلينا

راحوا العشيةَ رَوْحةً منكورةً     إن مِتْنَ مِتْنا أو حَيين حَيينا

فلمّا أتمّ ابراهيمُ الغناء ، أكبّت الجارية على رجله تقبلها ، وقام أهل المجلس وفعلوا فعلها . ثم عاد ابراهيم إلى الغناء :

أَبى اللهُ أنْ تَمشي ولا تَتَــذَكّري
وقد سَفَحَت عيناي من ذكركِ الدما

فَوِدّي مصابَ القلب أنتِ قتلته    فلا تتركيه ذاهِلَ العقل مُغْرَما

إلى الله أشكو بُخْلَها وسماحتي    لها عَسَلٌ مني وتَبذِل عَلقما

إلى اللهِ أشكو أنهــا أجنبيةٌ    وإني لها بالودِ ما عِشتُ مُكرِما

فطرب القوم . ثم غَنّى المرة الثالثة :

هذا مُحِبُّكِ مَطْوِيّ على كَمَدِهْ    حَرًّا مدامِعُه تجري على جسده

له يَدٌ تسأل الرحمنَ راحتَـــه    مما جَنَى ويَدٌ أُخرى على كَبِده

وللقصة تتمة ..



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ... ما هكذا يا سَعد تُورَد الإبل

**عبد الوهاب العلوي**

طرفاية — المغرب

★

## أوردها سعدٌ

● **الجواب** : سَعْدٌ هذا هو سعدُ بنُ زيدٍ بنِ مَنَاة ، أخوه مالكُ بن زيدِ بن مناة . وكان لمالكٍ هذا إبلٌ كثيرة ، فأوردها أخو سعد ، ولكنه لم يُحسن إيرادَها والقيامَ عليها والرِفْقَ بها فقال مالك :

أوردها سعدٌ وسعدٌ مُشْتَمِل ... ما هكذا تُورَدُ يا سعد الإبل

ويروى : يا سعدُ لا تُرْوَى بهذاكَ الإبل .

ولهذا المثل حكاية أخرى ، وهي أن رَجلاً فُقِد ، فاتَّهم أهلُه أصحابَه بفقده ، وذهبوا إلى القاضي شُرَيح ، فطلب منهم البينةَ على قتله ، فتركوه وذهبوا إلى علي رضي الله عنه وأخبروه بما قال شُرَيح ، فقال عليّ :

أوردهـــا سعدٌ وسعدٌ مُشتمِل يا سعدُ لا تُروَى على هذا الإبل

ثم قال : أهونُ السَّقْي التشريع أي إن سَقْي الإبل من الماء الجاري أهون من سقيها بالماء الذي يُنْزَح من البئر بالحبل .

ثم إن علياً فـرّق بين أهله وأخـــذ يسألهم فاختلفوا ثم أقروا بأنهم هم الذين قتلوه .

وذكر ابنُ سلاّم في طبقات فحول الشعراء شيئاً من ذلك ، فقال : خَرَج سعدٌ في الإبل لِسَقْيِها ، وكان أخوه مالك قد تزوج حديثاً ولا يزال مُزَعفَراً بعد العُرس فأراد أن يقومَ بنفسه لسقي الإبل ، فمنعته عروسُه من القيـــام ، فتولى السقي أخوه سعدٌ وهو لابس شَمْلَتَه ، وقال يُعَرِّض بأخيه :

يَظَلُّ يومَ وِرْدِهـــا مُزَعْفَرا وهي خَنَاطِيلُ تَجُوس الخُضَرا

والخناطيل هي جماعات الإبل المتفرقة .

فقالت النَّوَار عروسُ مالك : ألاَ تسمع مـــا يَقُول أخوك ؟ أجِبْه . قال : فماذا أقول ؟ قالت : قُلْ :

أوردها سعدٌ وسعدٌ مُشتَمِل ما هكذا تُورَد ياسَعد الإبـل

وسنذكر في جزءٍ تالٍ زياداتٍ وتفصيلات اخرى عن هذا البيت .

● **السؤال :** ١ ) ما معنى هذا المثل :

عذر أقبح من ذنب .

٢ ) ومن القائل وبأي مناسبة :

جزى بنوه أبا الغيلان .

٣ ) ومن القائل :

عدوك مذموم بكل لسان .

٤ ) وماذا جرى لامرىء القيس مع قيصر ملك الروم ؟

٥ ) من هو باقل ؟

**سالم بن احمد**
شبام – حضرموت
**محمد الطيب**
الزاوية الغربية – الجمهورية العربية الليبية

★

## ١ ــ عذر أقبح من ذنب

عذره أقبح من ذنبه مَثَلٌ مألوف ؛ ومن بعض الحكايات أنه منسوب إلى هارون الرشيد بسبب قصة مشهورة :

وربما كان المثل أقدمَ من ذلك ، ولكنني لم أتمكن من معرفة أصله القديم . وفي اللغة العربية أمثال أخرى شبيهة بذلك منها :

١ ) عُذْره أَشَدُّ من جُرْمِه .

٢ ) رُبَّ إصرارٍ أحسن من اعتذار .

٣ ) تُبْ من عُذْرِك ، ثم مِنْ ذَنبك .

وقال الخُبْزَرِي :

وكم مُذْنبٍ لما أتى باعتـــذاره
جَنَى عُذْرُه ذنباً من الذنب أعظما

## ٢ ـــ السليط بن سعد

والبيت : جزى بنوه أبا الغيلان : لشاعرٍ جاهلي اسمُه السليط بن سعد أو سليط بن سعد .

ومعنى البيت إجمالاً :

أنَّ بَنِي أبي الغيلان جَزَوْه بعـــد كِبَرهِ وحسنِ فعله كما جُوزِيَ سِنِمار . أي جُوزِي على الحسنةِ بالسيئة .

وفي البيت نقطتان مهمتان : **الأولى** لُغوِية **والثانية** تاريخية .

أمَّا اللغوية فهي : تقديم الضمير على العائـــد له **والتاريخية** تتعلق بحكاية سِنمار المشهورة وبنائه القصر .

## ٣ ـ المتنبي

والبيت : « عَدوُكَ مذموم بكل لسان » للمتنبي الشاعر المعروف ، وهو مطلع قصيدةٍ له ، قالها بمناسبة خروج شبيب العُقيلي على كافور وقتلِه في دمشق سنة ٣٤٨ هجرية .

وشبيب هذا كان من قومٍ من القرامطة وكانوا مع سيف الدولة ، وَولي شبيبٌ مَعَرَّةَ النعمان دهراً طويلاً واجتمع إليه جماعة من العرب فوق عشرة آلافٍ ؛ وأراد أن يخرج على كافور وقَصَد دمشق وحاصرها . ويقال إن امرأة ألقت عليه رحىً فصرعته ، فانهزم من كان معه بعد أن هلك . ويقال إنه حدث به صَرْعٌ من شرب الخمر ؛ فتركه أصحابه ومضوا ، فأخذه أهل دمشق وقتلوه .

## ٤ ـ امرؤ القيس

أما ما جرى لامرىء القيس ، فالمعروفُ في الكتب عن امرىء القيس أنه أراد أن ينتقم لمقتل أبيه من بني أسد ، فاستنجد بملك الروم قيصر يوستنيانوس ، وأرسل إليه وفداً لهذا الغرض ومع الوفد ابنه معاوية ليبقى عنده رهينة . ويقال إن قيصر كتب إلى النجاشي يأمره أن يجند الجيوش ويَسيِرَ إلى اليمن ويُعيدَ الملكَ إلى صاحبه .

ولكنَّ امرأ القيس سار بنفسه إلى القسطنطينية ، فَقَرَّبه قيصر ووعده بالمساعدة . ويُقال إنَّ يوستنيانوس قلّده إمرة فلسطين . إلا أنَّ قيصر لم يَفْعَل شيئاً فوق ذلك لإعادة الملك ، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلده . وأصابه مَرَضٌ كالجُدَرِي في طريق عودته مات منه ( سنة ٥٦٥ م ) .

وجاء في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة أنّ ملك الروم نادم امرأَ القيس وأكرمه ، وفي هذا يقول امرؤ القيس :

ونادَمتُ قَيْصَرَ في مُلكه فأَوْجَهَني ورَكِبْتُ البريدا
إذا ما ازْدَحمنا على سكة سَبَقْتُ الغُرانِقَ سبقاً بعيداً

ثم بَعَث معه جيشاً فيهم ابناءُ ملوك الروم ، فلمّا سار مع الجيش قيل لقيصر إنك أمددت بأبناء ملوكِ أرضك رجلاً من العرب وهم أهلُ غدر ؛ فإذا استمكن مما أراد وقَهَر بهم عَدُوَّه غَزَاك . فبعث اليه قيصر مع رجلٍ من العرب كان معه يقال له الطَمَّاح بحُلةٍ منسوجةٍ بالذهب مسمومة ، وكتب إليه إني قد بعثتُ إليك بحلتي التي كنت ألْبَسها يوم الزينة لِيُعْرَفَ فضلُ منزلتك عندي ، فإذا وَصلَتْ إليكَ فالبَسْها على اليُمن والبركة ؛ واكتب إليّ من كل مَنزلٍ بخَبرِك .

فلمّا وَصلَتْ إليه الحُلّة اشتد سرورُه بها وَلَبِسَها ، فأسْرَع فيه السّمُّ وَتنفَّط جلده ، والعرب تدعوه ( ذا القروح ) لذلك ولقوله :

وُبدِّلْتُ قَرحاً دامياً بعد صِحَّةٍ
فيالَكَ نُعمَى قــد تحَوَّل أبؤُسا

ويقال إنه مات في بلاد الروم في مدينة أنْقِرة ، وقُبر هناك ، والله أعلم .

## ٥ ـ باقل

وباقِلٌ رَجُلٌ من العرب كان يُعْرَف بالفهاهة أو العِي – والفَهَاهـة هي الحصَر في الكلام أي العجز عن النطق عند الحاجة .

وهو من إياد ، ويقول أبو عبيدة إنه رجل من ربيعة . وبلغ من عيه أنـه اشترى ظبياً بأحدَ عشرَ درهماً فمَرّ بقومٍ فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فمَدّ يدَه ودلَع لسانه يُريد أحدَ عشر . فشَرَد الظبي وكان تحت إبطه .

وجاء ذكر باقل في الشعر والأمثال في مناسبات عديدة .. ونذكر من ذلك قول أبي العلاء المعري في قصيدةٍ له حيث يقول :

إذا وَصفَ الطائي بالبخل مادِرٌ وعَيَّرَ قُساً بالفهاهة باقِـلُ
وقال السُّهَى للشمس أنتِ ضئيلةٌ وقال الدُّجى للصبح لونك حائل
وطـاوَلَت الأرض السماءَ سَفَاهَـةً
وفاخَرَتِ الشهبَ الحَصَى والجنادل
فيا موت زرْ إن الحيـاةَ ذميمة
ويا نفس جدي إن دهرك هـازل

وقال حُمَيْدة الأرقط في ضيفٍ له أكثر من الطعـام حتى منعه ذلك من الكلام :

أتانا وما داناه سَحْبَانُ وائلٍ بياناً وعلماً بالذي هو قائـل
فما زال منه اللَّقْم حتى كأنـه من العِيّ لمَّا أنْ تكلَّم باقـل

يقول وقد ألقى المراسي للقِرَى
أبِنْ لِيَ ما الحَجَّاج بالناس فاعل
فقُلْتُ لعمري ما لهذا طَرَقْتَنا
فَكُل وَدَع الإرجافَ ما أنت آكِلُ

وجاء في المقامة المغربية للحريري قولُه شعراً :

لِلّهِ دَرُّ عِصابَةٍ ... حُذْقِ المقَالِ مَقاولا
فاقوا الأنامَ فضائلاً ... ماثورةً وفواضِلا
حاوَرْتُهم فَوَجدت ... سَحْبَاناً لديهم باقلا

ويقال إن باقلاً لما عُيِّر بفعله وبعيوبه قال :

يلومون في عِيِّه باقلاً ... كأَنَّ الحماقة لم تُخلَقِ
فلا تُكثِروا العَتْبَ في عِيِّه ... فَلَلْعِيُّ أجمل بالأموق[1]
خروجُ اللسان وفتح البنان ... أخفُّ علينا من المَنطقِ

وجاء أيضاً ذكر باقل في مناسبة أخرى ، في قول أبي الفتح البستي :

سَحْبَانُ من غير مال باقِلٌ حَصِرٌ ... وباقلٌ في ثراء المال سَحْبَانُ

---

١ ـ الأحمق الغبي .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

صوت صفير البلبل هَيَّج قلبَ الثَمِلِ

**السيدالي محمد الهادي**
ناضور — المغرب

✶

## الأصمعي

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة قيل إنها للأصمعي . وحكايتها أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة واحدة إذا قرىء له ، وعنده مملوك كان يحفظه من مرتين ، وجاريةٌ تحفظه من ثلاثِ مرات . وكان الخليفةُ بخيلاً جداً ، فكان الشاعر إذا أتاه بقصيدة قال له : إذا كانت القصيدة مطروقة ويحفظها أحدٌ منا فإننا لا نعطيك عليها شيئاً ، وإن لم يكن يحفظها أحدٌ أعطيناك وَزْنَ ما هي مكتوبة عليه ، فكان الشاعر يقرأ القصيدة فيحفظها الخليفةُ من أول مرة ، ويقرأها عليه ، ثم يقرأها المملوك بعد أن سمعها مرتين ، وتقرأها الجارية بعد أن تكون سمعتها ثلاث مرات . وكان الأصمعي من جلساء الخليفة ، فأراد أن يُعجز الخليفة فنظم أبياتاً من الصعب حفظها ونقشها على اسطوانة من الحجر ولفّها في ملاءةٍ وجعلها على ظهر بعير ، وجـاء إلى الخليفة متنكراً في زي أعرابي ، ومَثَلَ أمامَه وأنشد :

صوتُ صفيرِ البلبلِ هَيَّجَ قلبَ الثَّمِــــلِ
الماءُ والزهرُ معــاً مع حُسْنِ لحظِ المُقَـلِ
وأنت حقاً سيدي وسُؤْدُدي ومَوْئِلي
وطاب لي نوحُ الحمــام قُوقُقُو بالزَّجــلِ
وقلتُ وَصْوَصْ وَصْوَصْ فجاء صوتٌ مِن عَــلِ
وقلتُ لاَ لاَ لاَ لَـــلا وقـــد غدا مُهَرْوِلِي

ثم يقول :

والعودُ دَنْدَنْ دَنْـــدَنْ والطبلُ طَبْطَبْ طَبَّ لي
والرَّقْصُ أرْطَبْ طَبْطَبْ والمـــاء شَقْشَقْ شَقَّ لي
شَوَوْا شَوَوْا شَوَوْا على وُرَيِّق السَّفَرْجل

إلى آخر ما فيها من مثل هذا الكلام المعقد . فعَجز الخليفة عن إعادتهـــا ولكنه عَرَفَ أن الأعرابي هو الأصمعي . فأقلع عن بخله مع الشعراء .

● **السؤال** : من القائل :

وهاتفةٍ في البان تُملي غَرامَها    علينا وتتلو من صبابتها صُحْفا
ولو صدَقت فيما تقول من الأسى    لما لَبِست طَوقاً ولا خَضبت كفّا

**اسطفان راجي حوا**
بيروت – لبنان

*

## أبو محمد الخفاجي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر أبي محمد الخَفَاجي وهو عبد الله بن محمد بن سعيد . وقد تَرْجَم له كتابُ الوفيات . والبيتان من قصيدة له مطلعُها :

سلا ظبيةَ الوَعْساء هل فقَدت خِشفا
فإنّا لَمحْنا من مَرَابعها ظَرْفا

ثم يقول :

وهاتفةٍ في البان تُملي غَرامَها    وتتلو علينا من صَبابتها صُحفا

عَجبتُ لها تشكو الفِراقَ جَهالةً ... وقد جاوبت من كلّ ناحيةٍ إلفا
ويُشجي قلوبَ العاشقين حَنينُها ... وما فَهِموا مما تَغَنّت به حَرْفا
ولو صَدَقَت فيما تقول من الأسى ... لما لَبِسَت طوقاً ولا خَضَبت كفّا

ويتحدث في القصيدة عن النجوم ويقول :

كأن الدُجى لما تولّت نجومُه ... مُدَبِّرُ حربٍ قد هَزَمْنَ له صَفّا
كأنّا وقد ألقى إلينا هِلالَه ... سلبناه جاماً أو فَصَمنا له وقْفا
كأنّ السُّها إنسانُ عينٍ غَريقةٍ ... من الدمع تبدو كُلّما ذَرَفَت ذَرْفا
كأنّ سُهَيْلاً فارسٌ عاين الوَغى ... فَفَرّ ولم يَشْهَد طراداً ولا زَحْفا
كأنّ سَنَى المريخ شُعْلَةُ قابسٍ ... يُخَطِّفها عَجْلانُ يَقْذِفها قَذْفا

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات الثلاثة التالية :

إذا ما خَلَوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُل … خَلَوتُ ولكنْ قُلْ عليّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ اللهَ يَغْفُل ساعةً … ولا أنَّ ما تُخفيه عنه يَغيب
ألم تَرَ أن اليومَ أسرعُ ذاهبٍ … وأن غداً للناظرين قريب

**حمد خلف عبيد**
ناحية بيجي – لواء بغداد – العراق

★

## أبو نواس

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر العباسي المشهور أبي نواس . ويأتي مع هذه الأبيات بيت جميلٌ آخر وهو :

لَهَوْنا لَعَمْرُ الله حتى تراكمت … ذُنوبٌ على آثارِهِنّ ذُنوب

والمعنى الذي أتى به أبو نواس حام حوله من قبل عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنه في قوله :

إن كنتَ تَعلم أنَّ اللهَ يا عُمَر … يَرَى ويَسْمع ما تأْتي وما تَذَرُ

وأنتَ في غفلةٍ من ذاك تركَبُ ما نهاك عنه فأين الخوفُ والحذرُ
تُجاهِرُ اللهَ إقداماً عليه ومِن حُثالةِ الناسِ تستحيي وتعتذر

ويقول نابغةُ بني شيبان :

إنَّ مَنْ يَرْكبُ الفواحشَ سراً حين يخلو بسره غيرُ خـــال
كيف يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربُّه ذو الجـــلال

ومما يُذْكر بهذه المناسبة أن الحجاج بن يوسف المشهور كتب يوماً إلى مُسلِم ابن قتيبة يقول له إني نظرتُ في سنِك فوجدتك لِدَتي ، وقد بَلَغتُ الخمسين وإن امرأً سار إلى منهل خمسين عاماً لقريبٌ منه ؛ فسمع بذلك الحجاجُ بن يوسف التيمي فقال :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُل خَلَوتُ ، ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ
إذا ما انقضى القَرنُ الذي أنت منهم وخُلِّفتَ في قرنٍ فأنتَ غريبُ

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة ، وما معنى الشطرة الثانية :

أُريد حياتَه ويُريــد قَتلي عَذِيرَك مِن خَليلِكَ مِن مُرادِ

**العيد بلعيد**
طرابلس الغرب — ليبيا

★

## عمرو بن معد يكرب

● **الجواب :** يُرْوَى هذا البيتُ أحياناً هكذا : أريد حِباءه بدلاً من حياته :

والبيت للشاعر عمرو بن معد يكرب من قصيدةٍ قالها في أمر جرى بينه وبين أُبَيٍّ المرادي من قبيلة مراد . فإن عَمْراً غزا مع أُبيّ فأصابا غنائمَ فادّعى أُبيّ بأنّ له الحقّ في اقتسامها ، فأبى عمرو أن يُعطِيه شيئاً ، وكرِه أُبيٌّ أن يكونَ بينهما شرّ ، وبلغ عمراً أنه توعّده ، فقال القصيدة ، ومطلعها :

أعــاذلَ سِكّتي بدني ورُمحي وكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ القياد

ثم يقول :

تَمَنَّانِي لِيَلْقَـاني أُبيٌّ وَدِدْتُ وأينما مني ودادي
ولو لاقَيْتَني ومعي سلاحي تكَشَّف شَحْمُ قلبكَ عن سواد
أُريد حباءه ويريد قتلي عَذِيرَك مِن خليلِكَ مِن مُرادِ

فهو يقول : أُريد أن أُعطيَه بلا مَنٍّ ولا جَزاء ، وهو يريد قتـلي . فمن يَعذرني في هذا الخليل المرادي .

وكان عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت ، كما لو أنه كان يعلم أن الذي كان عازماً على قتله هو أبو مُلجَم المرادي ، ومن قبيلة مراد . وقـد اقتبس هذا البيت بشيءٍ من التغيير ، العباسُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملك في قوله لِمَسْلَمَةَ بنِ عبدِ الملكِ :

ألاَ تَقْنَى الحياءَ أبا سعيـدٍ وتُقصِرُ عن مُلاحاتي وعَذْلي
لقد أنْكَرْتَني إنكارَ خَوْفٍ يَضُمُّ حشاكَ عن شَتمي وأكلي

ثم يقول :

كقولِ المرءِ عمروٍ في القوافي لِقَيْسٍ حين خالف كُلَّ عَدْل
عَذِيري مِن خليلي مِن مُراد أُريد حياته ويُريـد قتلي

وفي رواية الأمالي كما يظهر أنَّ الحادثة جرت مع رجـلٍ اسمه قيسُ بنُ مَكْشوح بخلاف رواية الأغاني . واستُعمِلت أيضاً كلمةُ ( حياته ) بدلاً من ( حباءه ) .

واستعمل الشعراءُ هذا المعنى في غيرِ مناسبة : فهذا ابنُ الذّئبةِ الثقفي يقول :

ما بالُ مَن أسعَى لأجبُرَ عظمَه حفاظاً ويَنْوي من سَفاهته كسري

أَظُن خطوبَ الدهر بيني وبينه ستحمِلُه مني على مَرْكَبٍ وَعْرِ

ويقول جميل بثينة :

ألاَ قُم فانظُرَنَّ أخاكَ رهناً لِبَثْنَةَ في حبائِلها الصِّحاح
أُريد صلاَحها وتُريد قتلي فَشَتَّى بين قتلي والصَّلاح

ويقول الحُسَيْن بن مُطَير :

فيا عجباً للناس يستشرفونني كأنْ لم يَرَوْا بعدي مُحِباً ولا قبلي
ويا عَجَباً مِن حبٍّ مَن هو قاتلي كأَنيَ أجْزِيه المودَّةَ من قتلي

● **السؤال** : من القائل :

ثقُلَتْ زُجاجاتٌ أَتَتْنا فُرَّغاً حتى إذا مُلِئَت بِصِرف الراح
خفّت فكادت أن تَطيرَ بما حوت وكذا الجسومُ تخِفّ بالأرواح

**محمد سعد الدين صالح**
شرق كردفان - السودان

★

ابن السَّمّاك

● **الجواب** : قائلُ هذين البيتين هو ابنُ السَّمّاك الأندلسي على ما أَظُن ولم أجِدْهُما في ديوان أبي نواس . وقد وجدتُهما في غيرِ مكانٍ واحدٍ ، ينْسَبان إلى أحدِ المغاربة وقد طَرَق الشعراءُ هذا المعنى أو ما يقاربه في أشعارهم ، من ذلك مثلاً قولُ الصاحبِ بنِ عبّاد :

رَقَّ الزُّجاجُ وراقت الخمرُ فتشابها وتشاكل الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قَدَحٌ وكأنما قَدَحٌ ولا خمرُ

ومن أغربِ ما قيل في هذا الباب قولُ بعضِهم :

وكاسٍ قد شَربناها بلُطفٍ ... تَخالُ شَرابَنا فيهـا هواءَ
وزنّا الكاسَ فارغةً وملأى ... فكان الوزنُ بينهما سواءَ

ويقول ابنُ المعتز :

وقهوةٍ كشُعاع الشمسِ صافيةٍ
مِثلِ السَّراب ترى في قَعْره شَبَحا
إذا تعاطيتَها لم تدْرِ مِن لَطَفٍ
راحاً بلا قدح أُعْطِيتَ أم قَدَحا

والحكايةُ أن أبا عثمانَ الناجمَ دخل يومـاً على أبي العباس عبدِ الله بن المعتز وهو طيّبُ النفس، فقال : يا أبا عثمان، أنشِدْني ما شئتَ حتى أُعارِضك بأحسنَ منه أو بمثله ، فأنشده لأبي نواس :

وعاشقٍ دنفٍ نَبَّهتُه سَحَراً
فقام للراح والتّذْكارِ مُصْطَبِحا
ودارت الخمرُ من صهباءَ صافيةٍ
فما احتسى قَدَحاً حتى بكى قَدَحا

ففكّر ابنُ المعتز قليلاً وضحك ثم قال :

وقهوةٍ كشعاعِ الشمسِ صافيةٍ .. إلى آخر البيتين

ويقول الأمير أبو الفتح الحاتمي :

أَمَا تَرَى الخمرَ مثلَ الشمس في قَدَحٍ
كالبدر فوق يــدٍ كالغيثِ إذ صابتْ

فالكأس كافورةٌ لكنهــا انحجرت
والخمرُ ياقوتــةٌ لكنها ذابت

ورأيت هذين البيتين منسوبين إلى صالح بن عبدِ القدوس .

ويقول الحسين بن عبدِ الله بن أبي حُصَينة :

رَقّت فما أدري أكأسُ زجاجها  في جسمها أم جسمُها في كأسهـا

● **السؤال :** من القائل وما هي الأبيات ومَن يعني الشاعرُ بها :

ولا أنا مِمَّن يَزْجُرُ الطيرَ هَمُّه    أَصاح غُرابٌ أم تَعَرَّض ثَعْلَبُ
ولا السانِحاتُ البارِحاتُ عَشِيَّةً    أَمرَّ سليمُ القَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

**مجيد عبد الصبار البكري**
لواء الكوت – العراق

★

# الكُمَيْتُ بنُ زَيْد

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الكُميتِ بنِ زيد بنِ خُنَيْس الأسَدي ، وهو من شعراء الدولة الأموية المتعصبين للعدنانية على القحطانية . وكان مشهوراً بالتشيّع لبني هاشم ، وله القصائدُ الهاشميات ، وهاجى الشعراءَ المتعصبين لليمن وجَرَت بينهم وبينه نقائضُ في حياته . والبيتان المذكوران من قصيدةٍ له مشهورةٍ مطلَعُها :

طَرِبْتَ وما شَوْقاً إلى البيض أطرَبُ
ولا لَعِباً مني، وذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

وجاء في كتاب الأغاني أنّ الكميتَ بنَ زيد كان أولَ من قالَ القصائدَ الهاشميات، فسيَّرها، ثم أتى الفرزدقَ بنَ غالب فقال له: يا أبا فِراس: إنكَ شيخُ مُضَرَ وشاعِرُها وأنا ابنُ اخيكَ الكُميتُ بنُ زيدٍ الأسدي. قال الفرزدق: صَدَقتَ، أنت ابنُ أخي، فما حاجتُكَ؟ قال: نُفِث على لساني فقلتُ شعراً، فأحْبَبتُ أن أعرِضَه عليك، فإن كان حَسناً أمَرتَني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمَرْتَني بِسَتْرِه؛ فقال الفرزدق: أمّا عَقْلُكَ فحسن، وإني لأرجو أن يكونَ شِعرُكَ على قَدْرِ عقلِك، فأنشِدْني ما قلتَ. فأنشد الكُمَيت:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيضِ أطْرَبُ

فقال الفرزدق: فيما تطْرَب إذاً يا ابنَ أخي؟ فقال:

ولا لَعِباً مني وذو الشَّيبِ يَلْعَبُ

فقال الفرزدق: بلَى يا ابنَ أخي، فالْعَب فإنكَ في أوان اللّعِب. فقال:

ولم يُلْهِني دارٌ ولا رَسمُ مَنْزِلٍ     ولم يتطرَّبْني بَنانٌ مُخَضَّبُ

فقال الفرزدق: فماذا يُطْرِبُكَ إذاً يا ابن أخي؟ فقال:

ولا السانحاتُ البارحاتُ عَشيَّةً     أَمَرَّ سليمُ القَرنِ أم مَرَّ أعْضَبُ

فقال الفرزدق: أجل، لا تتَطَيَّرْ، فقال:

ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهَى     وخيرِ بني حَوّاءَ والخيرُ يُطْلَب

فقال الفرزدق : ومَن هؤلاء وَيْحَكَ ؟ فقال :

إلى النَّفرِ البيضِ الذين بحُبِّهم ... إلى اللهِ فيما نابني أتقرَّبُ

فقال الفرزدق : أرحْني وَيْحَكَ ، مَن هؤلاء ؟ فقال :

بني هاشمٍ رهطِ النبيِّ فإنني ... بهم ولهم أرْضى مِراراً وأغْضَبُ

فقال له الفرزدق : أذِعْ أذِعْ يا ابنَ أخي ، أنتَ واللهِ أشعرُ مَن مضَى وأشعرُ مَن بَقي .

وكان الناسُ في الكوفة يقولون : مَنْ لم يَرْوِ : «طَربْتُ وما شَوْقاً إلى البيض أطْرَبُ» فليس بشيعِي ، ومَن لم يَرْوِ : «ذَكَرَ القلبُ إلفَه المهجورا ...» فليس بأمَوِي ؛ ومَن لم يَرْوِ : هَلاَّ عَرَفْتَ مَنازِلاً بالأبرقِ ؟ .. فليس بمُهَلَّبِي . وهذه جميعُها للكُمَيت .

وفي قصيدة الكميت البائيةِ هذه عددٌ من المسائل الإعرابية واللغوية أتت عليها كتبُ اللغة ، ومنها خِزانةُ الأدب للبغدادي . وفي البيتين :

ولا أنَا مِمَّن يَزْجُرُ الطيرَ هَمُّه ... أصاحَ غُرابٌ أم تعرَّض ثَعْلَبُ

ولا السانحاتُ البارِحاتُ عَشِيَّةً ... أمَرَّ سليمُ القَرنِ أم مَرَّ أعْضَبُ

إشارةٌ إلى عادةِ العرب قديماً في زَجْرِ الطير والتشاؤم والتفاؤلِ بطيران الطير ، وبالحيواناتِ كالظِّباء والثعالب وغيرها . وكان العربُ يتطيرون بالغراب لأنه علامةٌ على قُرب الفِراق والبَيْن ، وكانوا يتشاءَمون بالظبي أو بحمار الوحش إذا كان أعضبَ أي مكسورَ القرن ، ويتفاءلون بسليم القرن . والسانحُ من الطير هو الذي إذا ثار ومَرّ عنك أولاك مَيامِنَه ، وهو ميمون

يُتَفاءَلُ به ، والبارِحُ هو الذي إذا ثار ومَرّ عنك أولاك مَيَاسِرَه ، وهو مَشئوم . ونَهى النبيُّ ﷺ عن ذلك فقال : لا عَدْوَى ولا طِيَرة ويُعجبني الفأل ، وهو الكلمةُ الطيبة . وفَسَّر الإمامُ الشافعيُّ قول النبي : وأقِرُّوا الطَيرَ على مَكِناتِها أي على بَيْضِها ، بأنّ الرجلَ في الجاهلية كان إذا أراد حاجة أتى الطائرَ في وَكْرِه فنَفَّره ، فإن أخذ ذاتَ اليمين مَضَى لحاجته ، وإن أخذَ ذاتَ الشّمال رَجَع ، فنهى النبيُّ عن ذلك .

ويُرْوَى عن أبي نُوَاس أنه استخفى عنه أصحابُه فافتقدهم وكان لا يُفارقُهم ، فأرسلوا إليه رسولاً رَمَى إليه ظَهْرَ قِرطاسٍ من وراءِ الباب غيرَ مكتوب ، وخَرَموه بزيزٍ وختَموه بقار فعرف مكانهم فكتب إليهم يقول :

| | |
|---|---|
| زَجرْتُ كِتابَكم لمّا أتاني | بِمَرٍّ سوانِح الطيرِ الجوَارِي |
| نَظَرتُ إليه مَخْروماً بزيزٍ | على ظَهْرٍ ومَخْتوماً بِقارِ |
| فَعِفتُ الظهرَ أهْيَفَ قَرْطَقِيًّا | يُحار الطرفُ منه باحورار |
| وكان الزيزُ ذا شَدْوٍ مُصِيبٍ | وقارُ الخَتْمِ من قار العُقَارِ |
| فَطِرْتُ إليكُمُ يا أهْلَ وِدّي | بقلبٍ مِن هواكم مُستطارِ |
| فكيف تَرَوْني وتَرَوْن زَجْري | ألستُ مِن الفَلاسِفَةِ الكِبارِ |

ومن الحكاياتِ الغريبةِ عن الغُراب حكايةٌ عن أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْت ، فإنه كان يَشْرب يوماً مع إخوانٍ له في قصر في الطائف إذ سقط غُرابٌ على القصر فنَعَب نَعْبةً فقال له أُميّةُ : بِفيكَ الكِثْكِث (وهو التراب ) أو الكِثْكِث . فقال له إخوانُه : ما يقول ؟ قال : يقول إذا شَربتَ الكأسَ الذي في يدِكَ مُتّ . ثم نَعَب نعبةً ، فقال له أُمَيَّةُ نحوَ ذلك ، فقالوا له :

وما يَقول ؟ قال : زعم أنّ علامةَ ذلك أنْ يَقعَ على هذه المَزْبلةِ تحت القصر فيستثيرَ عظماً فيَشْجَى به فيموت . فبينما هم يتكلمون إذ وقع الغرابُ على هذه المَزْبلة فاستثار عظماً فأراد أن يَبْتلعَه فنَشِب في حلقه فمات . فانكسر أُميّةُ من حادثِ الغراب، وسقط الكأسُ من يده ، وتغيّر لونهُ ، فأخذوا يُعيِّرونـه ، وألحُّوا عليه حتى شرب الكأسَ فأُغمِي عليه ومات . واللهُ أعلم .

ومن أبياتِ هذه القصيدة في آلِ النبي :

وما لِيَ إلاّ آلَ أحمدَ شِيعةٌ وماليَ إلاّ مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ
وَجدْنا لكم في آلِ حمَ آيةً تأوَّلها مِنّا تقِيٌّ ومُعْرِبُ
يَعِيبُونَني مِن غَيِّهم وضَلالِهِمْ على حُبِّكُم ، بل يَسْخَرون وأَعْجَبُ
وقالوا تُرابيٌّ هَواه وذِينُه بذلك أُدْعى فيهمُ وأُلَقَّبُ
فلا زِلْتُ فِيهم حيثُ يَتَّهِمُونَني ولا زِلتُ في أَشْياعِهِمْ أَتقلَّبُ

وقولُه: وَجدْنا لكم في آلِ حمَ آيةً – إشارةٌ إلى الآية الكريمة : ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُم عليه أجْراً إلاّ المَوَدّةَ في القُرْبَى﴾ ، فإنْ مَن تأوَّل هذه الآيةَ لا يَسَعُه إلاّ التشيُّعُ في آلِ النبيّ ، وإبداءُ المودّةِ لهم على تَقِيَّةٍ كانت أو غير تَقِيّة .

وفي الأغاني أنّ أبا ابراهيمَ بنِ سعيدٍ الأسَدي قال : رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام فقال لي : مِن أيِّ الناسِ أنت ؟ قلتُ : مِن العرب . قال : من أيِّ العرب ؟ قلتُ : من بني أسَد . قال : مِن أسَدِ بنِ خُزَيْمة ؟ قلتُ : نعم . قال : أهِلاليٌّ أنت ؟ قلتُ : نعم . قال : أتعْرِف الكميتَ بنَ زيد ؟ قلت : يا رسولَ الله ، هو عَمّي ومِن قبيلتي . قال : أتحفظُ مِن شِعرهِ شيئاً ؟ قلت : نَعَم ، وأنشدتُه :

طَرِبتُ وما شوقاً إلى البيضِ أَطْرَبُ ..

حتى بَلَغتُ إلى قوله :

فمالِيَ إلاَّ آلَ أحمدَ شيعةٌ    وما لِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ

فقال لي : إذا أصبحتَ فاقْرأ عليه السلام، وقُلْ له : قد غفر اللهُ لكَ بهذه القصيدة .

وكان بين الكميت ودِعْبِلِ الخُزاعي منافرةٌ في الشعر . ورَوَى دِعْبلٌ قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ فقال لي : ما لكَ وللكميتِ بنِ زيد ؟ فقلتُ: يا رسول الله ، ما بيني وبينه إلا كما بين الشعراء . فقال لي : لا تفعلْ ، أليس هو القائل :

فلا زِلْتُ فيهم حيثُ يَتَّهِمونَني    ولا زِلتُ في أشياعِهِمْ أَتَقلَّبُ

فإن اللهَ قد غفَرَ له بهذا البيت . فانتهيتُ عن الكميت بعدَها .

وكان الكُميتُ يهجو أهلَ اليمن ، وله في ذلك جَولات ، وفي الأغاني كثيرٌ من أخبارِه في ذلك .

وسُئِل مُعَاذ الهرّاء : مَن أشعرُ الناس ؟ قال : أمِن الجاهليين أم من الإسلاميين ؟ قالوا : بَل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس وزهيرٌ وعَبيدُ بنُ الأبرص . قالوا : ومِن الإسلاميين ؟ قال : الفرزدقُ وجريرٌ والأخطلُ والراعي . فقِيلَ له : يا أبا مُحَمَّد ، ما رأيناكَ ذكرتَ الكُميت ؟ قال : ذاك أشعرُ الأوَّلين والآخِرين .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا استوت الأسافِلُ والأعالي    فقد طابت مُنادَمــةُ المنايا

**كمال أحمد صالح**

الموصل — العراق

*

## القاضي عبد الوهاب المالكي

● **الجواب** : هذا البيتُ للقاضي عبد الوهاب المالكي ، وقد ذكر ترجمتَه فواتُ الوفيات في الجزء الثاني . أما الأبياتُ التي منها هذا البيت فهي :

متى تَصِلُ العِطاشُ إلى ارتواءٍ    إذا استقت البحــارُ من الرّكايا

ومَن يَثْني الأصاغِرَ عن مُراد    وقد جَلَس الأكابِرُ في الزوايا

وإنّ تَرَفُّعَ الوُضعاءِ يومــاً    على الرُّفعاءِ من احدى البلايا

إذا استوت الأسافِلُ والأعالي    فقد طابت منادمــةُ المنايا

وعاش القاضي عبد الوهاب في بغداد ولكنه تركها لإملاقٍ لحقه في آخرِ أيامه ، فهو يقول :

بغدادُ دارٌ لأهلِ المالِ طَيِّبةٌ
والمفاليسِ دارُ الضَّنْك والضيقِ
ظَلِلْتُ حيرانَ أمشي في أزِقَّتها
كأنني مُصْحَفٌ في بيتِ زِنديقِ

ويقول أيضاً في ذلك :

سلامٌ على بغدادَ في كل موطنٍ وحُقَّ لها مني سَلامٌ مُضاعَفُ
فواللهِ ما فارقتُها عن قِلىً بها وإني بِشَطَّيْ جانِبَيْها لَعارفُ
ولكنَّها ضاقت عليَّ بِأَسْرِها ولم تَكُنِ الأرزاقُ فيها تُساعِف
فكانت كخِلٍ كنتُ أرجو دُنُوَّه وأخلاقُهُ تنأى به وتُخالِف

ثم سكنَ مصر ومات فيها في شعبان سنة ٤٢٢ هجرية . والغريبُ أنَّ ابنَ خِلِّكان تَرْجَم له في وَفَيات الأعيان وعاد محمد بن شاكر فترجم له في فوات الوفيات ولم يُفَصِّل . وقال ابنُ خِلِّكان عنه : « نَبَتْ به بغدادُ كعادةِ البلاد بذوي فضلها فَخَلَع أهلَها ووَدَّع ماءَها وظِلَّها . وشيّعه يومَ فَصَل عنها من أكابرها وأصحابِ مَحابرها جُملةٌ موفورة ، وطوائفُ كثيرة ، فقال لهم : لو وَجدتُ بين ظَهرانيْكم رغيفين كُلَّ غداةٍ وعَشِيّة ما عَدَلتُ عن بَلَدِكم » .

ومن الذين قالوا في بغداد من نوعِ هذا الكلام أبو العالية أحمد بن مالكٍ الشامي :

أَذُمُّ بَغدادَ والمُقامَ بها مِن بعدِ ما خِبرةٍ وتجريبِ
ما عِند مُلاَّكِها لمُرتَقِبٍ رِفدٌ ولا فَرْجةٌ لِمَكْروبِ

[ خلّوا سبيلَ العُلا لِغَيْرِهم ونازعوا في الفُسوقِ والحُوبِ ]
يحتاج راجي النجاحِ عندهم إلى ثلاثٍ من بعدِ تقريبِ
كنوزِ قارونَ أن تكونَ له وعمرِ نوحٍ وصَبْرِ أيُّوبِ

ويقول الشريشي في شرح مقامات الحريري، إن القاضيَ عبدَ الوهاب كان يتمنى رغيفين كلَّ غداةٍ وعشية في وقتٍ كان الخبزُ فيه عندهم ثلاثمئة رطلٍ بدينار. وذكر الشريشي ذلك كلّه في معرِضِ الكلام عن أبياتٍ للحريري هي :

لا تَصْبُوَنَّ إلى وَطَن فيه تُضَام وتُمْتَهَنْ
وارْحَلْ عن الدار التي تُعْلِي الوِهادَ على القُنَنْ
واهرُب إلى كِنٍّ يَقِي ولو أنه حِضْنا حَضَنْ
وَجُبِ البلادَ فأيُّها أرْضاكَ فاخْتَرْهُ وَطَنْ
واعْلَم بأنّ الحُرَّ في أوْطانِه يَلْقَى الغَبَنْ
كالدُّرِّ في الأصدافِ يُسْتَزْرَى ويُبْخَسُ في الثَّمنْ

وفي هذا خلاف .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لقد نَقَّبْتُ في الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

**محمد ادريس الشيلي**
ضباء – المملكة العربية السعودية

★

## امرؤ القيسِ

● **الجواب** : هذا البيت لامرىءالقيس الشاعر الجاهلي من قصيدة مَطْلَعُها :

أرانا مُوضِعِينَ لأمْرِ غَيْبٍ ونُسْحَر بالطعام وبالشَّراب

وفيها يبكي امرُؤُ القيس مجدَ بني آكِلِ المُرارَ ، وكانت بنو أسد وكنانة قد مَلَّكَت حُجْرَ بنَ الحارث أباامرىءالقيس ، فقتلت بنو أسد حُجْراً في قصةٍ معروفة ، فقام امرؤ القيس يطلب بثأر أبيه ، وكان من ذلك سَفَرُه إلى قيصرَ ملكِ الروم . وهو يقول في هذه القصيدة ذاكراً موتَ جَدِّه وأبيه :

وأَعلَمُ أنني عمَّا قريبٍ سأَنشَبُ في شَبا ظُفرٍ ونابِ
كما لاقَى أبي حُجْرٌ وجدِّي ولا أَنسَى قتيلاً بالكُلاَب

وقَتيلُ الكُلاَب هو عمُّ امرئ القيس شُرَحبِيلُ بنُ الحارث .

واستعمل ابنُ زيدون في رسالته المشهورة على صورة المثل قولَ امرىء القيس ، فقال مُخاطِباً الوزيرَ أبا عامر : « فكَدَمْتَ في غير مَكْدَم واستسمنتَ ذا وَرَم ، ونفَخْتَ في غير ضَرَمٍ ، بل رَضيتَ من الغنيمةِ بالإياب » . وقد ذهَب قولُ امرىء القيس : « رضيتُ من الغنيمة بالإياب » مَذْهَب المثل . ومعناه القناعةُ بالسَّلامة .

وللبيت روايةٌ أخرى باستعمال : طوَّفتُ بدلاً من نَقَّبْتُ ، والمعنى واحد ؛ ومن ذلك قولُ الشاعر ، كما في الكامل للمُبَرِّد :

ذَريني أصْطَبِحْ يا سَلْمَ إني رأيتُ الموتَ نَقَّب عن هشام

ونَقَّب هنا بمعنى طوَّفَ حتى وَجد. وهِشَامٌ هذا هو هِشامُ بنُ المغيرةِ ، وكان أجَلَّ قُرَشيٍّ حِلْماً وجُوداً ، وكانت قُرَيش تؤَرِّخ بموته كما كانت تؤرِّخ بعام الفيل .

وذكر الطَّوافَ أو التَّطْوافَ في قريبٍ من هذا المعنى ابنُ سينا أو ابنُ الصائغ الأندَلُسِي في قوله :

لقد طُفتُ في تلكَ المعاهِدِ كُلِّها وسَرَّحتُ طَرْفي بين تلك المَعالِمِ
فلم أرَ إلا واضِعاً كفَّ حائرٍ على ذَقَنٍ أو قارِعاً سِنَّ نادِمِ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أفاطمَ لو شَهِدتِ ببطن خبتٍ وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشرا

**سراج محمد علي غبرة**
جدة – المملكة العربية السعودية
**٢ – صالح بن يوسف بن علي الأجنف**
المظلية – تونس
**٣ – قائد عبد الله ثابت الأصبحي**
شيخ عثمان – عدن –
جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية



## بشر بن أبي عوانة

● **الجواب :** هذا البيت مشهور ، وهو من قصيدة يقال إن قائلها رجل اسمه بِشْرْ بنُ عَوَانَةَ العَبْدي أو هو بِشْرُ بن أبي عَوَانة كما في بعض الكتب. وقد كنتُ أَجبْتُ عن سؤالٍ من هذا القبيل فيما مضى، ولكنَّ كثرةَ السائلين تجعلني أكرر الجوابَ مع بعض الزيادات المفيدة .

حكاية بشر بن عوانة مذكورة في كتب كثيرة ، وقد أفرد لها بديعُ الزمان الهَمَذاني مقامةً برأسها في جملة مقاماته المشهورة وسمّاها المقامةَ البشرية .

وخلاصةُ الحكاية أنَّ بشراً أراد أن يخطُبَ ابنةَ عمٍّ له تسمى ( فاطمة ) ، فاشترط عليه أبوها أن يكونَ مهرُها ألفَ ناقةٍ من نوقِ خُزَاعة . وغَرَضُ عمّه من ذلك أن يَسْلُكَ بشرٌ طريقاً فيها أسدٌ مشهور اسمهُ ( داذٌ ) وحَيَّةٌ تُدْعَى شُجاعاً ، وهما اللذان يُقال فيهما :

أَفْتَكُ مِن داذٍ ومن شُجاع ... إنْ يكُ داذٌ سيدَ السِّباعِ
فإنها سَيِّدَةُ الأفاعي

وسَلَك بشرٌ تلك الطريق فلقيه الأسد ، فنزل عن مهرِه وقاتل الأسد بسيفه حتى قتله وكتب بدمه على قميصه إلى ابنةِ عمّه يقول قصيدةً مطلعُها :

أَفَاطِمَ لو شَهِدتِ ببطنِ خَبْتٍ ... وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا

ونسب بَعضُ الرواةِ أبياتَ القصيدةِ إلى عمرو بنِ مَعْدِ يكَرِب كتب بها إلى اخته كَبْشَةَ وكان اسمُ ابنةِ عَمّه لميس ويقول فيها :

تَظُنّ لَمِيسُ أنّ الليثَ مِثْلي ... وأقْوَى هِمَّةً وأَشَدَّ صبرا
لقد خابت ظنونُ لميسَ فيه ... وأَضحَى البَرُّ خالي منه صِفرا

ومطلع القصيدة على زعم هؤلاء الرُواة :

أكبشةُ لو شَهِدتِ ببطنِ جُبٍّ ... وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ عَمْرا

ويقول الهَمَذاني في مقامته إن بِشراً التقى بشابٍّ أمردَ فتجالدا بالسيوف ، ولم يقْدِر بِشْرٌ عليه بشيء ، فاستغرب لذلك ثم سأل الشابَّ مَن هو ، فقال: أنا ابنُ المرأةِ التي دَلَّتْكَ على ابنةِ عَمِّك ، فقال بشر :

تلك العَصا من هذه العُصَيَّةْ　　　هَـــل تَلِدُ الحَيَّةُ إلاّ الحَيَّهْ

وفي هذا إشارةٌ إلى مَثَلَيْن معروفـــين . والعَصَا فرسٌ كانت لِجَذيمة الأبرش والعُصَيَّةُ أُمُّها والمعنى أنَّ الوَلَدَ من الوالد أي إن شجاعة هذا الفتى إنما هي من أبيه وأُمِّه .

وللشاعر البحتري قصيدةٌ أَلَمَّ فيها بشيءٍ من قِصّة بِشرِ بنِ عَوانة ، وأقرأ شيئاً منها :

وقد جَرَّبوا بالأمسِ منكَ عزيمةً
فَضَلْتَ بها السيفَ الحُسَامَ المُجَرَّبا
غَداةَ لَقِيتَ الليثَ والليثُ مُخْدِرٌ
يُحَدِّد ناباً لِلِّقاءِ ومِخْلَبـــا
إذا شاءَ غادَى عانَةً أو غدا على
عَقائلِ سِرْبٍ أو تَقَنَّص رَبْرَبا
يجُرُّ إلى أشبالِه كُلَّ شارقٍ　　عبِيطاً مُدَمَّى أو رَميلاً مُخَضَّبا

ثم يقول :

هِزَبراً مَشَى يَبْغِي هِزَبراً وأَغْلَبا
مِن القوم يَغْشَى باسِلَ القومِ أَغْلبـا
فأحجم لمّا لم يَجِد فيكَ مَطْمَعاً
وأَقْدَمَ لمّا لم يَجِد عنكَ مَهْرَبا

فلم يُغْنِه أن كرَّ نحوَكَ مُقبِلاً
ولم يُنْجِهِ أنْ حاد عنكَ مُنَكِّبا
حملتَ عليه السيفَ لا عَزمُك انثنى
ولا يَدُكَ ارْتَدَّت ولا حدُّه نبا

ولأبي الطيب المتنبي قصيدةٌ من هذا القبيل .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يُشفَى لَديغُ العَوالي في بيوتِهِمُ ... بِنَهْلَةٍ من غَدِيرِ الخمرِ والعَسَلِ

**الطاهر محمد زقلام**
سرت – ليبيا

*

الطغرائي

**الجواب** : هذا البيتُ من لامية العجم للطُغرائي ، ومطلعها :

أَصالةُ الرأي صانتني عن الخَطَلِ
وحِلْيةُ الفَضْلِ زانتني لَدَى العَطَلِ

وقبلَ البيتِ المسئولِ عنه يقول الطغرائي :

إني أُريد طُروقَ الحيِّ مِن إِضَمٍ ... وقد حَمَتْه رُماةُ الحيِّ مِن ثُعَلِ
يَحْمُون بالبِيضِ والسُّمْرِ اللِّدانِ به
سُودَ الغدائرِ حُمرَ الحلْيِ والحُلَلِ

تَبيتُ نارُ الهوى مِنْهُنَّ في كَبِدٍ
حَرَّى ونارُ القِرى مِنهم على القُلَلِ

والمعنى من البيت المسئول عنه أنَّ هؤلاء النساءَ أو الفتيات لَهُنَّ ريقٌ كالخمر والعسل إذا تَرَشَّفه المطعونُ بالرماحِ شفاه. ويقال إنَّ الطغرائي جَمَعَ بين الخمرِ والعسلِ بسبب ما جاء في قوله تعالى: «يَسألونكَ عن الخمرِ والمَيْسِرِ قُلْ فيهما إثمٌ كبيرٌ ومَنافِعُ للناسِ» ، وبسبب ما جاء في آيةٍ كريمةٍ أخرى عن النحل في قوله تعالى: «يَخْرُجُ من بطونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ ألوانهُ فيه شِفاءٌ للناس» . ويُحكى فيما يتعلق بهذه الآية أنَّ المرادَ فيها ليس النحل وإنما هو بنو هاشِم ، والذي يَخْرجُ من بطونهم هو القرآنُ والحِكمة ، وذَكَرَ بعضُهم هذا الرأيَ في مجلسِ أبي جعفرٍ المنصور ، فرَدَّ عليه رجلٌ من الحاضرين وقال له: جَعَلَ اللهُ طعامَكَ وشرابَك مما يَخْرجُ من بطونِ بني هاشم ، فضحِكَ جميعُ من كان في المجلس .

أمّا تشبيهُ الريق بالخمرِ أحياناً والعَسَلِ أحياناً أخرى فهو من الابواب المطروقةِ كثيراً في الشعر العربي ، فالنابغةُ الذُّبياني في وصفه للمتجردة يقول :

زَعَم الهُمامُ ولم أذُقْه بأنه
يُشفى بريّا ريقِها العَطِشُ الصَّدِي

ولهذا إشارةٌ في قولِ بعضهم :

وعِندي مِن مَعاطفِها حديثٌ     يُخَبِّر أنَّ ريقتَها مُدامُ
وفي ألحاظِها السَّكْرَى دليلٌ     وما ذُقْنا ولا زَعَم الهُمامُ

ويقول التِّهامي :

وأقْسِم ما مُشَعْشَعَةٌ شَمُولُ     ثوَتْ في الدَّنِّ عاماً بعد عامِ
إذا ما شاربُ القومِ احتساها     أحسَّ لها دَبيباً في العِظامِ

بأطيبَ مِن مُجاجَتِهِنَّ طعماً     إذا استَيقظنَ مِن سِنَةَ المنام
ولم أشهد لهُنَّ جنىً ولكنْ     شهِدنَ بذاك أعوادُ البَشام

ويقول ابنُ الساعاتي :

قَبَّلْتُها ورَشفتُ خمرةَ ريقِها     فوَجدتُ نارَ صَبابةٍ في كَوثرِ
ودَخلتُ جَنَّةَ وَجهِها فاباحني     رِضوانُها المرجوُّ شُربَ المُسكِرِ

ويقول امرؤ القيس :

كأنَّ المُدامَ وصوبَ الغَمام     وريحَ الخزامَى ونَشرَ القُطُرْ
يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابِها     إذا طرَّب الطائرُ المُستَحِرْ

ويقول المُرقِّش الأصغر :

وما قَهوةٌ صَهباءُ كالمِسْكِ ريحُها     تُعَلُّ على الناجود طَوراً وتُقدَحُ
بأطيبَ مِن فيها، إذا جئتُ طارقاً     من الليل ، بل فوها أَلذُّ وأَنصَحُ

ويقول كُثيِّر عزَّة :

وما قَرْقَفٌ مِن أذرِعاتَ كأنَّها     إذا سُلبت مِن دَنِّها ماءُ مَفصِلِ
يُصَبُّ على ناجودِها ماءُ بارِقٍ     وعاه صَفاً في رأسِ عنقاءَ عَيطَلِ
بأطيبَ مِن فِيها لِمَنْ ذاق طعمَه     وقد لاح ضَوءُ النجم أو كاد ينجلي

ويقول أبو صَعتَرَةَ البَوْلاني :

وما نُطفَةٌ مِن حَبِّ مُزنٍ تقاذفت
بِهِ جَنْبَتا الجوديِّ والليلُ دامِسُ

فلمّا أقرَّته اللِّصابُ تنفَّستْ شَمالٌ باعلى مَتنِه فهو قارِسُ
بأطيبَ مِن فيها وما ذُقتُ طعمَه ولكنني فيما ترى العينُ فارسُ

ويقول ابنُ الرومي :

تُعنِّت بالِمسْواكِ أبيضَ صافياً يَكادُ عذارَي الدُّرِّ مِنه تَحدَّرُ
وما سَرَّ عِيدانَ الأراكِ بِريقِها تأوُّدُها في أيكِها تَتَهَصَّرُ
وما ذُقتُه إلاّ بِشَيْمِ ابتسامِها وكم مَخْبَرٍ للعينِ يُبديه مَنظَرُ

ومن أجملِ ما قيل في هذا المعنى قولُ أبي تمام :

تُعطِيكَ مَنطِقَها فتَعلَمُ أنّه بِجَنَى عُذوبتِه يَمُرُّ بِثَغرِها

ونكتفي بهذا القَدْر الآن .

● **السؤال :** من هو ديك الجن الحمصي ، مع بعض مقطوعات من شعره :

**صلاح الدين سلمان**
جبلة — سوريا

★

## ديك الجن

**الجواب :** « ديك الجن » لقب غلب عليه ، وسنذكر سببَ تسميته بديك الجن فيما بعد . اسمُه عبدُ السلام بنُ رَغْبان ، وهو في الأصل من أهل سَلَمِيَّة في سوريا ومولدُه في مدينة حِمْص ، وكان مولدُه سنة ١٦١ هجرية ووفاتُه سنة ٢٣٦ هجرية وعاش بضعاً وسبعين سنة ، وقد ذكره ابنُ خلِّكان في وفيات الأعيان والأصفهاني في كتاب الأغاني وغيرُهما. وكان معاصِراً لأبي تمام ، وكان أبو تمام فتىً من أهل جاسم . وعاصر أبا نُواسٍ أيضاً . ويحكى أنَّ أبا تمام وَفد عليه فأعجبه أدبُه وذكاؤه وحسنُ قريحته فأخْرج مِن تحت مُصَلاَّه دَرْجاً كبيراً فيه كثيرٌ من أشعاره وسلمه إلى أبي تمام وقال له : يا فتى تكسَّبْ بهذا واسْتَعِن به. ولمّا اجتاز أبو نُواس بحمص قاصداً مصر لامتداح الخصيب سمع ديكُ الجن بوصوله فاستخفى منه ، فقصده أبو نواس وطرق عليه البابَ ،

فقالت الجاريةُ إنه ليس هنا . فقال لها أبو نواس : قولي لـــه أُخرج فقد فتنتَ أهلَ العراق بقولك :

مُورَّدَةٌ من كفِّ ظبيٍ كأنَّما	تناولها مِن خَدِّه فأدارهـــا

فلمّا سَمِع ديكُ الجن ذلك خرج إليه واجتمع به . وهذا البيت من جمـــلة أبيات هي :

بِها غيرُ مَعذُولٍ فَداوِ خُمارَهـــا
وَصِلْ بِحبالات الغَبوقِ ابتكارَهـا

وَنَلْ مِن عظيم الوِزْر كُلَّ عظيمةٍ
إذا ذُكِرتْ خاف الحَفِيظان نارَهـا

وقُمْ أنتَ فاحْثُث كأسَها غيرَ صاغِرٍ
ولا تَسْقِ إلاَّ خمرَها وعُقارَهـــا

فقام تكاد الكأْسُ تُحْرِق كَفَّه
مِن الشمس أو مِن وَجنتيه استعارَها

ظَلِلْنا بأيدينا نُتعْتِع رُوحَهـــا
فتأْخذ مِن أقدامِنا الراحُ ثأرَهـــا

مُوَرَّدَةٌ من كفِّ ظَبْيٍ كأنّما
تناولها من خَدِّه فأدارَها

واشتهر ديكُ الجن بأشعار المجون . ويحكى أنـــه كان لديك الجن جاريةٌ

يهواها اسمُها دينا أو دُنيا فاتهمها بغلامٍ له فقتلها وَنَــدِم على ذلك . ومن قولِه فيها :

يا طَلْعةً طَلَع الحِمامُ عليهــا وجنى لها ثمرَ الرَّدَى بيديها
روَّيتُ مِن دَمِها الثرى ولَطالَما رَوَّى الهوى شفتيَّ مِن شَفَتَيْهـا
مكَّنتُ سَيفِي مِن مَجال وِشاحِها ومدامعي تجري على خدَّيهـا
فوَحقِّ نَعْلَيها وما وَطِىءَ الثرى شيءٌ أعزُّ عليَّ مِن نَعْلَيْها
ما كان قَتْلِيها لأني لم أكن أبكي إذا سقط الغُبارُ عليها
لكن بَخِلْتُ على سِوايَ بِحُبِّها وأنِفتُ مِن نظر الغلام إليها

ويَذْكُر صاحب الأغاني أن ديك الجن كان يهوى جاريةً مدة من الزمن ثم عَرَض عليها الزواج وتزوَّجَها ، وكان اسمُها وَرْداً ؛ ومن شعره فيهـــا قولُهُ :

أُنظُر إلى شمسِ القصور وبدرِها وإلى خُزاماها وبَهْجةِ زَهْرِها
لم تَبْكِ عينُكَ أبيضاً في أسوَدٍ جَمَعَ الجمالَ كوجهها في شَعْرِها
وَرْدِيَّةُ الوَجنات يُخْتَبَرُ اسمُها مِن ريقها ما لا يُحيط بِخُبْرِها
وتمايَلَتْ فَضَحِكتُ من أردافِها عُجباً ولكني بَكَيتُ لِخَصْرِها
تَسْقِيك كاسَ مُدامةٍ من كفِّها وَرْدِيَّةٍ ومُدامةٍ من ثَغْرِها

وذكَر الكشكول عن ديك الجن وحبِّه لجاريته دينا أنه قتل الجاريةَ

والغلامَ معاً رأحرق جسدَيهما وأخذ رمادَهما وخلط به شيئاً من التراب وصنع فيه كوزَين للخمر وكان يُحضِر الكوزَين في مجلس شرابه ويضع أحدَهما عن يمينه والآخرَ عن شماله ، فتارة يُقبِّل الكوزَ المتخذَ من رمادِ الجارية ، وتارةً يُقبِّل الكوزَ المتخذَ من رمادِ الغلام ويُنشِد :

وقتلتُه وبه عليَّ كرامةٌ • فله الحَشَى وله الفؤادُ بأسْرِه
عَهدِي بـه مَيْتاً كأحسن نائمٍ
والحُزْن يَسْفَحُ أدمعي في حِجْرِه

وفي الأغاني أنّ هذين البيتين قالهما ديكُ الجن من جملة أبياتٍ في الجارية لا في الغلام .

وذكر له صاحبُ الأغاني أشعاراً كثيرة في الجارية التي قتلها . منها قولُه مُخاطباً إياها :

أَمَا واللهِ لو عاينتِ وَجْدِي إذا استعبَرْتُ في الظلماء وَحْدِي
وَجدَّ تنفُّسِي وعلا زَفيري وفاضت عَبْرَتي في صَحن خَدي
إذاً لَعَلِمتِ أني عـن قريبٍ
سَتُحْفَرُ حُفرَتي ويُشَقُّ لَحْدي
ويَعذُلني السفيهُ على بكائي كأني مُبْتَلًى بالحُزن وحدي
يقول قتلتَها سَفهاً وجهلاً وتبكيها بكاءً ليس يُجْدِي
كذَبَّاحِ الطيورِ له انتحابٌ عليها وهو يَذبَحُها بِجدٍّ

أما سببُ تسميته بديك الجن فقد ذكره صاحبُ كتاب نِثار الأزهار في الليل والنهار الإمام جمال الدين الخَزْرَجي المعروف بابن منظور صاحبُ لسان العرب فهو أن عبدَ السلام ديكَ الجن هذا رَثَى ديكاً لأبي عمرو عُمَيْر ابن جعفر كان له عنده مدة فذبحه وعَمِل عليه دَعوَة . فاشتهر ديكُ الجن بهذا الرثاء فَلُقّب بهذا اللقب . وقال في مطلع الرثاء :

دعانا أبو عمرٍو عُمَيْر بنُ جعفرٍ ... على لحم ديكٍ دعوةً بعد مَوْعِدِ

فَقَدَّم ديكاً عَدّ دهراً مُدَمْلَجاً ... مُبَرْنَسَ أبياتٍ مُؤَذّنَ مَسْجِدِ

يُحدّثنا عن قوم هُودٍ وصالح ... وأَعْزَبَ مَن لاقاه عمرو بن مَرْثَد

وقال: لقد سَبَّحتُ دَهْراً مُهَلِّلا ... وأسهرتُ بالتأذين أعينَ هُجَّد

أَيُذْبَحُ بين المسلمين مُؤَذّن ... مُقيم على دين النبي مُحَمَّد

فقلتُ له : يا ديكُ إنك صادق ... وإنك فيما قلتَ غير مُفَنَّد

ولا ذنبَ للأَضيافِ أن نالك الرَّدَى ... فإن المنايا للديوك بمَرْصَد

إلى آخره ..

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

تفاريقُ شيبٍ في الشبابِ لوامِعٌ　　وما حسنُ ليلٍ ليس فيه كواكب

**فتحي حسين محمد زقلام**

سرت – ليبيا

★

الفرزدق

● **الجواب :** هـــذا البيتُ للشاعر الأُمَوي الفرزدق . والرواية الصحيحة للبيت هي :

تباريقُ شيبٍ في السوادِ لوامِعٌ　　وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نُجومُ

أما البيتُ الآخَر للفرزدق الذي قد يَشْتَبه بهذا البيت من جهةِ المعنى فهو:

والشيبُ يَنْهَضُ في الشَّبابِ كأنه　　ليلٌ يَصِيح بِجانبيه نهـــارُ

وفي هذا البيتُ نكتةٌ لغوية ربما كانت من قبيل التمحّك ، وهي أنّ

الليلَ هو فَرْخُ الكَرَوان والنهارَ فَرْخُ الحُبارَى . ولذلك ألغزوا في ذلك فقالوا :

ويَأكُل في شهرِ الصِّيَامِ نهاراً ،

أي يَأكُل فرخَ الحُبَارى في شهر الصيام وليس يأكل في النهار وهو صائم . وأبياتُ الفرزدق التي منها هذا البيت هي :

قالت وكيف يميل مثلُكَ للصِّبا وعليكَ مِن سِمَةِ الحليم عِذارُ
والشيبُ ينهض في الشباب كأنه ليلٌ يصيح بجانبيه نهارُ
إن الشبابَ لرَابحٌ مُبتاعُه والشيبُ ليس لبائِعيه تِجارُ

وكان المأمون يتمثل بقول الفرزدق :

رأتْ وَضحاً في الرأس مني فراعها فريقان مُبْيَضٌّ به وبَهيم
تفاريقُ شيبٍ في السوادِ لوامِعٌ وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجوم

والمعنى الذي طرقه الفرزدق طرقه كثير من الشعراء . ومن ذلك مثلاً قولُ ابن الرومي :

رُبَّ ليلٍ كأنه الدهرُ طُولاً قد تناهى فليس فيه مَزيدُ
ذي نجومٍ كأنهن نجومُ الشيب ليست تزول لكن تَزِيدُ

ومنه قولُ أحمد بن محمد الميداني النيسابوري :

تَنَفَّس صبحُ الشيب في ليلِ عارضي
فقلتُ عساه يكتفي بِعِذاري

فلمّا فشا عاتبتهُ فاجابني ألاَ هل يُرَى صُبحٌ بغير نهار

ومنه قولُ أبي زهير بن أبي قابوس السَّجَزي :

نَظَرت إلى رأسي فقالت مالَه قد ضَمَّ فَوْدَيْه قِناعٌ أدْكَنُ
يا هذه لولا النجومُ وحسنُها لم تالف لليلَ البهيمَ الأعْيُنُ
فتضاحكت عُجْباً وقالت : يا فتى نُقصانُ عَقلِكَ في قِياسِك بَيِّنُ
الليل يَحْسُن بالنجومِ وإنما ليلُ الشبابِ بلا نجومٍ أحسنُ

ومنه قول ابنِ خفاجة ، مع شيءٍ من التغيير :

ضَحِكَ المشيبُ بعارِضَيْه وأسْفَرا
فغـدا وراحَ من الغَوَايةِ مُقفِرا
والصبحُ أبهى في العيونِ من الدُجى
وأَعَمُّ إشراقـاً وأَبهجُ مَنْظرا
والروضُ مَرموقٌ وليس برائقٍ
حتى تُصادِفَه العيونُ مُنَوَّرا

ومثلُ هذا قولُ ابن نُباتة :

تَبَسُّمُ الشيبِ بوجـه الفتى يُوجب سحَّ الدمعِ من جَفْنِه
وكيف لا يَبْكِي على نفسِه مَن ضَحِكَ الشيبُ على ذَقنِه

**لسؤال** : من القائل وما المناسبة :

أنتَ الذي تُنْزِل الأيامَ مَنْزِلَها وتَنقُل الدَّهْرَ من حالٍ إلى حال
وما مَدَدْتَ مدَى طَرْفٍ إلى أحدٍ
إلاَّ قضَيتَ بأرزاقٍ وآجـالِ

**علي جاري الصدريدي**
معان – الأردن

★

## عليّ بن جَبَلة ـ العكوك

**الجواب** : هذان البيتان للشاعر عـلّيّ بن جَبَلة الضرير المعروفِ بالعَكوّك قالها في القاسم بن عيسى أبي دُلَف من جملةِ قصيدةٍ مَدحَه بها .
ويقول أيضاً من القصيدة :

تَزْوَرُّ سُخْطاً فَتُمسِي البيضُ راضيةً
وتَسْتَهِلُّ فَتَبْكي أوجُـهُ المالِ
كأنَّ خيلَكَ في أثناءِ غَمْرتِها أرسالُ قَطْرٍ تَهامَى فوق أرسالِ

يَخرُجْنَ مِن غَمَرات الموتِ سامِيَةً
نَشْرَ الأَنامِلِ مِن ذي القِرَّةِ الصالي

واشتهر العَكَوَّكُ هذا بمدح أبي دلف ، وله فيه القصيدةُ المشهورةُ التي يقول فيها :

إنما الدُّنيا أبو دُلَفٍ بين مَغزاهُ ومُحتَضَرِهْ
فإذا وَلَّى أبو دُلَفٍ وَلَّت الدنيا على أَثَرِهْ

ويحكى – على رواية ابن خلكان – أنَّ العَكَوَّكَ هذا مَدَح حُمَيْدَ بنَ عبد الحميد الطّوسي بعد مَدْحِه لأبي دُلَف ، فقال له حُمَيْد : ما عَسَى أن تقولَ فينا وما أبقيت لنا بعد قولِك في أبي دُلَف: إنّما الدنيا أبو دُلَفٍ.. فقال العَكَوَّك : أصلح الله الأميرَ ، قد قلتُ فيكَ ما هو أحسنُ من هذا. قال: وما هو ؟ فأنشَد :

إنما الدنيا حُمَيْدٌ وأياديه الجِسامُ
فإذا وَلّى حُمَيْدٌ فعلى الدنيا السَّلامُ

وقال في حُمَيد أيضاً :

دِجْلَةُ تَسْقِي وأبو غانِمٍ يُطْعِمُ مَن تَسْقِي من الناسِ
والناسُ جسمٌ وإمامُ الهُدَى رأسٌ وأنتَ العينُ في الراسِ

وأبو غانم هو حُمَيد.

ويُحكى أيضاً أنَّ العَكَوَّك مَدَح المأمونَ بقصيدةٍ أجاد فيها، وتوسَّل بحُمَيْدٍ الطّوسي في إيصالها إليه. فقال له المأمون : خَيِّرْه بين أن نجمعَ بين قولِه هذا وَقولِه فيك وفي أبي دلف، فإن وَجدنا قولَه فينا خيراً منه أَجَزْناه

عَشَرَةَ آلاف ، وإلاّ ضربناه مئةَ سوط . فخيَّره حُميد فاختار الإعفاءَ من المشكلة. ويقول ابنُ المعتز في طبقات الشعراء إنه لما بلَغ المأمونَ خبرُ هذه القصيدة غضِب غضباً شديداً وأمرَ أن يؤتَى به ، فطلَبوه فهَرب إلى الجزيرة الفُراتية ، ثم هَرَب من الجزيرة حتى توسّط الشامات فظفِروا به ، وحَملوه إلى المأمون ، فلمّا صار بين يديه قال له : يا ابنَ اللخْناء أنتَ القائلُ في قصيدتِك للقاسم بن عيسى ( أبي دلف ) :

كُلُّ مَن في الأرض من عَرَبٍ بين باديـــه إلى حَضَرِه
مُسْتَعِيرٌ منكَ مَكْرُمَـــةً يَكْتَسيهـــا يومَ مُفْتَخَرِهْ

جَعَلْتَنا مِمّن يَستعير منه المكارم . قال : يا أميرَ المؤمنين ، أنتم أهلُ بيتٍ لا يُقاسُ بكم ، لأنَّ اللهَ اختصكم لنفسه من عباده ، وآتاكم الكتاب ، وآتاكم ملكاً عظيماً. وإنما ذهَبتُ في قولي إلى أقرانِ وأشكالِ القاسم بن عيسى من هذا الناس . فقال المأمون : والله مـــا أبقيتَ أحداً ، ولقد أدْخَلْتنا في الكُلّ ؛ وما أستَحِلُّ دَمَكَ بقولك هذا ، ولكني أستحلّهُ بِكُفْرِكَ في شِعْرِك حيث قلتَ في عبدٍ ذليلٍ مَهِين ، فأشركتَ باللهِ العظيمِ وجعلتَ معه مالكاً قادراً ، وهو قولُك :

أنتَ الذي تُنْزِلُ الأيامَ مَنْزِلَها وتَنْقُلُ الدَّهرَ مِن حالٍ إلى حالِ
وما مَدَدْتَ مَدَى طَرْفٍ إلى أَحَدٍ إلاّ قَضَيْتَ بأرزاقٍ وآجالِ

فأمر المأمونُ بإخراج لسانه من قفاه فأخرجوه فمات سنة ٢١٣ في بغداد . وهذا البيتان شبيهان في معناهما بقول ابنِ القاضي يُخاطِب ابنَ أبي عـــامرٍ صاحبَ الأندلس ، من قصيدةٍ مَطلَعُها ( ويُنسب إلى ابن هانىء الأندلسي ):

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ فاحْكُم فأنتَ الواحِدُ القهَّار

وقال فيها أشياءَ أخرى ، فأنكر ابنُ أبي عامرٍ ذلك وأَمر بجلده ونفاه.

وكان أبو دلف ممدوحُ العَكَوَّك شاعراً مُجيداً وجواداً كريماً . ومن شعره قولُه :

| | |
|---|---|
| أُحِبُّكِ يا جَنَانُ فأنتِ مني | مكانَ الرُوح مِن جسدِ الجبَانِ |
| ولو أني أقول : مكانَ روحي | لَخِفْتُ عليكِ بادرة الزمانِ |
| لِأقدامي إذا ما الخيلُ جالت | وهاب كُماتُها حرَّ الطِّعانِ |

واشتهر أبو دُلَف بشجاعة القلب، وقال فيه أبو عبد الله أحمدُ بن أبي فَنَن أو قُطْرُب النَّحَوِي كما جاء في سمط اللآلي على أمالي القالي :

| | |
|---|---|
| إليكِ عني فقد كَلَّفْتِني شَطَطاً | حَمْلَ السلاح وقولَ الدارعين قِفِ |
| أَمِن رجالِ المنايا خِلتِني رَجُلاً | أُمْسِي وأُصبح مُشتاقاً إلى التَّلَف |
| تمشي المنايا إلى غيري فأكرَهُها | فكيف أَمْشي إليها بارِزَ الكَتِفِ |
| ظَنَنْتِ أنَّ نِزالَ القِرْنِ من خُلُقي | وأنَّ قلْبيَ في جنبَي أبي دُلَف |

وذكر ابنُ خلكان هذه الأبيات في موضعين وقال إنَّ أبا عبدِ الله أحمدَ بنَ أبي فَنن كان فقيراً، فقالت له امرأتُه : يا هذا إنَّ الأدبَ أراه قد سَقط نجمُه وطاش سهمُه ، فاعْمِد إلى سَيفِك ورُمْحِك وقوسِك وادخل مع الناس في غزَواتهم عسَى اللهُ أن ينفَعك من الغنيمة ، فأنشد الأبياتَ الأربعةَ التي

مرّت معنا آنفاً ، ومنها قولـه :

ظننتِ أنّ نِزالَ القِرْنِ مِن خُلُقِي ... أو أنّ قلبيَ في جَنْبَي أبي دُلَف

فأحضره أبو دلف وقال له : كم أمّلتَ امرأتُكَ أن يكون رزقُكَ ؟ قال: مئة دينار. قال : وكم أمّلتَ أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة. فأعطاه مالاً بهذا القدر . ويقول ابنُ خلكان في موضعٍ آخر إنه أعطاه ألفَ دينار .

ويقول بكرُ بنُ النطّاح في أبي دُلَف القاسم بن عيسى :

وإذا بدا لكَ قاسمٌ يومَ الوغى ... يختال خِلْتَ أمامَه قِنْدِيلا
وإذا تعرّض للعمود ولَيِّه ... خِلتَ العمودَ بكفِّه مِنديلا
قالوا ويَنْظِم فارِسَيْن بطعنةٍ ... يومَ اللقاءِ ولا يَراه جليلا
لا تعجَبوا فلو أنّ طولَ قناتِه ... مِيلٌ إذاً نظَم الفوارسَ ميلا

وقال فيه من أبيات :

لَوْ صال مِنْ غضَبٍ أبو دُلَفٍ على ... بيضِ السيوف لَذُبْنَ في الأغماد
أذْكَى وأوقد لِلْعداوة والقِرَى ... نارَيْن نارَ وغىً ونارَ رمادِ

وفي هذا كفاية .

● **السؤال :** من القائل :

١ ) إذا كنتَ في نعمةٍ فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

٢ ) فلا تصحب أخـــا السوء وإيـــاك وإيـــاه

**حسين محمد الفرج**
أديس أبابا – أثيوبيا
**أحمد سالم بانوير**
عدن – الجنوب العربي

★

## علي بن أبي طالب

● **الجواب:** هذا البيت منسوبٌ إلى عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه من جملةِ أبياتٍ هي :

هُمومُك بالعيشِ مقرونـــة فما تَقْطَعُ العيشَ إلا بِهَمّْ

إذا تَمّ أمرٌ بـــدا نقصُه توقع زَوالاً إذا قِيـــل تَمّْ

إذا كنتَ في نعمةٍ فارْعَها فإن المَعاصِي تُزيل النِّعَم

وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

حلاوة دنياك مسمومة فما تأكل الشهد إلا بسم

فكم قدر دب في مهلة فلم يعلم الناس حتى هجم

والبيت الثاني المسئول عنه هو أيضاً من الديوان المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويأتي بعد البيتين هذه الأبيات :

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه

وفي الناس من الناس مقاييس وأشباه

وفي العين على العين إذا تنطق أفواه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

ورأيت في ديوان مجموع آخر زيادات وبعض التغييرات في القصيدة الميمية التي ذكرناها أولاً .



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أَبْلَغُ مِن سَحْبان .

**محمد الطيب**

الزاوية الغربية — ليبيا

★

## أبلغ من سَحْبان

● **الجواب** : المَثَل المعروف ، كما جاء في كتاب الأمثال للمَيداني ، هو : أخْطَبُ من سَحبانِ وائل . ويُوجد مَثلٌ آخر ، وهو : أبْلَغُ مِن قُسّ . فالخطابةُ اشتهر بها سَحْبانُ وائل ، والبلاغةُ اشتهر بها قُسُّ بنُ ساعِدَةَ الإيادي . وموضوعُنا هنا يختص بسَحْبان وائل ، ونترك بَلاغةَ قُسّ إلى مناسبة أخرى .

سَحْبَانُ وائل رَجُلٌ من باهلة ، وكان من أعظم خُطبائها وشُعرائها ، ومن فصحاء العرب وبُلَغائهم ، يُضْرَبُ به المثل ، فيُقال : أَخْطبُ من سَحبان وأفْصَح من سَحْبان ، وهو سَحْبانُ بنُ زُفَرَ بنِ إياس بنِ عبدِ شمس من وائلِ باهلة .

ويحكى أنه دخل على معاوية، وعنده خطباء القبائل، فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال :

لقد علم الحيُّ اليمانون أنني إذا قلتُ : أمّا بعدُ أني خطيبُها

فقال له معاوية : أخطُب. فقال : أنظُروا لي عصا. فقالوا : وما تصنَعُ بها وأنت بحضرةِ أميرِ المؤمنين ؟ قال: وما كان يصنَعُ موسى بها وهو يُخاطِب ربَّه ؟ فأعطَوْه عصاً فأخذها في يده وشرع يخطب ، فتكلم من الظهر إلى أن كادت صلاةُ العصر تفوت ، ما تنحنح ولا سعَل ولا توقّف . فقال معاوية : الصلاةَ الصلاة . فقال سَحْبان : الصلاةُ أمامَك ، ألسْنا في تحميد وتمجيد وعِظةٍ وتنبيهٍ ووَعدٍ ووعيد ؟! فقال له معاوية : أنت أخطبُ العرب . فقال سَحبان : بل أخطبُ الإنسِ والجن .

وهو أولُ من قال : أمّا بعد ، وأولُ مَن آمَن بالبَعثِ من الجاهلية ، وأولُ من توكأ على عصاً ، ويقال إنه عَمَّر مئةً وثمانين سنة .

وجاء ذِكْرُ سَحْبانَ في الشعر العربي ، ومن ذلك قولُ حُمَيدِ الأرقط في ذَمِّ ضَيفٍ له :

أتانا وما داناه سَحْبانُ وائلٍ بياناً وعِلماً بالذي هو قائلُ

فما زال منه اللَّقْمُ حتى كأنّه مِن العِيّ لمّا أن تكلَّم باقِلُ

ويقول أبو الفتح البُستي :

سَحْبَانُ مِن غيرِ مالٍ باقِلٌ حَصِرٌ

وباقِلٌ في ثَرآءِ المال سَحْبانُ

ويقول مَكّيُّ بنُ سَوادَة في خالد بن صَفْوان :

عَلِيمٌ بتنزيلِ الكتابِ مُلَقَّنٌ ذَكُورٌ لِمَا سَدَّاه أوَّلَ أوَّلا

يَبُذُّ قريعَ القوم في كل مَحْفِلٍ ولو كان سَحْبانَ الخطيبُ ودَغْفَلَا

وذكر الثّعالبي في المضاف والمنسوب لبعضِ المُحْدَثين قولَه :

وعاشقٍ تحت رُواقِ الدُّجى أغْرَى به الحَيْرة فِقْدانُ

أعْرَبَ عن مَكنونِ أسرارِه أحوى لطيفُ الكشح خُمْصانُ

كأنما يَسْحَبُ في إثْرِه ذَيْلاً من الحكمةِ سَحبانُ

وفي سَحْبان يقول بعضُهم في وصف رجلٍ بليغ :

سَحبانُ يَقْصُر عن بحور بيانه عَجزاً ويَغْرَق منه تحتَ عُبابِ

وكذاك قُسٌّ ناطِقٌ بعُكاظه يعيا لديه بحجةٍ وجَواب



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

بكيتُك يا بُنَيَّ بدمعِ عيني فلم يُغْنِ البكاءُ عليكَ شيّا
وكانت في حياتِكَ لي عظاتٌ وأنت اليومَ أوعظُ منكَ حيّا

**حسين محمد عبدالله قاسم**
توبة – اثيوبيا

*

١ ) أبو العتاهية ٢ ) امرأة

● **الجواب :** هذان البيتان مشهوران ، وأكثرُ كتب الأدب تَنْسُبهما إلى أبي العتاهية . ونأتي الآن على ذكرِ هذا بالتفصيل. فكتابُ الأغاني يذكر البيتين من جملة قصيدةٍ قالها أبو العتاهية في رثاء صديقه عليِّ بنِ ثابت ، فإنه لمّا دُفِن عليٌّ هذا وقف أبو العتاهية على قبره يبكي طويلاً أَحرَّ بكاء ويُرَدِّدُ هذه الأبيات :

ألاَ مَن لي بأُنسِكَ يا أُخَيّا ومَن لي أن أُبثَّكَ ما لَدَيّا
طَوَتْكَ خطوبُ دَهْرِكَ بعد نَشْرٍ كذاك خُطوبُه نَشْراً وطَيّا
فلو نَشَرتْ قُواكَ ليَ المنـــايا شَكَوتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إليّا

بكيتُكَ يا عَليُّ بِدَمْعِ عَيني فما أغنى البُكاءُ عليكَ شيّا
وكانت في حياتِكَ لي عِظاتٌ وأنتَ اليومَ أوعظُ منكَ حيّا

وجاء في العقد الفريد وفي أدب الدنيا والدين وفي غيرهما أنّ البيتين قالهما أبو العتاهية عند دَفنِ ابنٍ له . وروى صاحبُ العقد الفريد أنه لمّا مات الإسكندر قامت الخطباءُ على رأسِه ، فكان من جملة ما قالَه بعضُهم فيه : الإسكندر كان أمسِ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليومَ أوعظُ منه أمس . فأخذ أبو العتاهيةَ هذا المعنى فقال عند دفنِ ولدٍ له :

كفَى حزَناً بدفنِكَ ثم إني نَفضْتُ تُرابَ قبرِكَ مِن يدَيّا
وكانتْ في حياتِكَ لي عِظاتٌ فأنتَ اليومَ أوعظُ منكَ حيّا

ولم يذكر العقدُ الفريدُ البيتَ الأول وهو :

بكيتُكَ يا بُنَيَّ بِدَمعِ عَيني فلم يُغنِ البكاءُ عليك شيّا

وذكر الشريشي في شرح مقاماتِ الحريري الأبياتَ الثلاثة، ولكنه روَى البيتَ الأول هكذا :

بكيتُكَ يا أُخَيَّ بِدَمْعِ عيني، بدلاً من ( يا بُنَيَّ ) أو من ( يا عَليُّ ) أما ذيلُ الأمالي والنوادر للقالي فقد نَسَبَ البيتين المسئولَ عنهما إلى امرأةٍ وقال : حدّثنا الرِّياشيُّ عن العُتْبِيّ عن أبيه قال: رأيتُ امرأةً بِضَرِيّةَ جالِسةً عند قبرٍ تبكي وتقول :

ألاَ مَن لي بأُنسِكَ يا أُخيّا ومَن لي أنْ أُبثَّكَ ما لَدَيّا
طَوَتْكَ خُطوبُ دَهرِكَ بعد نَشرٍ كذاك خُطوبُه نشراً وطيّا

فلو نَشَرَت قُواكَ لِيَ المنايا شكوتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إليّا

بكيتُكَ يا أُخيَّ بدمعِ عيني فلم يُغنِ البكاءُ عليكَ شيّا

وكانت في حياتِكَ لي عِظاتٌ وأنتَ اليومَ أوعظُ منك حيّا

وتختلف هذه الروايةُ عن رواية الأغاني،بأنها تذكر كلمةَ ( أُخي ) بدلاً من ( عَليّ ).ولعلَّ المرأةَ المشارَ إليها هنا إنما كانت تُرَدِّدُ شِعْرَ أبي العتاهية ، واستعاضت عن ( يا عَليّ ) بِـ ( يا أُخيّ ) لأنّ القبرَ الذي كانت تبكي عنده لعلّه قبرُ أخيها – واللهُ أعلم .



● **السؤال :** الأبيات التالية منسوبة إلى الفرزدق ، ولكن كيف يتكلم عن النساءِ بصيغةِ جمع الذكور :

وَدَّعْنَنِي بإشارة وتَحِيَّةٍ وتَرَكْنَنِي بين الديار قتيلا

لم أستطع رَدَّ الجوابِ عليهم عند الوَداع وما شَفَيْنَ غليلا

**عبد الرضا نور الدين**

لونسار – سيراليون

★

## خطاب المفرد بالجمع

● **الجواب :** اعتاد الشعراءُ أن يخاطبوا المؤنثَ بخطاب المُذَكَّر والمُذَكَّرَ بخطابِ المؤنث والمفردَ بالجمع والجمعَ بالمفرد . والخطابُ في هذين البيتين هو من جمعِ المؤنث إلى جمعِ المُذَكَّر . وأذْكُرُ فيما يلي بعضَ الأمثلةِ الشعريةِ على هذه الطُّرُقِ في الخطاب . فالأحوص يقول ؛ كما في الأغاني :

وإنِّي لَآتي البيتَ مـا إنْ أُحِبُّه

وأُكْثِرُ هَجْرَ البيت وهو حَبيبُ

وأغضي على أشياء منكم تسوءني
وأدعى إلى ما سرّكم فأجيبُ

وأحبس عنكِ النفسَ والنفسُ صَبّةٌ
بقُرْبكِ والمَمْشَى إليكِ قريبُ

ويقول ابراهيمُ السوّاق كما في الكامل :

هَبيني يا مُعذّبتي أساتُ | وبالهِجْران قبلكُمُ بدأتُ
فأينَ الفضلُ منكِ فدَتْكِ نفسي | عليَّ إذا أساتِ كما أساتُ

ويقول العبّاسُ بنُ الأحنف :

يا فوزُ يا مُنيةَ عبّاسِ | قلبي يُفدّي قلبكِ القاسي
أساتُ إذ أحسنْتُ ظني بكم | والحزمُ سوءُ الظنِّ بالناسِ
يُقلِقُني الشوقُ فآتيكُمُ | والقلبُ مملوءٌ من الياسِ

ويقول الشريفُ الرّضِي :

أتبعْتُهم نظراً تُدْمِي أواخِرُه
وقد رَمَلْنَ على رَمْلِ العَقيق ضُحا

فيهنّ أحْوَى غضيضُ الطّرْفِ رِعْيتُه
حبُّ القلوب إذا ما راد أو سَرَحا

هل يَبلُغَنّهمُ النفسُ التي ذَهبَت
فيهِم شعاعاً أو القلبُ الذي قرِحا

ويقول أبو العلاء المَعَرّي من قصيدة :

أُراعي نجومَ الليل أرْقُب طَيْفَهم ... وكيف يَزور الطيفُ مَن ليس يَهْجَعُ
وما كان تبكي العينُ لولا فِراقُهُمْ ... عَقيقاً ولا يَشْفِي الفؤادَ طُوَيْلِعُ
غَرَبْنَ شُموساً في بدورِ أكِلَّةٍ ... فليس لها إلاّ من الخِدْر مَطْلَعُ
وشابَهْنَ غِزلانَ النقا في نِفارها ... ولكنّها بين الترائب تَرْتَعُ
لها مِن مَهاةِ الرمل عَيْنٌ مَريضَةٌ ... وجيدٌ كجيدِ الظبي أغْيَدُ أتْلَعُ
ذَكَرْتُهُمُ والقلبُ بالْهَمّ طافِحٌ ... لِبَيْنِهِمُ والبحرُ كالليلِ أسْفَعُ



● **السؤال :** من القائل :

زارنا في الظَّلام ِ يَطْلُب سِتراً      فافتضحنا بنُورِهِ في الظلام

**عبد الله محمود حامله**

البحرين

★

زارنا في الظلام..

● **الجواب :** لهذا البيت حكاية ٌ قرأتُها في شرح اليازجي لديوان المتنبي. فاليازجي يقول إنه رأى للمتنبي بيتين في ذيل نسخةِ الواحدي" المطبوعةِ في برلين،وليسا من أصلِ النسخة و كأنَّهما مما رواه الشيخُ تاج الدين الكِندي وهما:

وحبيبٍ أجفُوه مني نهـــاراً      فَتَخَفَّى وزارني في اكتتـــام

زارني في الظلام يَطلب سِتراً      فافتضحنا بنورِهِ في الظَّلام

ويقول اليازجي بعد ذلك : ثم رأيتُ في الصبح المُنْبي ما يُعارض هذه الروايةَ ويَنْقُضُها جملةً، قال: قال ياقوت : كان المتنبي جالساً بواسِطَ، فدَخل عليه رَجُلٌ، وقال : نُريدُ أن تُجيزَ لنا قولَ الشاعر :

زارَنا في الظلام يطلُب سِتْراً   فافتَضحْنا بنورِه في الظـــلام

قال: فرَفع المتنبي رأسَه وكان ابنُه واقفاً بين يديه فقال: قد جـــاءك بالشمال فأتِه باليمين، فقال الابنُ مُرتجلاً:

فالتجأنا إلى حنادِس شَعرٍ   سَتَرَتْنا عن أعـــيُنِ اللُّوّام

ويظهَر مِن كلٍّ ذلك أنّ قائلَ البيت غيرُ معروفٍ على وجهِ التحقيق.

وفي البيت المسئول عنه شبه ببيت البُهلول:

صَبَّحتُه عند المساء فقـال لي   تَهزَا بقَدري أم تُريد مِزاحا

فأجبتُه إشراقُ وَجهِكَ غرَّني   حتى توهمتُ المساءَ صَبَاحـا

وفيه شبه بقول المُعَوَّج في نهاية الأرب:

ثلاثةٌ مَنعَتْها من زيارَتِنـــا   وقد طوَى الليلُ جفنَ الكاشِحِ الحنِقِ

نورُ الجبينِ ووَسواسُ الحليِّ وما   يَمُسّ أردانَها مِن عَنبَرٍ عَبِقِ

هَبِ الجبينَ بفضلِ الثوب تَستره   والحَلْيَ تَنزَعه، ما الشأنُ في العَرَق!

وقريبٌ منه قولُ ابنِ سُكَّرة:

أهلاً وسهلاً بمَن زارت بلا عِدَةٍ   تحتَ الظلام ولم تَحذَرْ مِنَ الحرَسِ

تَستَّرت بالدُّجى عَمداً فما استترت   وبات إشراقُها ليــلاً على قَبَسِ

ولو طواها الدُّجى عنا لأظهَرَها   بَرْقُ اللِّثاتِ وعِطرُ النحرِ والنَّفَسِ

● **السؤال** : قرأتُ في كتب الأدب وعن ترجمة الشاعر كعب بن زهير أنه هجا الرسول وأصحابه ببعض الأبيات التي منها :

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة ... فهل لكَ فيما قلتُ وَيْحَكَ هل لكا
فبيِّنْ لنا إن كنتَ لستَ بفاعل ... على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلك دَلَّكا
على خُلُقٍ لم تُلْفِ يوماً أباً له ... عليه ، وما تلقى عليه أباً لكا
وإن أنتَ لم تفعل فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ إما عَثَرْتَ لعاً لكا
سقاك أبو بكر بكاس رَوِيَّةٍ ... فأَنْهَلَكَ المأمونُ عنها وعَلَّكا

**محمد بن سليم الدُبَيب**
القصيم — المملكة العربية السعودية

*

## كعب بن زهير

● **الجواب** : بُجَيْر بنُ زهير بن أبي سلمى كان قد أسلم وحسنُ إسلامه ومدح المسلمين يوم فتح مكة ويومَ حنين والطائف . وبقي أخوه كعبُ بن زهير

غيرَ مسلم ؛ فلما عاد النبي ﷺ من الطائف ، كَتَبَ بُجَيْرٌ إلى أخيه كعب ، يُخبره أنّ رسولَ الله قتل رجالاً بمكة مِمَّن كانوا يَهْجُونه ويُؤْذُونه ، فإن كانت لكَ في نفسِك حاجةٌ فَطِرْ إلى رسول الله ، فإنه لا يَقْتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنتَ لم تفعل فانْجُ إلى نَجائِك في الأرض .. فكتب إليه يقول :

ألا أَبلغـا عني بُجَيْراً رسالةً ... فهل لكَ فيما قلتُ وَيْحكَ هل لكا

فَبَيِّن لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ ... على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلك دلَّكا

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمّاً ولا أباً ... عليه وما تَلْقَى عليه أباً لكا

فإن أنتَ لم تَفْعَل فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ إمّا عَثَرْتَ لعاً لكا

شَرِبتَ مع المأمون كأساً رَوِيَّةً ... فأنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكا

فلما وصلت الأبيات إلى بُجَير ، كتب إلى كعب يقول :

مَن مُبْلِغٌ كعباً فهل لكَ في التي ... تلوم عليها باطلاً وهي أحْزَمُ

إلى اللهِ ، لا العُزّى ولا اللاّت ، وحدَه ... فتَنجو إذا كان النَّجاءُ وتَسْلَمُ

لدى يومَ لا يَنجو وليس بِمُفْلِتٍ ... من الناس إلاّ طاهرُ القلب مُسلِمُ

فَدِينُ زهيرٍ وهو لا شيء دينُه ... ودينُ أبي سُلمى علَيَّ مُحَرَّمُ

فخاف كعبٌ على نفسه ، ثم جاء النبيَّ في المدينة ، ولم يكن النبي يعرفُه فقال له: يا رسولَ الله ، إنْ كعبُ بنُ زهير قد جاء لِيَسْتأمِنَ منكَ تائباً مسلماً ، فهل أنتَ قابلٌ منه إن أنا جئتُك به ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : نعم .

فقال : أنا يا رسول الله كعبُ بنُ زهير. فوثب عليه رجلٌ من الأنصار يريد أن يَضرِب عنقَه ، فقال رسول الله : دَعْهُ عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً عمّا كان عليه . » وغضب كعبٌ على الأنصار ، لأن المهاجرين لم يقولوا فيه إلاّ خيراً . فقال كعب قصيدَته المعروفة :

بانت سعاد فقلبي اليومَ متبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مكبولُ



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تبدت لنا وسطَ الرُّصافةِ نخلةٌ     تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

**عبد الجبار محمود السامرائي**

سامراء – العراق

*

## عبد الرحمن الداخل

● **الجواب** : هذا البيت منسوبٌ إلى عبدِ الرحمن الداخل الأموي من جملة أبيات يقول فيها :

تَبَدَّت لنا وَسْطَ الرُّصافةِ نخلةٌ     تناءت بأرضِ الغرب عن بلدالنخلِ

فقلتُ: شبيهي في التغرُّب والنَّوى     وطولِ التنائي عن بَنِيَّ وعن أهلي

نشأتِ بأَرضٍ أنتِ فيه غريبةٌ     فَمِثْلُكِ في الإقصاءِ والمنتأى مثلي

سَقَتْكِ غوادي الُمزْنِ في المنتأى الذي

يَسُحّ ، ويَستمْرِي السِّماكَيْن بالوَبْل

وقال أيضاً مخاطباً نخلة :

يا نَخْلَ أنتِ فريدةٌ مثلي  في الأرضِ نائيةٌ عن الأهل
تبكي وهل تبكي مُكَمَّمَةٌ  عجماءُ لم تُجْبَلْ على جَبْلي
ولو انَّها عَقَلَت إذن لَبَكَت  ماءَ الفراتِ ومَنْبِتَ النخلِ

وكان عبد الرحمن الداخل قد سار إلى الأندلس وفتحها في سنة ٣١٥ هجرية، فسمي بالداخل . والرّصافة حيّ في قرطبة في الأندلس على شط النهر الكبير .

ومن أقوال عبد الرحمن يتشوق إلى معاهد دمشق :

أيُّها الراكبُ المُيَمِّمُ أرضي  أقْرِ مني بعضَ السلام لبعضي
إنَّ جِسمي كما علمتَ بأرضٍ  وفؤادي ومالِكيه بأَرضِ
قُدِّر البينُ بينَنا فافترقنا  وطَوى البَينُ عن جُفوني غُمْضي
قد قَضَى اللهُ بالفِراقِ علينا  فعسى باجتماعِنا سوف يَقْضي

● **السؤال :** من القائل :

أخي إن عاد يحرث أرضَه الفلاح أو يزرعْ
ويبني بعـــد طول الدهر كوخاً هدّه المِدفعْ

**عبد الرحمن الشيخ عبد الرحيم يونس**
أبو حراز – النيل الأزرق – السودان

★

## ميخائيل نعيمة

● **الجواب :** هذان البيتان ، إذا صحّ أنهما بيتان ، من قصيدة لميخائيـل نعيمة قالها في عام ١٩١٧ ، وهي بعنوان (أخي) . يقول ميخائيل نعيمة :

أخي إن ضجَّ بعد الحرب غربيٌّ بأعمـــالِهْ
وقدَّس ذكرَ مَن ماتوا وعظَّم بطشَ أبطالِهْ
فلا تَهْزَجْ لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا

بل اركع صامتاً مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامٍ
لنبكي حظَّ موتانا

●

أخي إن عادَ بعد الحرب جُنديٌّ لأوطانِهْ
وألقى جسمَه المنهوكَ في أحضان خُلاّنه
فلا تطلب إذا ما عدتَ للأوطانِ خُلاّنا
لأن الجوعَ لم يتركْ لنا صَحْباً نناجيهمْ
سوى أشباح موتانا

●

أخي إن عاد يحرث أرضه الفلاحُ أو يزرعْ
ويبني بعد طول الدهر كوخاً هدَّه المِدفعْ
فقد جفَّت سواقينا وهدَّ الذلُّ مأوانا
ولم يترك لنا الأعداءُ غرساً في أراضينا
سوى أجياف موتانا

●

أخي قد تَمَّ ما لو لم نشَأْه نحن ما تَمَّا
وقد عَمَّ البلاءُ ولو أردنا نحن ما عَمّا
فلا تندُب فاذن الغير لا تصغي لِشَكْوانا

بل اتبعني لنحفِرَ خندقـــاً بالرفش والمِعْول
نواري فيه موتانا

●

أخي من نحن لا وطنٌ ولا أهلٌ ولا دار
إذا نِمنـــا إذا قُمنا ردانا الخزيُ والعارُ
لقد خمَّت بنا الدنيا كما خَمَّت بموتانـــا
فهاتِ الرفشَ واتبعني لنحفِرَ خندقاً آخر
نواري فيه أحيانـا



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد سالت     أين الطريقُ إلى حَمّام مِنْجاب

**محمد سعيد حبليل**
ديرداوا – اثيوبيا
**حمدي سليمان**
الموصل – العراق

★

رجل من البصرة ــ حمّام مِنجاب

● **الجواب** : لم اقِف على قائلِ هذا البيت، مع أنني وجدتُه في غير كتاب واحد. وذكر كتابُ عيونِ الأخبار البيتَ وقال إنه لرجل من البَصرة ، وذكر حكاية له . وهذا الحمّام هو حمّامُ مِنجابِ بنِ راشدٍ الضّبي. وللبيت روايتان أخريان وهما :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد لغبت     كيف الطريقُ إلى حمّام مِنجاب

مَن لي بقائلةٍ هام الفؤادُ بها     أين الطريقُ إلى حَمّام مِنجاب

ورأيتُ في كتاب الكشكول للعاملي قولَه : احتُضِر بعضُ المسرفين ، وكان كلّما قيل له : قلْ لا إلهَ إلا الله قال هذا البيت :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد تَعِبت     أين الطريقُ إلى حمّام مِنجاب

وسببُ ذلك أنّ امرأةً عفيفةً حسناءَ خرجت يوماً إلى حمامٍ معروفٍ بحمام مِنجابَ فلم تعرِف طريقَه وتَعِبت من المشي، فرأت رجلاً على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا ، وأشار إلى باب داره. فلمّا دخلت أغلق البابَ عليها، فعَرَفت قصده فاحتالت عليه حتى خرَج من البيت ليأتي ببعضِ الطعام وخرَجت . وظلَّ هذا الرجلُ يذكر خطيئته هذه ، ومَنعَتْه الخطيئة من الإقرار بالشهادة عند الموت .

وسنورد في جزءٍ لاحقٍ من هذا الكتاب أخباراً أخرى عن هذا الحَمّام وغيره . ويحضرني الآن أبيات لابن سكرة في حَمّام اسمه حمام ابن موسى حيث يقول :

إليكَ أذُمّ حمامَ ابن موسى     وإن فاق المُنَى طيباً وحَرّا
تكاثرت اللصوص عليه حتى     لَيَخفَى مَن يُطِيف به ويَعْرَى
ولم أفقِد بــه ثوباً ولكن     دَخَلْتُ محمداً وخَرَجتُ بِشْراً

والإشارة هنا إلى بِشر الحافي . فهو يريد أن يقول إنهم سرقوا حذاءَه فخرج حافياً .

ويقول ابنُ الأعمى في حمّامٍ ضَيّقٍ شديدِ الحر وليس فيه ماء بارد :

إنّ حمّامَنا الذي نحن فيه     قد أناخ العذابُ فيه وخَيَّمْ
مُظلِمُ الأرضِ والسما والنواحي     كُلُّ عيب من عيبه يُتَعَلَّم
وله مالِكٌ غدا خازنَ     النيرانِ ، بل مالك أرَقُّ وأرْحم
كُلَّما قلتُ قد أطلْتَ عذابي     قال لي اخسأ فيه ولا تتكلَّم
قلتُ لمّا رأيتُه يتلَظَّى     ربَّنا اصرِف عنا عذابَ جهنَّم

● **السؤال** : من القائل وما معنى يَفْرِي فَرِيَّه :

لم أرَ عَبْقَرِيّاً يَفْرِي فَرِيَّه

**محمد الحاج حوسين**
منطقة ودان – سبها – ليبيا

★

## حديث نبوي

● **الجواب** : هذا حديثٌ نبَوي ، والحديثُ بتمامه هو كما يلي :

قال رسولُ الله ﷺ : رأيتُ فيما يرَى النائمُ كأني على بئرٍ وأرَى جميعَ الناس . فجاء أبو بكر فنزَع ذنوباً أو ذنوبَين وفيه ضعفُ ، واللهُ يغفرُ له ، ثم جاء عُمَرُ رضي الله عنه فاستحالت بيده غرْباً،فلم أرَ عبْقَريّاً يفْري فَرِيَّه حتى ضرَب الناسُ بأعطانِهم .

فالعَبْقَريُّ هنا هو الرّجُلُ الكامل القَويُّ ، وهو أيضاً الحسَنُ من كلّ شيء . وعِبَارةُ « يَفْرِي فَرِيَّه » تعني « يَصْنَعُ صُنْعَه » . وفي أساس البلاغة للزمخشري قولُه : فلانٌ يَفْرِي الفَرِيّ أي يأتي بالعَجَب .

واستعمل الحريريُّ هذا الحديثَ في المقامةِ الثانيةِ والعشرين حيث يقول : هذا الذي لا يُفرَى فَرِيُّه ولا يُبارَى عبْقَرِيُّه ، أي : هذا الذي لا يُعْمَل عَمَلُه ولا يُجارَى و «عَبْقَر» موضعٌ في البادية تسكنه الجن ، فَنُسِب إليه كُلُّ مــا يُسْتَحْسَن ويُسْتَغْرب فكأنه من صُنع الجِن لحسنه وغرابته ؛ وعَبقَريُّ القومِ سَيِّدُهم ؛ والشيءُ العَبقَريّ هو الفــائقُ الفاخر . ويقول الحوْفزان :

وما ارتعشت كفّي ولا طاش ضَربُها
إذا طَرَحوا بالفارس المُتَهَلِّلِ
ولكنها إذ ذاكَ تَفْرِي فَرِيَّها
وتَقْرعُ رأسَ الفارس المُتَقتِّل

وذكر الثعالبي في ثمار القلوب قولَ أعرابي : ظَلَمَني ظُلماً عَبْقرياً ، أي ظُلماً ما بعده ظُلم .

وجاء في سورةِ الرّحمن قولُه تعالى : مُتّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ وعَبقَريٍّ حِسَان . أي : على أشياءَ عَجيبةٍ حِسَان.

● **السؤال :** من القائل :

إذا استوت الأسافل والأعالي ... فقد طابت منادمة المنـــايا

**يحيى بن سعيد بن عبد الله**
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

## القاضي عبد الرحمن

● **الجواب :** هذا البيت للقاضي عبد الوهاب البغدادي ، من جملة أبيــات مشهورة ، وهي :

متى تصل العِطاش إلى ارتواء ... إذا استقت البحــارُ من الزكايا

ومَن يَثني الأصاغرَ عن مرادٍ ... وقد جلس الأكابرُ في الزوايا

وإنَّ تَرَفُّعَ الوضعاء يومـــا ... على الرُّفعاء من إحدى الرزايا

إذا استوت الأسافِلُ والأعالي ... فقد طابت منادمـــةُ المنايا

والقاضي عبد الوهاب بغدادي المولد ، ولكنّ بغداد نبت به فتركها ومات

غريباً عنها . ويقال إنه لمّا رحل من بغداد ودّعه جمعٌ من علمائها وأكابرها ، فالتفت إليهم وقال: لو وَجدْتُ بين ظهرانَيْكم رغيفين كلّ غداةٍ وعشيّة لما عدلْتُ عن بلدكم ، وفي ذلك يقول :

سلامٌ على بغدادَ في كل موطنٍ — وحقٌّ لها مني سلامٌ مُضاعَفُ
فواللهِ ما فارقتُها عن قِلًى بها — وإني بِشَطَّيْ جانِبَيْها لَعارِف
ولكنّها ضاقت عليَّ بأسرِها — ولم تكن الأرزاق فيها تُساعِف
وكانت كَخِلٍّ كنتُ أهوى دُنوَّه — وأخلاقه تنأى به وتُخالِف

وهو القائل في بغداد :

بغداد دارٌ لأهلِ المالِ طيبةٌ — وللمفاليس دارُ الضَّنْكِ والضيقِ
ظَلِلْتُ حيْرانَ أمشي في أزِقَّتِها — كأنني مُصْحَفٌ في بيتِ زِنْديقِ

وكان القاضي عبد الوهاب في أيام المعري في القرن الخامس للهجرة ، واجتاز بالمَعَرّة في طريقه إلى مصر ونزل ضيفاً على المعري ، وذكره في شعره فقال :

والمالِكيُّ ابنُ نَصْرٍ زار في سَفَرٍ — بلادَنا فَحَمِدْنا النأيَ والسفَرا
إذا تفَقَّه أحيا مالكاً جدَلاً — ويَنْشُرُ المَلِكَ الضِّلِّيلَ إن شَعَرا

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

١) فياليتَ شِعري هل تَغَيّر بعدَنا مَلاحةُ عَيْنَيْ أمِّ يحيى وجِيدُها

وهل أخلَقَتْ أثوابُها بعد جِدَّةٍ ألاَ حَبّذا أخلاقُها وجَدِيدُها

ولم يَبْقَ يا سوداءُ شيءٌ أُحِبُّه وإنْ بَقِيت أعلامُ أرضٍ وَبيدُها

٢) سيدي خُذْ لي أماناً عند باب الأصفهاني

**صلاح معين العاني**
عَنَه – العراق
**عدنان محمد سليمان**
الرمل الجنوبي–طرطوس– سوريا

★

## العَوّام بن عُقْبة

● **الجواب** : هذه الأبياتُ لشاعرٍ اسمُه العَوّامُ بنُ عُقبةَ بنِ كعبِ ابنِ زهيرِ بن أبي سُلْمَى ، ذكَره معجمُ الشعراء للمَرزُباني ، وذكَر من جملةِ الأبيات بيتاً آخر وهو :

نَظَرْتُ إليها نَظْرَةً ما يَسُرُّني بها حُمْرُ أنعامِ البلادِ وسُودُها

أما البيت : سيدي خذ لي أمانـــاً فهو للشاعر العباسي بَشّارِ بنِ بُرد .
وحكايةُ البيت والأبيات جميعاً أن بَشّاراً كان له حِمارٌ مات ، ورآه في المنام ،
فسأله : لِمَ مِت ؟ أَلَمْ أكُن أحسِنُ إليك ؟ فقال الحمار :

سَيِّدي خُذ بي أتاناً عند بابِ الأَصْبَهاني
تَيَّمَتْني بِبَنَـــانٍ وبِدَلٍّ قـــد شَجاني
تَيَّمَتْني يومَ رُحْنا بِثَنَاياهـا الحِسَانِ
وبِغُنْجٍ ودَلالٍ سَلَّ جِسمي وبَراني
ولها خَدٌّ أسِيلٌ مِثلُ خدِّ الشَّيْفَرانِ
فلذا مِت ، ولو عِشْتُ إذاً طـــال هَوَاني

فسأله أحدُهم : ما الشيفران ؟ قال بَشّار: « وما يُدريني ؟ هذا مِن غَريب
الحمار ، فإذا لَقِيتَه فاسأله » .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

بنو مطرٍ يومَ اللقـاء كأنهم أُسودٌ،لها في غِيل خَفَّان أشْبُلُ

**عبد السلام بلقاسم**
صرمان – ليبيا

★

## مروان بن أبي حفصة

● **الجواب** : هذا البيت من أبياتٍ قالها الشاعر مَروان بنُ أبي حفصة في مدح معنِ بن زائدةَ حينما وَفد عليه ، ويقول بعد هذا البيت :

هُمُ يَمْنَعون الجارَ حتى كأَنَّما لِجارِهم بين السِّماكين مَنْزِلُ

همُ القومُ إن قالوا أَصابوا وإن دُعُوا أجابوا وإن أَعْطَوْا أطابوا وأَجْزَلوا

وما يستطيـعُ الفاعلون فَعَالَهم وإن أحسنوا في النائبات وأَجْمَلوا

وكان مَروان مُنْقَطِعاً للأميرِ معنِ بنِ زائدة يمدحه في كل مناسبة ، وقـد رثاه وأحسـنَ رثاءَه . ومن أبياتِ المدح في معن بنِ زائدة قولـه :

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدت به شرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبانِ

ويقال إنَّ هذا البيت جاء في قصيدةٍ مَدَحَ بهـــا شاعرٌ باهليٌّ مروان بنَ محمّد ، فسَمِعها مروانُ بنُ أبي حفصة واشتراها من الباهلي بثلاثمئة درهم وغيَّر مطلعَها من :

مروانُ يا ابنَ مُحَمَّد أنتَ الذي زيدت بـه شرفاً بنو مَروانِ

وجعل المطلع كما ذكرنا ، وهو :

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدَت به شَرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبـان

ويقال إن معنَ بنَ زائدة أعطـــاه عن هذه القصيدة ألفَ دينار. ويقال إن المهدي أعطى مروانَ بنَ أبي حفصة مئةَ ألف درهم على القصيدة التي مطلعها:

طرَقَتْكَ زائرةً فَحيِّ خيالَهـا بيضاءُ تَخْلِط بالجمالِ دلالَهـــا

وهي مئةُ بيت .

فكانت أولَ مئة ألف درهم أعطيها شاعرٌ في بني العبّـاس .

● **السؤال** : حدثونا باختصار عن أم الخير ومن هي ؟

**علي عقيل**
ليبيريا



## رابعة العدوية

● **الجواب** : أم الخير هي رابعة العدوية ، وهي بصرية ومدفونة على رأس جبل الطور في القدس .

وبلغ من تقواها وصلاحها أنها كانت تُصَلِّي الليلَ كُلَّه ، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاّها هجعة خفيفة حتى يُسْفِرَ الفجر . وكانت تقول إذا هَبَّت من مَرقدِها : يا نفسُ كم تنامين ، وإلى كم تنامين ، يُوشِكُ أن تنامي نومـــةً لا تقومين منها إلاّ لصرخةِ يوم النشور .

ولمّا حضَرتها الوفاة قالت لخادمة لها : لا تؤذني بموتي أحـداً ، وكَفِّنيني في جبتي هذه . وهي جُبّةٌ من شعر .

كان مولدها في بيت فقير ، ثم سُرِقت وهي صغيرة وبيعت رقيقة ؛ ولكنها

حررت لصلاحها وتقواها . وعاشت في الصحراء في بادىء عهدها ثم في البصرة، وكان لها مريدون منهم مالك بن دينار وسفيان الثوري .

ومن قصصها التي تدل على صوفيتها أنها كان يأتيها طعـــام ضيوفها بطريقة معجزة ، إلى غير ذلك .

ولها شعر ، ومنه :

إني جعلتك في الفؤاد مؤانسي وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليسِ مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وكان سُفيان الثوري يذهب إليها ويسألها عن مسائل دينية ويعتمد عليها . وقال لها سفيان يوماً : ما حقيقة إيمانك ؟ فقالت : ما عبدت الله خوف النار ولا رجاء الجنة فأكون كالأجير السوء ، بل عبدته حباً له وشوقاً إليه . وقالت في هذا المعنى :

أُحبّكَ حبين : حبَّ الهوى وحبًّا لأنك أهـــلٌ لذاكَ

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عَمَّن سواك

وأمّا الذي أنتَ أهلٌ له فكَشْفُكَ الحجب حتى أراك

فلا الحمدُ في ذا ولا ذا ليا ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ولها أخبار أخرى .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

كما اشتهت خُلقتْ حتى إذا اكتملت     في قالب الحسن لا طولٌ ولا قِصَرُ

**ناصر الحسن بانافع**
الرياض — المملكة العربية السعودية

★

## عُكّاشة العَمّي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عُكّاشَة العَمّي ، وهو من أهل البصرة من بني العَمّ من شعراءِ الدولة العباسية ، وكان يُحِبّ جارية لبعض الهاشميين اسمُها نُعَيم ، وقال فيها أشعارَه الغزلية ، وخصوصاً بعدما ارتحلت من بغداد وخلّفَته يبكي وينوح عليها . من ذلك قولُه من قصيدة :

ألا ليت شَعْري هل يَعُودَنّ ما مَضى
وهل راجعٌ ما فاتَ مِن صِلَةِ الحَبْلِ

وله فيها قصيدةٌ أخرى يبدأ أبياتَها بقوله : أنُعَيْمُ ، ويقول فيها :

أنُعَيْمُ حُبُّكِ سَلّني وبَلاني     وإلى الأَمرِّ من الأُمورِ دعاني
أنُعَيْمُ لو تَجِدِينَ وَجْدِي والذي     ألْقى ، بَكَيْتِ مِن الذي أبْكاني

وفي قصيدةٍ أخرى يقول :

نُعَيْمٌ هـــل بَكَيْتِ كما بَكَيْتُ   وهل بَعْدي وَفَيْتِ كما وَفَيْتُ
فليتَ الموتَ عَجَّل قَبْضَ رُوحِي   جِهاراً فاسترحتُ وأين ليتُ

ويقول أيضاً :

طَرْفي يَذُوبُ وماءُ طَرْفِكِ جامِدُ   وعليَّ مِن سيما هواك شَواهِـــدُ
هذا هَواكِ قَسَمْتِهِ بين الوَرى   ومَنَحْتِني أرَقاً وطَرْفُكِ راقِدُ
فعَلَيَّ منه اليومَ تِسعـةُ أَسْهُمٍ   وعلى جميـع الناسِ سَهمٌ واحدُ

وترجم له صاحب الأغاني وذكر أخباراً عنه وأشعاراً في نُعَيم . وأورد له بيتين مشهورين وهما :

وجاءوا إليه بالتعاويذ والرُّقى   وصبوا عليه الماء من شدة النُّكْس
وقالوا به من أعين الجن نظرة   ولو عَقَلوا قالوا به أعين الإنس

● **السؤال** : من القائل :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما　　　يَظُنّان كُلَّ الظن أن لا تلاقيا

**عبد الصادق البويجي**
الرديف – الجمهورية التونسية

★

## مجنون بني عامر

● **الجواب** : هذا البيت منسوبٌ إلى مجنون بني عامر قيس بن المُلَوَّح كما جاء في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ولعلّه من قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

يقول أُناسٌ عَلَّ مجنونَ عامرٍ　　　يَروم سُلُوّاً قلتُ أَنَّى لِما بِيا

والقصيدةُ شبيهةٌ بقصيدة أخرى لقيس بن ذَرِيح مطلعها :

ألا حَيِّ لُبْنَى اليومَ إن كنتَ غاديا
وأَلْمِمْ بها مِنْ قَبْلِ أنْ لا تلاقيا

وللمرحوم شوقي في مجنون ليلى قصيدة شبيهة بها .

ويُنسَب هذا البيتُ أيضاً إلى أبي سعدٍ الكاتب من قصيدةٍ مطلعها :

خليليَّ في بغداد هل أنتما ليـــا    على العهدِ مثلي أم غدا العهدُ باليا

وهل ذرَفت يومَ النوى مُقلتاكُما    عليَّ كما أمسي وأُصبِح باكيا

ثم يقول :

ولا تيأسا أنْ يجمعَ اللهُ بيننا    كأحسنِ ما كُنّا عليه تصافيا

فقد يَجمع اللهُ الشتيتين بعدما    يَظُنان كلَّ الظن أن لا تلاقيا

وقد يكونُ هذا من قبيل الاقتباس الشعري .

ولأبي سعدٍ الكاتب في هذه القصيدة أبياتٌ في مدح بغداد ، منها

فِدىً لكِ يا بغدادُ كُلُّ مدينةٍ    من الأرض حتى خِطتي ودياريا

فقد سِرْتُ في شرق البلادِ وغربها    وطوَّفتُ خيلي بينها وركابيا

فلم أرَ فيها مثلَ بغدادَ منزلاً    ولم أرَ فيها مثلَ دجلةَ واديا

ولا مثلَ أهليها أرَقَّ شمائلاً    وأعذبَ ألفاظاً وأحلى معانيا

وكم قائلٍ لو كان وِدُّك صادقاً    لبغدادَ لَمْ تَرْحلْ ، فكان جوابيا

يُقيم الرجالُ الموسِرون بأرضهم    وترمي النوى بالمُقترين المراميا

أمّا قصيدة شوقي المشابهة فمطلعها :

أرى حيَّ ليلى في السلاح ولا أرى    سِلاحاً كهجر العامرية ماضيا

ويقول فيها :

أَهيمُ فأستعدي نهاري على الجوَى     وأقْبَعُ ليلي أستجير القوافيا
إذا الناسُ شطرَ البيت ولَّوْا وجوهَهم     تلمستُ رُكْنَيْ بيتها في صلاتيا
أَصلي فما أدري إذا ما ذكرتُها     أثنتين صليتُ العِشا أم ثمانيا

وهذا البيت مأخوذ من مجنون ليلى .

وفي معنى بيت المجنون يقول أبو الهول الحِمْيَري :

دَعِي ذِكر الصلاة فإن ذِكري     لِوجهكِ في الصلاة لها فِراقي
أصلّي ساهياً بك لستُ أدري     إذا صَليتُ كم كانت صَلاتي



● **السؤال** : من القائل :

بدت قمراً ومالت خُوطَ بانٍ وفاحت عنبراً ورنت غزالا

**حسين محمد الفرح**
أديس أبابا – أثيوبيا

✶

## المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر المتنبي ، من قصيدة يمدح بهـــا بدرَ بنَ عمار ، ومطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا وحسنَ الصبر زَمُّوا لا الجمالا

وفيها :

إلى البَدْرِ بنِ عَمَّارَ الذي لم يَكُنْ في غُرَّة الشهرِ الهِلالاَ

ومَنَع كلمةَ ( عمار ) من الصرف للضرورة . وبعضهم يروي البيت :
إلى البدرِ بنِ عَمّارٍ بجرَ كلمة ( عمار ) للضرورة أيضاً . ومن أبيـات

القصيدة المشهورة قوله :

وَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مريضٍ  ·  يَجِدْ مُرّاً به الماءَ الزُّلالا

والبيت المسئول عنه مثال على ما يسمونه بالتدبيج في الشعر ، ومثلُه قول علي بن إسحاق الزاهي :

سَفَرْنَ بدوراً وانْتَقَبْنَ أهِلَّةً  ·  ومِسْنَ غصوناً والْتَفَتْنَ جآذِرا

ومثله قولُه أيضاً :

تبدَّت فهذا البدر من خَجَلٍ بها  ·  وحقِّك مثلي في دجى الليل حائرُ

وماست فشقَّ الغصنُ غيظاً جيوبَه  ·  ألستَ ترى أوراقَـــه تتناثرُ

ومثله قول الشِهاب التَّلَعْفَري :

أبديتَ شعراً فوقَ وجهكَ واضحاً  ·  فأرَيْتَني في الحال ليلاً مُقْمِراً

وجعلتَ حظي مثلَ خالك أسوداً  ·  وأذَقتني موتـاً كخدك أحمرا

ومثله قول الصَّفي الحلي :

خُضْر المرابع حُمرُ السُّمْر يوم وغىً

سودُ الوقائع بيضُ الفعل والشِّيَمِ

● **السؤال :** من القائل :

| | |
|---|---|
| من جـــاوز النعمة بالشكر | لم يَخْشَ على النعمة مُغتَالَها |
| لو شكروا النعمة زادتهم | مقالةُ الله التي قالها |
| لئن شكرتم لأزيدنكم | لكنَّ كُفْرَهُم غالَهـــا |
| والكُفْرُ بالنعمةِ يدعو إلى | زوالها والشكرُ أبقى لها |

**عبد الحميد بقوس**
فرنسا

★

## علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذه الأبيات منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقد ذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين على لسان أحد الأدباء أن هذه الأبيات لعلي بن أبي طـالب . والمعنى في ذلك الحضُّ على شكرِ المعروف لا على كفره وجحده، فلا يجب أن يكون الإنسان جحوداً ناكراً للجميل كحمارِ السوء في قول القائل :

كحمار السَّوْء إن أَشْبَعْتَه
رَمَح الناسَ وإنْ جاع نَهَقْ

ويَقول غيرُه :

لَعَمْرُك ما المعروفُ في غير أهله
وفي أهله إلَّا كبعض الودائع
فَمُسْتَودَعٌ ضاع الذي كان عنده
ومستودَعٌ ما عنده غيرُ ضائع
وما الناسُ في شكر الصنيعة عندهم
وفي كفرِها إلَّا كبعض المزارع
فمزرعةٌ طابت وجاءت بِنَبْتِها
ومزرعةٌ أكدت على كل زارع

ومما يُقال أيضاً في معنى الشكر والكفر :

شكرُ الإلـهِ بطولِ الثنـــاء وشكر الولاة بصـــدق الولاء
وشكرُ النظير بحسن الجزاء وشُكْرُك الدونَ بحسن العطاء

ويُقال أيضاً :

فلو كان يَستغني عن الشكر ماجدٌ لِعِزَّةِ مُلـــكٍ أو عُلُوِّ مكانِ
لما أمر اللهُ العبـــادَ بشكره فقال : اشكروا لي أيها الثقلانِ

ويقول ابن الرومي :

ما الحقدُ إلّا توأمُ الشكر في الفتى
وبعضُ السجايا يَنْتَسِبْن إلى بعضِ
فحيث ترَى حِقداً على ذي إساءةٍ
فَثَمَّ ترَى شكراً على حُسْن القَرْضِ
إذا الأرض أدَّت رَيْع ما أنت زارِع
من البَذْر فيها فهي ناهيكَ من أرضِ

ومفهومُ هذا الكلام كُلّه أنَّ المعروفَ يجب أن يُعْمَلَ في أهلِه الذين يحفظونه ويشكرونه . ومن هذا قول حسان بن ثابت :

إن الصنيعةَ لا تكون صنيعةً حتى يُصَابَ بها طريقُ المَصْنَع
فإذا صَنعْتَ صنيعةً فاعمل بها لله أو لذوي القَرابــة أو دَعِ

وأنشَد الرياشي :

يَدُ المعروف غُنْمٌ حيث كانت تَحَمَّلها كفورٌ أو شَكُور
ففي شكر الشكور لها جزاء وعند اللهِ مــا كفر الكفور

ومن أقوال الحطيئة في المعروف :

من يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَهُ
لا يَذْهبُ العُرفُ بين اللهِ والناسِ

ومن أقوال زهير بن أبي سُلمى في المعروف :

ومن يَصنع المعروفَ في غيرِ أهله
يكن حمدُه ذَمّاً عليه ويُذَمَم

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

وما أكثر الإخوانَ حين تَعُدُّهم
ولكنهم في النائبات قليل

**الشريف محمد بن جند الليثي**
تانجه ـ تنغانيكا

*

الشافعي

● **الجواب** : يقال إن هذا البيت للشافعي ، من جملةِ أبيـاتٍ في الحضّ على حُسنِ الخلق ، فقد ذكـر الربيعُ بن سليمان انه سمع الشافعي يُنشد :

صُنِ النفسَ واحمِلْها على ما يَزينُها
تَعِشْ سالماً والقولُ فيك جميلُ

ولا تُولِيَنَّ الناسَ إلاّ تَجـمُّلا
نبا بكَ دهرٌ أو جَفاك خليـلُ

وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبِر إلى غدٍ
عَسَى نكباتُ الدهرِ عنـك تَزولُ

ولا خيرَ في وِدٍّ امرىءٍ متلوّنٍ     إذا الريحُ مالت مال حيث تميلُ
وما أكثرَ الإخوانَ حين نَعُدُّهم     ولكنّهم في النائبات قليـلُ

وتنسب الأبيات إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وُلد الشافعي في مدينة غزة من فلسطين في منتصف القرن الثاني للهجرة ، وذهب إلى مكة وهو صغير ثم إلى البادية ، وبعدها إلى بغداد ، ثم رَحل إلى مصر وتوفي فيها . كان ذكيّاً جداً ، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ؛ وكان شاعراً مجيداً ، ولكنه لم يتخذ الشعر صناعةً له ، وكان يقول :

ولولا الشعر بالعلماء يُزري     لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيدِ

وكان المُبَرِّد يقول: كان الشافعي رضي اللهُ عنه أشعرَ الناس وآدبَ الناس وأعْرَفهم بالفقه والقرآن .

وقال الشافعي يوماً : مـا شَبِعتُ منذ ستَّ عشْرَةَ سنة ، لأنَّ الشِبَعَ يُثْقِل البدن ، ويُقَسّي القلب ويُزيل الفطنة ويَجلُب النوم ويُضعِف صاحبَه عن العبادة .

وقال : ما حلفت بالله لا صادقاً ولا كاذباً .

وكان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة ، وكُلُّ ذلك في الصلاة .

وقال الربيعُ بن سليمان : سمعتُ الشافعي يقول : أتـى عليَّ عيـدٌ وليس عندي نفقة ، فاستسلفت سبعين دينـاراً لنفقة أهلي . فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجلٌ من قريش يشتكي إلي الحاجة ، فأخبرته خبري ، وقلتُ له خُذ ما تحب . فقال لي : ما يقنعني إلاّ أكثر من هذه الدنانير . فقلت له : فخُذْها ؛ وبِتُّ وما عندي دينارٌ ولا درهم . فبينا أنا في منزلي إذ أتاني رسولُ جعفرِ بن يحيى البرمكي يقول : أجِب الوزير . فأجبْتُه . فقال : ما شأنُك ؟ في هذه الليلة

يهتِف بي هاتفٌ كلّما دخلتُ في النوم؛ يقول : الشافعي! الشافعي! فأخبرته الخبر . فأعطاني خمسمئة دينار . ثم قال : أزيدها . فأعطاني خمسمئة أُخرى . فلم يَزَل يَزِيدُني حتى أعطاني ألفي دينار .

وجاءه يوماً أبو القاسم بنُ الأزرق فقال له : أتيتُ بأبياتٍ إن أجزتَها بمثلها تُبتُ أنا من الشعر وإن عجزت تُبتْ أنت منه . فقال له الشافعي : إيهِ يا هذا . فأنشده أبو القاسم :

ما هِمَّتي إلاَّ مُقارَعةُ العِدا ... خَلُق الزمانُ وهمتي لم تخلُق

والنـــاسُ أعينُهم إلى سلب الغنى ... لا ينظرون إلى الحجا والأوْلَق [1]

لكنَّ مَن رُزِق الحجا حُرِم الغنى ... ضدان مُفترِقان أيَّ تَفَرق

لو كان بالحِيَل الغنى لوَجدْتني ... بنجومِ أقطار السماء تعلُّقي

فقال الشافعي : ألاَ قلتَ كما أقولُ ارتجالاً :

إن الذي رُزِق اليسارَ ولم يَنَلْ ... حَمْداً ولا أجراً لَغيْرُ موفَّق

فالجِدُّ يُدني كلَّ أمرٍ شاسعٍ ... والجِدُّ يَفتح كلَّ بابٍ مُغلَق

فإذا سمعتَ بأنَّ مجدوداً حوَى ... عوداً فأثمرَ في يديه فَحَقِّق

وإذا سمعتَ بأن محروماً أتى ... ماءً لِيَشْرَبَه فغاض فصدِّق

وأَحقُّ خلق الله بالهمِّ امرؤٌ ... ذو همَّةٍ يُبْلَى بعيش ضيِّق

ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤسُ اللبيب وطيب عيش الأحمق

لكنَّ مَنْ رُزِقَ الحجا حُرِم الغِنى ... ضدانِ يفترقان أيَّ تفرق

---

١ – الأولق : الجنون .

وكتب يُعَزّي رجلاً مات له ولد :

إني أُعَزّيكَ لا أني على ثقةٍ من الحياة ولكنْ سنةُ الدين

فما المُعَزَّى بباقٍ بعد مَيْتَتِهِ ولا المُعَزّي وإن عاشا إلى حينِ

وقال في العلم :

علمي معـــي حيثما يَمَّمتُ يتبعني

قلبي وِعـــاءٌ له لا بطن صُندوقِ

إن كنتُ في البيتِ كان العلمُ فيه معي

أو كنتُ في السوقِ كان العلم في السوق

ويقال إن الشافعي تنبأ عن ذهابه إلى مصر ووفاته فيها بهذين البيتين :

إني أرَى نفسي تتوق إلى مصر ومن دونها عَرض المَهامهِ والقَفرِ

فوالله ما أدري أَلِلخفض والغِنى أُقاد إليهـــا أم أُقاد إلى القبر

وقال المُزَني : دخلتُ عليه ( أي على الشافعي ) غداةَ وفاته فقلتُ له : كيفَ أصبحتَ يا أبا عبد الله ؟ قال : أصبحتُ من الدنيـــا راحلاً ، ولإخواني مُفارقاً ، ولكأسِ المنيةِ شارباً ، ولا أدري إلى الجنةِ تصير نفسي فأهَنّيها أم إلى النار فأعَزّيها ، ثم أنشأ يقول :

ولمَّا قَسَى قلبي وضاقت مذاهبي جعلتُ الرجا مني لعفوك سُلَّما

تَعاظَمني ذنبي فلمَّا قَرَنْتُه بعفوِكَ، ربي، كانَ عفوُكَ أعظما

ومن أشعاره قولـه :

وأنزلني طولُ النوَى دارَ غُربةٍ يُجاوِرُني مَن ليس مثلي يُشاكِلُه

أُحامِقُه حتى يُقـــالَ سَجِيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أُعاقِلُه

ومن المنسوب إلى الشافعي قولُه :

كُلَّما أدَّبني الدَّهْـــرُ أَراني نَقْصَ عقـــلي

وإذا ما ازْدَدْتُ عِلماً زادني علمـــاً بجهلي

ولمَّا تُوُفي الشافعي رثاه خلقٌ كثير ، ومن الجملة أبو بكر محمدُ بنُ دُرَيدٍ صاحبُ المقصورة المشهورة والمعروفة بالمقصورة الدريدية في قصيـــدةٍ طويلةٍ ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد ، ومنها :

تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً وخُصَّ بلُبِّ الكهلِ مذ هو يافعُ

وهُذِّب حتى لم تُشِر بفضيلةٍ إذا الْتُمِستْ إلا إليه الأصابعُ

فمن يَكُ علمُ الشافعيِّ إمامَه فمرتَعُه في ساحة العلم واسع

سلامٌ على قبرٍ تَضَمَّن جسمَه وجادت عليه المُدجنات الهوامع

لقد غَيَّبت أثراؤُه جسمَ ماجدٍ جليلٍ إذا التفَّت عليه المجامِعُ

لئن فَجعتنا الحادثاتُ بشخصِه لَهُنَّ لِمَا حُكِّمْنَ فيه فواجعُ

فأحكامُه فينا بدورٌ زواهِرٌ وآثارُه فينا نجومٌ طوالـــع

● **السؤال** : من قائل هذا الرجز الشعري وفي أي مناسبة :

وَيلٌ لأَجمال العجوز مني — إذا دنونَ ودنوتَ مني

كأنني سمعمع من جِنّ

**أحمد ناصيف السامرائي**

سامرا – العراق

★

## أبو سُلْمى

● **الجواب** : هذا القول لأبي سُلمى .

وأبو سُلمى هو أبو زهير الشاعر الجاهلي المشهور صاحب المعلقة . وسُلْمَى هو الاسم الوحيد الذي ينطَق بالرفع وبقية الأسماء تنطق بالفتح ( سَلْمَى) .

وكان من أمر أبي سلمى أنه خرج وخالـه أسعد ابن الغرير وابنَ خاله كعبَ ابنَ سعد في ناسٍ من بني مُرّة يغيرون على قبيلة طيء ؛ فأصابوا نَعَماً كثيرة وأموالاً ، ورجعوا حتى انتهوا إلى أرضهم . فقال أبو سُلمى لخاله أسعد وابنِ خاله كعب : أفرِدا لي سهمي ( أي نصيبي ) من الغنائم . فأبيَا عليه ومنعاه

حقّه . فكَفّ عنها حتى إذا كان الليل أتى أمّه فقال : والذي أحلف به لتَقومِنّ إلى بعيرٍ من هذه الإبل فلتَقعُدِنّ عليه أو لأضرِبَنّ بسيفي تحت قُرطيك . فقامت أمّه إلى بعيرٍ منها فاعتنقت سنامه ، وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول :

ويلٌ لِأجمال العجوز مني     إذا دَنَوْنَ ودَنَوْتَ مني
كأنني سَمَعْمَعٌ مِن جِنّ

والسَّمَعْمَع هو لطيف الجسم قليل اللحم .

وساق الإبلَ وأمّه ، حتى انتهى إلى قومه مُزَيْنة ، فذلك حيث يقول :

وَلَتَغْدُوَنْ إبلٌ مُجَنَّبَةٌ     مِن عندِ أسعدَ وابنِه كعبِ
الآكِلَيْنِ صَرِيحَ قومِهما     أكْلَ الخُزامَى بُرْعُمَ الرَّطْبِ

ولَبِث فيهم حيناً ثم أقبل بمزينة مغيراً على بني ذُبيان ، حتى إذا مزينة أسهلت وخلّفت بلادها ، ونظروا إلى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحدَه ، فذلك حيث يقول :

من يشتري فرساً لخيرٍ غزوُها     أبَت العشيرةُ رَبَّها أن تُسهِلا

وأقبل ، حين رأى ذلك من مزينة ، حتى دخل في أخواله بني مُرّة ، فلم يزل هو وولده في بني عبدالله بن غطفان .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أرَى أمَّ عمرٍو لا تَمَلُّ عِيادتي وملَّت سليمى مضجعي ومكاني

**فرج عبد السلام حويج**
طرابلس الغرب – ليبيا

☆

## صخر بن عمرو أخو الخنساء

● **الجواب** : هذا البيت لصخر بن عمرو أخي الخنساء . وفي هذا حكاية، وهي أنّ صخراً غزا بني أسد واكتسح إبلهم ، فخرج رجالٌ من بني أسد ليَلْحقوا به ، فطعن أبو ثورٍ الأسدي صخراً طعنةً في جنبه مرض منها حولاً حتى ملّه أهلُه ، فكان الناس من قومه يعودونه ، فإذا سألوا امرأتَه سَلْمى عنه قالت : لا هو حيٌّ فيُرْجَى ولا ميت فيُنْعَى ، وكان صخر يسمع كلامَها ، فشقّ عليه ذلك ، وكانوا إذا سألوا أمَّه : كيف صَخْرٌ اليوم، قالت: أصبح صالحاً بنعمة الله . ويقال إنه عزمَ على قتلِ امرأته ، فطلب منها أن تناولَه السيف فناولته إياه فلم يُطِقْ حملَه فقال :

أرى أمَّ صخرٍ لا تَمَلُّ عيادتي ومَلَّت سُلَيْمَى مضجعي ومكاني
فأيُّ امرىءٍ ساوى بأُمٍّ حليلةً فلا عاشَ إلاّ في شقاً وهوان

أَهُمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعُـه وقـــد حيل بين العَيْرِ والنَّزَوان
وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازةً عليكِ ، ومن يَغْتَرُّ بالحدَثان
لعمري لقد أنبَهتِ من كان نائمًا وأسمعتِ مــــن كانتْ له أُذُنانِ
والْمَوْتُ خيرٌ من حياةٍ كأنَّها مُعَرَّسُ يَعْسوبٍ برأسِ سِنان

وقولـه : أهُمّ بأمر الحزم لو أستطيعُه ، إشارةٌ إلى عزمه على قتلِ امرأته ، وعدمِ إطاقته حملَ السيف . وقوله : وقد حيل بين العَيْر والنَّزَوانَ ، مَثلٌ يضرب لمن يريد أمراً ولكنه لا يجد إليه سبيلاً .

والخنساء أختُه شاعرةٌ مشهورة ، كان الجـــاحظ يُفضّلها على كثيرٍ من الشعراء . واشتهرت بمراثيها العديدة في أخيها صخرٍ هذا .



● **السؤال** : من الشاعر الذي قال هذين البيتين :

إذا ما أراد الغزوَ لم يَثْنِ عَزمَه ... حَصانٌ عليها نظمُ دُرٍّ يَزينُها

نَهَته فلمّا لم ترَ النهيَ عاقَه ... بكت فبكى ممّا شجاها قطينُها

**عبد القادر بن محمد بن داو**
الدار البيضاء ـ المغرب

★

## كثيّر عزّة

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر كثيّر عزّة ، كما أوردهما ابن خلكان في حكاية عن عبد الملك بن مروان .

فقد عزم عبد الملك بن مَروان على الخروج إلى محاربة مصعب بن الزبير ، فناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يَستنيبَ غيرَه في الحرب ، ولم تزل تُلِح عليه في المسألة وهو يمتنع من الإجابة . فلما يئست أخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحَشَمِها ؛ فقال عبدالملك: قاتل الله ابن أبي جمعة (يعني كثيّراً) كأنه رأى موقفنا هذا حين قال :

إذا ما أراد الغزوَ لم يَثْنِ عزمَه ... حصانٌ عليها نظمُ درٍّ يزينها

نهته فلمّا لم ترَ النهيَ عاقــه  بكت فبكى مما شجاها قطينها

والقَطين الجواري والحشَم والخدَم أو أهل الدار .

ومن المفيد أن نذكر هنا أن كُثَيِّراً سُمّي بهذا الاسم المصغّر لأنه كان شديد القِصر ، وكان إذا دَخَل على عبد العزيز بن مروان يقول له : طأطىء رأسَك لئلا يؤذيَك السقف . وقال بعضُهم : رأيتُ كثيّراً يطوف بالبيت ، فمن أخبرك أن طولَه كان أكثرَ من ثلاثة أشبار فقد كذب .

وذكر القالي في أماليه أن عبد الملك بن مروان كان يوجه إلى مُصعَب بن الزبير جيشاً بعد جيش فيهزمه مصعب. فلما طال ذلك على عبد الملك أمر الناس فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه يريد الخروج بنفسه . فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية فقالت له : يا أمــير المؤمنين لو أقمتَ وبعثتَ إليه غيرَك لكان الرأي. فقال : ما إلى ذلك سبيل . فلم تمشي معه وتكلمه حتى وصل الباب ، فلما يئست منه بكت وبكى حَشَمها . فلما علا الصوت رجع إليها وقال : وأنتِ ممّن يبكي . قاتل الله كثيراً كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول :

إذا ما أراد الغزوَ لم يَثْنِ عزمَه  حَصانٌ عليها نظمُ دُرٍّ يَزِينُها

ولكن مضى ذو مرَّةٍ مُتَثَبِّت  لسنة حق واضحٍ يَستَبينها

والأبيات من قصيدة مدح كثيّر عزة بها عبد الملك بن مروان .

وكان لسيف الدولة الحمداني حَظِيّة من بنات ملوك الروم فأبعدها عنــه خوفاً عليها من غيرها . فلما فارقته قال :

فتمنيت أن تكوني بعيداً  والذي بيننــا من الود باقي

رُبَّ هجرٍ يكون من خوف هجرٍ  وفراقٍ يكون خوفَ فِراق

● **السؤال :** (١) من جاء بهذه الكلمة : « القتل أنفى للقتل » وما تفسيرُها، وهل هي عربية أصيلة ؟

(٢) من القائل وما المناسبة :

لنفسيَ أبكي لستُ أبكي لغيرها　　　لنفسيَ من نفسي عن الناس شاغِلُ

**صبري عبد السلام المشهدي**
القاهرة ــ جمهورية مصر العربية
**محمد حذروج**
يكين ــ جمهورية السنغال



## أردشير

● **الجواب :** هذه العبارةُ مشهورةٌ وجاريةٌ على ألسُنِ الأدباء، ولكنْ مَن يَعرِف قائلَها قليل . وقد وَجدتُ أنَّ الثعالبيَّ قد ذَكَرها في كتابه « ثِمارُ القلوب » في المُضافِ والمنسوب عند الكلامِ على سيرةِ أرْدَشير مَلِكِ الفرس ؛ فهو يقول هنـــاك : من حُسْنِ سيرةِ أردشير أنَّ له كتاباً في حُسنِ السّيرة يُضْرَبُ المَثَلُ به وتقتَبِس الملوكُ من أنوارِه . فمِن نُكتِه قولُه : « إذا رَغِب المَلِكُ عن العَـــدْلِ رَغِبت الرَّعِيَّةُ عن الطاعة ؛

لا صَلاح للخاصّة مع فسادِ العامّة ، ولا نظامَ للدَّهْماء مع دَوْلةِ الغوغاء ؛ أوْحَشُ الأشياء رأسٌ صار ذَنباً وذَنبٌ صار رأساً. إلى آخِره . ثم يقول الثعالبي : ومِن كلامِه : القَتْلُ أنْفَى للقتل – وأجَلُّ منه في معناه قولُه تعالى : ولكُم في القِصَاصِ حياةٌ يا أُولي الألباب .

والبيت : « لنفسي أبكي ... » هذا البيتُ للرَبيع بن خَيثْم. وقيل له يوماً: ما نراك تغتاب أحداً. فقال : لستُ عن نفسي راضياً فأتفرَّغَ لِذَمّ الناس، وأنشد :

لنَفْسِيَ أبكي لستُ أبكي لِغَيْرِها      لِنَفْسِيَ مِن نفسي عن الناس شاغِلُ

والربيعُ بن خَيثْم أحدُ الزاهدين بالدُّنيا القانِعين بالقليل . وكان جمَّ التواضع كثيرَ الاجتهاد ، وكان يكْنِس بيتَه بيده ولا يسْمَح لزوجته أن تكنِسَه عنه. وعُرِف عنه أنه كان كثيرَ التَرْداد على المقابر في الليل. واعتراه في آخر أيامه فالج ، فكانوا يقولون له : لِمَ لا تتداوى ؟ فكان يقول : قد علمتُ أنّ في الدَّواءِ شِفاءً ، ولكنْ عن قريب لا يَبقَى المُداوَى ولا المُداوِي. ومات الربيع في أيام معاوية سنة ٦٧ هجرية .

● **السؤال** : لمن هذا البيت ومن يخاطب الشاعر :

فإن يَكُ فيكم كابنِ مروانَ وابنِه  فَمِنّا أمـــيرُ المؤمنين شَبِيب

**درويش عبد الرحمن الأحمد**
مخرم التحتاني – حمص – سوريا

*

## عِتْبان بن وَصِيلة الشيباني

● **الجواب**: هذا البيتُ لشاعرٍ من الخوارج اسمه عِتْبان بن وَصِيلة الشَّيْباني من شُراة الجزيرة من جملة أبياتٍ يُخاطِبُ بها الخليفةَ الأمويَّ عبدَ الملك بنَ مروان ، ويقول :

ألاَ أبْلِغ أميرَ المؤمنين رسالةً  وذو النُصح لو يُرْعَى إليه قريبُ

ثم يقول :

فإن يَكُ منكم كابنِ مَروانَ وابنِه  وعمْرٌو ومنكم هـــاشمٌ وَحبيب

فَمِنّا سُوَيْدٌ والبَطِينُ وقَعْنَبٌ  ومنــا أميرُ المؤمنين شبيب

وَشَبِيبٌ هذا هو شَبيبُ بن يَزيـــدَ الشَّيْباني الخارجي أمير الخوارج في

عصره . حارب الدولةَ الأمويةَ في زمن عبد الملك بن مروان وَغلبَ قوّادَها وجيوَشها ؛ وله شأنٌ مع الحجاج . وَقدِم الكوفةَ وهي مَلأى بجنودِ الدولة، وبأبطال الخليفة وعلى رأسهم الحجاج، وكان معه زوجتُه غَزالة ، التي كانت قد نذَرت أن تُصلّيَ في مَسْجِدها الجامع. فدَخل المسجدَ معها وهابه الناسُ، فصَلّت هي وأطالت في صلاتها ، ثم خرَجا مِن بين الصفوف ولم يجْسُر أحدٌ على التعرضِ لهما. وكانت غزالةُ هذه من أشجع الناسِ ، تُحارِب بنفسها وتقاتل الأبطالَ بسيفها ، وخاف الحجاجُ من منازلتها ، وقد طلبَته إلى النِزال في إحدى المواقع ، فقال عِمرانُ بنُ حِطّان يُعيّره :

أَسَدٌ عليَّ وفي الحروب نَعَامةٌ  فَتخاءُ تَنْفِرُ من صَفِير الصافر
هلاّ بَرَزتَ إلى غَزَالةَ في الوغى  بل كان قلبُك في جناحي طائر

واشتهر من نساءِ الخوارج غيرُها : أمُّ حكيم ، والبَلْجاء ، وقطامِ ، وحَمّادة وكَحيلَة.

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وهل يَنْفَع الفِتيانَ حسنُ وجوهِهم　　إذا كانت الأَعراضُ غيرَ حسان

فلا تَجْعَل الحسنَ الدليلَ على الفتى　　فما كُلُّ مصقول الحديد يمـاني

**علي شرف الدين نور الدين**

دارفور ـ السودان

★

## ابن نُباتة السعدي

● **الجواب** : هذان البيتان من البحر الطويل لابن نباتة السعدي ، وهو شاعرٌ عبّاسي عاش في القرن الرابع الهجري . وقولُه شبيهٌ بقول المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرَفٌ له　　إذا لم يكن في فِعلِه والخلائقِ

أو بقول أبي الحسن التهامي :

حسنُ الرجال بحسناهم وفخرُهم　　بطَوْلِهمْ في المعالي لا بطُولِهم

والشيء بالشيء يذكر ، فإنه يحكى أنَّ المعتمِدَ بنَ عباد صاحبَ اشبيلية وقرطبة أنشد يوماً في مجلسه قولَ المتنبي :

وما الحسنُ في وجه الفتى شَرَفٌ له  إذا لم يكن في فِعلِه والخلائق

وجَعَل يُرَدِّد البيتَ استحساناً له وكان في المجلس أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الشاعرُ الأندلسي ، فأنشد ارتجالاً :

لئن جاد شِعرُ ابنِ الحسينِ فإنما  بِقَدْرِ العطايا واللُّها تَفْتح اللَّها

تَنَبَّأَ في نظمِ القريضِ ولو دَرَى  بأنكَ تروي شِعرَه لتألّهــا

ومن الأشعار المناسبة لبيتي ابن نباته قول العَبّاس بن مرداس :

وما عِظَمُ الرجالِ لهم بفخرٍ  ولكنْ فَخرُهم كَرَمٌ وخــير

وقولُ الفرزدق :

ولا خيرَ في حُسنِ الجسومِ وطُولها  إذا لم يَزِن حسنَ الجسوم عُقول

وقول دِعْبِل الخُزاعي :

وما حُسنُ الجسومِ لهم بزَيْنٍ  إذا كانت خَلائِقُهم قِباحــا

● **السؤال :** من قائل هذا البيت ، وفي أي مناسبة :

هـــذا جناه أبي عليَّ وما جَنيتُ على أحد

ويطلب إلينا السائل الكريم أن نقرأ إليه شيئاً من شعر القائل .

**خميس ناصر المهدي**
تانغانيكا

★

## أبو العلاء المعري

● **الجواب:** يُقال إن أبا العلاء المعري أوصى بأن يكتبَ هذا البيت على قبره :

هذا جَنـاهُ أبي عليَّ وما جَنَيْتُ على أَحد

وفي هذا البيت شيءٌ كثيرٌ من رأي أبي العلاء في هذه الحياة ، فهو يعتقد أن مجيئه إلى هذا العالم جِنايةٌ مسئولٌ عنها والِدُه ، أمَّا هو فلم يَجْنِ على أحدٍ لأنه لم يُولَد له وَلَـدٌ حتى يَجْنِيَ عليه هذه الجناية .

ومن أقواله في هذا المعنى :

إذا لم يكن خلفي كبيرٌ يُضيعه ... حِمامي ولا طِفلٌ ففيمَ حياتي
وما العيشُ إلا عِلةٌ بُرءها الرَّدى ... فخلِّي سبيلي أنصرفْ لِطياتي[1]

ويقول :

قد ساءها العُقم لا ضمَّت ولا وَلَدت
وذاك خيرٌ لها لو أعطِيَت رَشَــدا
ما يأخذُ الموتُ من نفسٍ لِمُنفَرِدٍ
شيئاً سواها إذا ما اغتال واحتشدا
ومُنشِد الخير لا تُصغَى له أذُنٌ
قد ضلَّ مذ كانت الدنيا فما نُشِدا

ويقول :

رَغِبْنا في الحياة لفرطِ جَهلٍ ... وفَقدُ حياتنــا حظٌ رَغيبُ
شكا خُزَزٌ[2] حوادثها وليثٌ ... فما رُحِم الزئير ولا الضَّغيبُ
شَهدتُ فلم أشاهِدْ غيرَ نُكرٍ ... وغَيَّبني المُنى فمتى أغيبُ ؟

ويقول :

والناسُ كالنار كانوا في نَشاءتهم ... يُستَضوأُ السَّقْطُ منها ثم يَنتَشِرُ
والأرضُ تُنبِت من نَخلٍ ومن عُشَرٍ
ومـا يُخَلَّد لا نَخلٌ ولا عُشَرُ
لو يَعقِلون لهَنَّوْا أهلَ ميتهم ... ولم تَقُم لوليــدٍ فيهم البُشَرُ

---

(١) لِطِياتي : غرضي . (٢) خُزَزٌ : ذكر الأرانب .

وللمعري في ذلك أقوالٌ كثيرة ، لا نَستطيع أن نَستَوْفيها . ونذكر قطعة أخرى أو قطعتين أخريين:

رَبي متى أرْحَلُ عن هذه الدنيا فإني قد أَطلْتُ المُقامْ
لم أدرِ ما نَجمِي ولكنَّه في النحسِ مُذ كان جرى واستقام
فلا صَديقي يَترَجىَّ يدي ولا عَدوي يَتخَشَّى انتقام
والعيشُ سُقْمٌ للفتى مُنصِبٌ والموتُ ياتي بشِفاء السَّقام

ويقول :

على الوُلد يَجني والدٌ ولو أنَّهم وُلاةٌ على أمصارهم خُطَباء
وزادَك بُعداً مِن بنيكَ وزادهم عليك حُقوداً أنهم نُجباء
يرَوْن أباً ألقاهم في مؤرَّب من العَقدِ ضَلَّت حَلَّه الأُرباء

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكن له بوادرُ تحمي صفوَه أنْ يكدَّرا

**حسن خليل أبو النور**
إرقو – السودان

★

## النابغة الجعدي

**الجواب :** هذا البيتُ للنابغة الجعدي من الشعراء المخضرمين ، وهو غير النابغة الذبياني ، بل هو أكبرُ منه سناً وأقدم ونبغ مثلَه في الشعر ، وجاء هذا البيتُ في قصيدة مَدَح بها النابغةُ النبي ﷺ ، ومطلعها :

خليليَّ غُضّا ساعةً وتَهَجَّرا
ونوحا على ما أحدث الدهرُ أو ذَرَى

وقال في أولها :

أتيتُ رسولَ اللهِ إذ جاء بالهُدى ويتلو كتاباً كالمَجَرَّةِ نَيِّرا

أُقيمُ على التقوى وأَرْضى بِفِعلِها    وكنتُ منالنارِ المَخُوفَةِ أَحذرا

إلى أن قال :

وإنا لقومٌ ما نُعَوِّد خيلَنا    إذا ما التقَينا أن تحيدَ وَتَنْفرا

ونُنْكِرُ يومَ الروع ألوانَ خيلِنا
من الطعنِ حتى نَحْسَبُ الجَوْنَ أَشقرا

بلغنا السماءَ مجدُنا وجُدودُنا    وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبى ﷺ : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة . فقال : النبي ﷺ : قل إن شاء الله .

ثم أنشد :

ولا خيرَ في حِلم إذا لم تكنْ له    بوادِرُ تَحمي صفوَه أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ في جهل إذا لم يكن له    حليمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النبي ﷺ : أَجَدْتَ ، لا فُضَّ فوك !

والقصيدةُ طويلة ، نحوُ مئتي بيت . ومن أبياتِها المشهورة :

تذكرتُ والذِكرى تَهيج على الفتى    ومن حاجةِ المحزون أن يتذكرا

فلما قَرَعنا النبعَ بالنبعِ : بعضَه    ببعضٍ أبت عيدانُه أن تكسَّرا

سَقَيْناهُمُ كاساً سَقَوْنا بمثلِها    ولكننا كنّا على الموتِ أصبرا

● **السؤال** : من القائل :

إن التي ضَرَبت بيتاً مهاجرةً ... بكُوفةِ الجُند غالت ودَّها غولُ

**صالح عبد الله**

دار السلام – تنجانيكا

★

## عَبْدة بن الطبيب

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عَبْدَة بن الطبيب ، واسمه يزيد بن عمرو التميمي .

وهو شاعرٌ مُقِلٌ ، وأدرك الإسلام وأسلم . واشترك مع جيش النعمان بن مُقَرِّن في محاربة الفرس في المدائن . وقد ذكر ذلك في قصيدةٍ له. وأولُ هذه القصيدة :

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بعد الهجرِ مَوْصولُ

أم أنتَ عنها بَعيدُ الدارِ مَشغولُ

حلَّت خُوَيْلَةُ في دارٍ مجاورةً ... أَهلَ المدائنِ فيها الديكُ والفيل

يُقارِعون رؤوسَ العُجْمِ ضاحِيَةً ... منهم فوارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيل

فخامرَ القلبَ مِن ترجيع ذِكْرَتِها رَسٌّ لطيفٌ ورَهْنٌ منكِ مَكبولُ
رسٌّ كرَسِّ أخي الحُمَّى إذا غبرت يوماً تأوّبه منهــا عقابيــلُ
ولِلأَحِبَّةِ أيّامٌ تُذكِّرُهـــا وللنَّوى قبلَ يوم البين تأويلُ
إنّ التي ضربت بيتاً مهاجرةً بكُوفةِ الجند غالَت وُدَّها غُول
فَعَدِّ عنها ولا تَشغَلْكَ عن عَمَلٍ إن الصَّبابَةَ بعد الشيبِ تضليل

ثم يَصِف ناقته ويقول :

نَرجو فَواضِلَ ربٍّ سَيْبُه حَسَنٌ وكُلُّ خيرٍ لديه فهو مَقْبولُ
رَبٌّ حبانا بأموالٍ مُخَوَّلَةٍ وكُلّ شيء حباه اللهُ تخويلُ
والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يُدرِكُه والعيشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ

ومن قوله يَرثي قيسَ بنَ عاصم :

عليكَ سلامُ الله قيسَ بنَ عاصم ورحمتُه ما شاء أن يَترَحَّمـا
تَحِيَّةُ مَن أولَيْتَه مِنكَ نِعْمةً إذا زار عن شَحْطٍ بلادَك سلَّما
وما كان قيسٌ هُلكُه هُلكُ واحدٍ ولكنه بُنيانُ قَومٍ تهدَّمـا

ونظَم قصيدةً لأبنائه نَصَحهم فيها ورثى نفسَه، وهي طويلة، ومن أبياتها الحِكَمية قوله :

لا تَأْمنوا قوماً يَشِبُّ صَبيُّهم بين القوابلِ بالعَداوةِ يُنْشَعُ
إنَّ الذين تَرَوْنَهم إخوانَكم يَشْفِي غليلَ صدورِهم أن تُصْرَعوا

ثم يَرْثي نفسَه بقوله :

فَبكَى بناتي شجْوَهُنَّ وزوجتي ... والأقربون إليَّ ثُمَّ تَصدَّعوا

وتُرِكْتُ في غَبْراءَ يُكْرَهُ وِرْدُها ... تَسْفِي عليَّ الريحُ حين أُوَدَّعُ

فإذَا مَضَيْتُ إلى سبيلي فابْعَثوا ... رَجُلاً له قَلْبٌ حَدِيدٌ أصْمَعُ

إنَّ الحوادثَ يَخْتَرِمْنَ وإنَّما ... عُمرُ الفتى في أهله مُسْتَودَعُ

يَسْعَى وَيجْهَدُ جاهِداً مُسْتَهْتِراً ... جِداً وليس بآكِلٍ ما يَجمعُ

حتى إذا وافى الحِمامُ لِوَقْتِه ... ولكلِّ جنبٍ لا محالةَ مَصْرَعُ

نَبَذوا إليه بالسَّلامِ ، فلم يُجِب ... أحداً،وَصَمَّ عن الوَداع الأسْمعُ

وقوله : غالت ودَّها غول، معناه : أهلكت ودَّها هَلَكةٌ ، أي انقضى ودها وفني .



● **السؤال :** لماذا في عصرنا هذا نرى الشاعر يقول قصيدةً كاملةً يعالج بها موضوعاً واحداً ، بينما نرى الشعراء الجاهليين تحفل قصائدُهم بالمعاني والأفكار والموضوعات الكثيرة .

**الهاشمي غربال**
منزل شاكر – الجمهورية التونسية

★

## شعراء الجاهلية

● **الجواب :** لا يخفى على السائل الكريم أنَّ الشعرَ هو ديوانُ العرب ، وينطبق هذا القول على الشعر في الجاهلية بصورةٍ خاصة . ولا يخفى أيضاً أن الشعراء في الجاهلية كانوا يقولون الشعر في مناسباتٍ معدودة ، وغرَضُهم من قولِ الشعر تخليدُ الذكر لواقعةٍ من الوقائع والافتخار بالقبيلةِ أو الدفاعُ عنها وما إلى ذلك . وكانوا على العموم مفتقرين إلى وسائل التدوين والكتابة ، فكان الشعر عندهم وسيلةً للتدوين لأنه سهلٌ للحفظ في الذاكرة لسبب وجود الوزن والقافية . ولذلك كانوا يتعرضون في أشعارهم لأمورٍ مختلفة بقصد التدوين والتخليد ، إذا كان في ذلك رفع من شأنهم أو من شأنِ قبيلتهم . ولعلَّ السائل الكريم يفكر بالمعلقات من هذه الناحية ،وهي في الحقيقة أحسن مثال على ذلك،

وكثيرٌ من مثل هذه القصائد الطويلة كانت تقال في الأسواق وسوق عكاظ مثلاً ولكنّ المعلقات قصائدُ طويلة،وقصد بها أن تكون سجلاً للمفاخر. أمّا القصائد الاخرى في الجاهلية ، فكثيرٌ منها كان يتعرض لموضوعٍ واحـــدٍ ، كقصائدِ الشعراء الآخرين غيرِ أصحاب المعلقات ، وحتى من أصحاب المعلقات : فامرؤ القيس مثلاً كان يقول شعراً في موضوعٍ واحـــد . خذ مثلاً قصيدتَـه في صيد مهاةٍ وَمطْلَعُها :

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ من قُتَرِهْ

ولهذه القصيدة حكايةٌ في كتب الأدب . أو خُـــذ وصفَ امرىء القيس لفرسه ، أو وصفَه للمطر ، أو خروجَه إلى قيصر ، وغيرَ ذلك . ومن الأمثلةِ على كون القصيدة في الجاهلية تتعرض لموضوعٍ واحد القصائد الحِكَمِيّة، مثلُ قصيدة الأفوه الأودي التي يقولُ فيها :

والبيتُ لا يُبْتَنى إلاَّ له عَمَدٌ ولا عِمَادَ إذا لم تُرْسَ أوتاد

وهي مشهورة . أو خُذ قصائد أميةَ بنِ أبي الصلت في الإلـٰهيات .

وفي الحماسة لأبي تمام أمثلةٌ كثيرة على هـــذا النمط الوحيدِ الموضوع من الشعر .

ولكنّ الشعراءَ المُحْدَثين ، كانوا يقولون الشعرَ في ظروفٍ مختلفـــة ، منها أنّ الكتابة أصبحت وسيلةً معهودة لتدوين الشعر ، وازدادت فنون الشعر تعدداً وصفاتٍ ؛ ثم إن الشعراءَ في العصر الحاضر حاكوا في قصائدهم الشعرَ الأجنبيّ ، لأنّ الشعراءَ الغربيين يكتفون في الغالب بموضوعٍ واحدٍ ، فينظِمون فيه قصيدَتهم . والعَرَبُ ساروا على نفسِ هذا الأسلوب من زمانٍ قديمٍ ، وازداد ذلك في أيام العباسيين وفي مـــا بعدَ العباسيين وفي الأندلس ،

ويُخَصّ بذلك القصائدُ الغزَلية والوصفيةُ والرثاء والحِكم وغيرُها .

وخلاصة القول أنّ الشعرَ الجاهليَّ في الغالب كان وسيلةً للتدوين فكان الشاعر يذكر في قصيدته أكثرَ الموضوعات ؛ وأنّ الشعراءَ المصريين صاروا أدقّ فهماً وإحساساً بظروف الحياة ، فكان لهم شيءٌ كثيرٌ يقولونه في موضوعٍ واحد ، بدون أنْ يستعملوا الشعر واسطةً للتدوين .



● **السؤال :**

(١) في أية مناسبة قيل :

إلى حيث ألْقت رحلَها أمُّ قَشْعَمِ

(٢) وما أصل المثل : قابلني بالمشمش .

**عطا الله مارينا**

رميش – قضاء بنت جُبَيْل – لبنان

*

## زهير بن أبي سلمى

● **الجواب :** هذه شطرةُ بيت للشاعرِ الجاهلي زهيرِ بن أبي سُلْمى : والبيت الكامل هو :

فَشَدَّ ولم تَفْزَع بيوتٌ كثيرهٌ   لدى حيثُ ألقت رحلَها أم قَشْعَم

وأمُّ قشعمٍ هنا المنية أو الحرب . وتُستَعمَل شطرةُ بيت زهير في الدعاء على الغائب أنْ لا يرجع . وهو من قبيل المَثَل ، ويُستَعمل في بعض الأحيان في هذه الأيام بمعنى : إلى جَهنّم أو إلى الداهية ، أو كما يقولون عن أم عمرو : فلا رَجعَت ولا رَجع الحِمار .

وأُمْ قشعم هي : النَسر ، العَنكبوت ، الضَبُع ، اللـَّبوة ، المَنيِيّـــة ، الداهية ، الحرب ، الدنيا .

أما المثل : قابلني في المشمش .

فالمعروف عن ثمر المشمش في بعض البلاد العربية أنــه لا يدوم طويلاً ، ومن هنا جاء القول العامي « جمعة مشمشية » أي أسبوع قصير .

وقد توسع الناس في هذا المعنى ، فكان المشمش يكنى به بقصر الوقت أولاً ثم صار يكنى به عن قلة الوقت وعدمه ؛ فكأن الإنسـان إذا قال: « في المشمش» فإنه يعني أن هذا الذي في المشمش لا وجود له ، أو أن الموعـد المضروب « في المشمش » لن يتاح له أن يتحقق .

هذا المثل ، على ما أعتقد ، من أمثلة العامـــة ، وهو غير منتشر في جميع البلاد العربية ،ويظهر أنه شائع فيالسودان مثلاً مع أنالسودانليس فيها مشمش.

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وأولُ ما قــاد المودةَ بيننا ... بوادي بغيضٍ يا بُثينَ سِبابُ

وقلتُ لها قولاً فجاءت بمثله ... لكل كلامٍ يا بثينَ جواب

**عبد الجبار محمود**
العراق

## جميل بثينة

● **الجواب :** الجواب عن هـذا السؤال بسيط ، لأن اسم بثينة يدل على قائل الشعر ، وهو جميل بُثَيْنَة ، واسمه الحقيقي جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْري ، وإنما سمي جميل بُثَينة لأنه عُرِف بحبه لابنة عمه بثينة ، وكانا يقيمان في وادي القُرى في الحجاز بالقرب من المدينة . وبُثَيْنة تصغير بَثْنَة وهي المرأة الحسنة البَضَّة . ومن الشعراء الذين اشتهروا باسم المحبوبة كُثَيِّر عَزّة ، وعَزّة هي بنت الظبية .

وحكاية هذه الأبيات أن جميلاً أقبل يوماً بإبله وأوردها وادياً يقال له بَغيض ، وجاءت بثينة واردةً الماء وكانت فتاةً صغيرة ، فمرت على فِصال ( أولاد الناقة ) لجميل كانت باركةً ، فنفّرتها بثينة فسبَّها جميل وكان هو فتىً ، فسبته

هي أيضاً ، فأحب منها سِبابها فقال :

وأولُ ما قــادَ المودةَ بيننا بوادي بَغِيضٍ يا بُثَينَ سِبَاب
وقُلْنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلامٍ يا بُثين جواب

وهذا بحسب رواية الأغاني .

وكان جميلٌ يُشبب بأختها أمّ الجُسَيْر .

واشتهر حبُّه لبثينة ، فهدَّده قومُها بالقتل فاستخفى ، ثم هجا قومَها ، فاستعدوا عليه مروانَ بن الحكم ، وكان على المدينة من قبل معاوية،فأهدر دمه، فهرب إلى اليمن ، إلى أن عُزِل مروان .

ومما يُحْكَى أنّ توبةَ بن الحُمَيِّر صاحب ليلى الأخيلية مرّ يومــاً ببني عُذْرَه ، فرأته بُثَينة وجعلت تنظر إليه وجميلٌ حاضر ، فثارت الغَيْرة في قلب جميل فقال لتوبة : هل لكَ في الصراع ؟ قال توبة : ذلك إليك .

فأعطت بثينة جميلاً « ملاءة » حمراء ، فاتَّزَر بها وصارع توبة فصرعــه . فقال له جميل : هل لك في النِضال ( رمي النبال ) ؟ قال : نعم : فناضله جميل فنَضَله.ثم قال جميل : هل لك في السباق ؟ فسابقه جميل وسبقه. فقال له توبة : يا هذا ، إنما تفعل ذلك بريح هذه الجالسة ، ولكن اهبِط بنا الوادي .

فهبطا ، فصرعه توبة ونضلَه وسبقه .

وقيل إنه لما حَضَرت جميلاً الوفاةُ دعا برجلٍ وقال له : « هل لك أن أعطيك كُلّ ما أُخلّفُه على أن تفعَلَ شيئاً أعهدُ به إليك ؟ » فقال الرجل: نعم . قال : إذا مِتُّ فخُذ حلّتي هذه واعزِلها جانباً ، وكُلُّ شيءٍ سواها لك ، وارحل إلى رهط بثينة على ناقتي هذه ، والبَس حُلّتي هذه إذا وصلت ، واشقُقْها ثم اعلُ على شَرَفٍ ، وصِحْ بهذه الأبيات :

صَدَعَ النَّعِيُّ ، وما كَنَى ، بجميل

وثَوَى بمصرَ ثَوَاءَ غـيرِ قَفَولِ

ولقد أُجرُّ الذيـلَ في وادي القرى

نَشوانَ بـين مَزارِعٍ ونَخـِيلِ

قُومي بثينةُ ، فاندبي بعويــلِ

وابكِي خليلَكِ دونَ كُلِّ خليــلِ

فجاء الرجل وأنشد الأبيات كما قيل له ، فسمعت بثينة فخرجت وقالت : « يا هذا ، إن كنت صادقاً فقد قتلتني ، وإن كنتَ كاذباً فقد فضحتني ». فقال: « ما أنا إلاّ صادق » . وأراها الحُلَّة ، فصاحت، وَصَكَّت وجهها ، فاجتمع نساء الحي يبكين معها حتى صَعِقَت . ثم قامت وقالت :

وإنَّ سُلُوِّي عن جميــلٍ لَساعةٌ

من الدهر ما حانت ، ولا حان حِينُها

سواءٌ علينا يا جميلُ بنَ معمرٍ

إذا مِتَّ ، بأساءُ الحيــاة ولينها

قال عباسُ بن سَهْلٍ الساعديُّ : « لَقِيَني رَجُل من أصحابي فقال : هل لك في جميل،فإنه يعتل، نعوده!؟ » فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه ، فنظر إليَّ وقال : يا ابنَ سهلٍ ، ما تقول في رجلٍ لم يشرب الخمرَ قط، ولم يأتِ بفاحشة، ولم يقتل النفس، ولم يسرق، يشهد أن لا إله إلا الله ؟ » قلتُ : « أظنه قد نجا ، وأرجو له الجنةَ ؛ فمن هذا الرجل ؟ » قال : أنا . قلت : ما أَحْسَبُكَ سلمت، وأنت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة » . قال : « لا نالتني شفاعةُ محمد إن كنت وضعتُ يدي عليها لريبة » .

● **السؤال**: من القائل وفي أي مناسبة :

وإذا تكون كتيبةٌ ململمةٌ خرساءُ يخشى الذائدون نهالَها
كنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّةٍ بالسيف تَضرب مُعْلِماً أبطالَها

**محمد عبدالله الموريطاني**
ماكونغا – الكونغو

★

## الأعشى

● **الجواب**: هذان البيتان للشاعر الجاهلي أعشى قيس، ومع البيتين بيت ثالث :

وعلمتَ أن النفسَ تلقى حتفَها ما كان خالقُها المليكُ قضَى لها

وذكر صاحب الحماسة أن كُثَيِّراً لما أنشد عبدَ الملك بنَ مروان قولَه فيه :

على ابن أبي العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ أجاد المُسَدِّي نسجَها وأذالَها

قال له عبدُ الملك : قولُ الأعشى لقيسِ بنِ معد يكرب أحسن :

وإذا تَجِيءُ كتيبةٌ ملمومةٌ    خرْساءُ يَخْشَى الذائدون نهالها
كنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابس جُنَّةٍ    بالسيف تَضْرِب مُعْلِماً أبطالَها
وعَلِمتَ أن النفسَ تلقى حتفَها    ما كان خالقُها المليكُ قَضَى لها

فقال كثيّر : يا أميرَ المؤمنين وصفتُك بالحزم ، ووَصف الأعشى صاحبَه بالخُرْق . ولقائلٍ أن يقول : إن المبالغـــةَ في الشعر أحسنُ من الاقتصاد ، والأعشى أعطى المبالغةَ حقّها ، فهو أعذر وطريقته أسلم .

وهذا شبيهٌ بقول المتنبي في مدح كافور :

وأكثرُ ما تَلقى أبا المسك بِذْلةً    إذا لم تَصُن إلاَّ الحديـدَ ثِيابُ

ويَقْصِد المتنبي بذلك أن أكثرَ ما تلقى أبا المسك حـين يبتذل نفسَه ولا يصونها بالدروع ويُحَصّنها بالحديد في وقت اشتداد الحرب والقتال. فهو يدخل المعركة معتمداً على شجاعته وفروسيته لا على الدروع. وهذا شبيهٌ بقول المعتمد ابن عباد عن نفسـه :

وبَرَزْتُ ليس سوى القميص على الحشا شيءٌ دفوع

وبيتُه :

ما سِرْتُ قط إلى القتال وكان من أملي الرجوع

فيه شيء من معنى بيت الأعشى :

وعلمتُ أنَّ النفسَ تلقى حتفَها    ما كان خالقُها المليكُ قَضَى لها

● **السؤال :** من القائل :

قالت وقــد رأتِ الأجمال مُحْدَجةً
والبينُ قــد جَمعَ المشكوَّ والشاكي

مَن لي إذا غبتَ في ذا المَحْلِ ؟ قلتُ لها
اللهُ وابنُ عبيــد الله مولاكِ

**عبد العزيز السقاف**
الشيخ عثمان — عدن

★

## جار ابن عبيد الله

● **الجواب :** لهذين البيتين حكاية تذكرها بعضُ كتب الأدب بدون تسمية القائل ، وهي بالاختصار أن رجلاً كان جاراً لابن عبيد الله ، واتفق أن أصاب الناسَ قحطٌ في العراق فرحل أكثرُهم عنه طلباً للعيشِ في مكانٍ آخر . وعَزَمَ جارُ ابنِ عُبيدالله على الرَّحيل منالبلادِ لهذا السبب ،وكانت زوجته لا تستطيع السفر . فلما تهيأ زوجُها للسفر قالت له : إذا سافرتَ مَن يُنفقُ علينا ؟ فقال لها : إنَّ لي على ابنِ عبيدالله دَيْناً ، ومعي به اشهادٌ عليه شرعيٌ . فخُذي

هذا الإشهادَ وقدّميه فإنه يُنفِق عليكِ مما لي عندَه ، حتى أحضر. ثم أعطاها رُقعةً وكتب فيها هذين البيتين :

قالت وقـــد رأت الأَجمالَ مُحْدَجةً
والبينُ قـــد جَمَع المشكُوَّ والشاكي

مَن لي إذا غِبتَ في ذا المَحْل ؟ قلتُ لها
اللهُ وابنُ عُبَيـــدِ اللهِ مَولاكِ

فذهبت الزوجة إلى ابن عبيد الله بعد سفر زوجها ، وقدّمت إليه الرُّقعة ، فلمّا قرأها قال : صَدَق زوجُك . وبَقِي يُنفِق عليها إلى أن عـــاد زوجُها إليها . وذكر هذه الحكاية أيضاً كتاب المستطرَف .



● **السؤال** : من القائل ومتى :

أيها الساقي إليك المشتكى      قد دعوناكَ وإن لم تسمعِ

**مصطفى الشنقيطي**
أنواذيب – موريطانيا.

★

## ابن المعتز العبَّاسي

● **الجواب** : هذا البيت مطلع موشحة اندلسية يُقال إنه لا يُعْرَف قائلُها، وبعضُهم يقول إنها لابن المعتز العَبَّاسي ورأيتها في معجم الأدباء منسوبة إلى الوزير أبي بكر ابن زهر الأندلسي، وقد أوردها كما يلي :

أيها الساقي إليك المشتكى      قد دعوناك وإن لم تَسمعِ

ونديمٍ همتُ في غُرَّته

وبشرب الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزِقَّ إليه واتّكا وسقاني أربعاً في أربعِ

غصنُ بانٍ مال من حيثُ استوى

بات مَن يهواه من فرط الجوَى

خفِقَ الأحشاء موهونَ القوى

كلما فكر في البين بكى ما له يبكي بما لم يَقَعِ

ليس لي صبرٌ ولا لي جلد

يا لقوم هجروا واجتهدوا

أنكروا شكواي مما أجد

إن حالي حقُّه أن يشتكى كمَد الياس وذلَّ الطمعِ

ما لعيني عَشِيت بالنظر

أنكرت بعدك ضوءَ القمر

وإذا ما شئت فاسمع خبري

قَرِحت عَيْناي من طول البكا وبكى بعضي على بعضي معي

كبدٌ حرَّى ودمعٌ يَكِفُ

يعرِف الذنبَ ولا يعترف

أيها المعرِض عمّا أصِف

قد نما حُبُّكَ عندي وزكا لا يَظُنَّ الحبُّ أني مُدَّعي

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لبيتٌ تَخْفِقُ الأرواحُ فيه أَحبُّ إليَّ من قَصْرٍ مُنيفِ

**ميلاد عبداللطيف محمد**

مصراتة – ليبيا

*

## ميسون البحدلية

● **الجواب** : هذا البيت من جملةِ أبياتٍ قالتها ميسون البحدلية زوجة معاوية بن أبي سفيان ، لمّا اشتد بها الشوقُ إلى بلادها وسئمت حياةَ المدينة. والأبيات مشهورة لا حاجة بنا إلى ذكرها ؛ ولكنَّ الشيءَ بالشيء يذكر فإنّ امرأةً صبيّة تُسَمَّى حسّانة قَعَدت على بِركةٍ بين الرياحين والأزهار في ألطفِ وقتٍ . فقيل لها : كيف حالُكِ هنا ؟ أليس هذا أطيبَ مما كنتِ فيه في البادية ؟ فأطرقت قليلاً ثم قالت :

أقولُ لأدنى صاحِبَيَّ أُسِرُّه وللعين دَمْعٌ يَحْدِرُ الكحلَ ساكِبُه

لَعَمري لَنَهْرٌ باللِّوى نازحُ القَذَى		بعيدُ النواحي غيرُ طَرْقٍ مشارِبُه
أَحبُّ إلينا مِن صهاريجَ مُلِّئَتْ		لِلِعبٍ ولم تَمْلُحْ لديَّ مَلاعِبُه
فيا حبَّذا نجْدٌ وطيبُ ترابه		إذا هَضَبَتْه بالعَشِيِّ هواضِبُه
وريحُ صبا نجدٍ إذا ما تَنَسَّمت		ضُحىً أوسَرَتْ جُنْحَ الظلام جنائبُه
وأُقْسِمُ لا أنساه ما دمتُ حَيَّةً		وما دام ليلٌ مِن نهارٍ يعاقبُه

ومن أجملِ ما قيل في ذكر الوطن والتشوق إليه قصيدةٌ للخوزي يقول فيها :

سَقَى الدَّمْعُ مغنى الوابلية بِالحِمَى		سَوَاجِمُ تُغْنِي جانِبَيْه عن الوَبْلِ
ولا بَرِحت عيني تنوب عن الحيا		بِدَمْعٍ على تلك المناهِل مُنْهَلِّ
مغاني الغواني والشبيبةِ والصِبا		ومأوى الموالي والعشيرةِ والأهلِ
لياليَ لا رَوْضُ الكثيبِ بلا ندى		ولا شجراتُ الأبْرَقَيْنِ بلا ظِلِّ
فِراخٌ نبا بي وَكرُهنّ ، وهاجني		كما هاج ليثَ الغاب وَعْوَعَةُ الشبل
وكم قد رَحلتُ العيسَ في طلب العُلا		فلمَّا بكت سُعْدَى حَطَطْتُ لها رحلي
نزلتُ على الأيام ضيفاً ، فلم أَجد		قِرىً عندها غيرَ النزول بلا نَزلِ

وأظن أن قصيدة الصِّمّة القشيري معروفةٌ للجميع ، وهي التي يقول فيها من جملة ما يقول :

تلفتُّ نحو الحي حتى وَجَدْتُني وَجعتُ من الإصغاء ليتاً وأَخْدَعا

وأذكر أيامَ الحِمَى ثم أنثني على كَبدي من خشية أن تَصَدَّعا

وكلمة ( أرواح ) في بيت ميسون هي جمع كلمة ( ريح ) لأن الأصل هو ( رِوْح ) فالجمع أرواح ، وبعضهم يجمعها على ( أرياح ) بحسب الصورة التي آلت إليها الكلمة .



● **السؤال :** يقال إن قبة نجران كانت تظلل ألف رجلٍ وكان إذا نزل بها مستجير أجير، أو خائف أُمّن ، أو جائعٌ أُشْبِع ،أو طالبُ حاجة ٍ قضيت له . وكانت العرب تسميها كعبة نجران ، لأنهم كانوا يقصِدون زيارتَها كما يقصِدون زيارةَ الكعبة .

هل هذا صحيح ، أم هو من نسج الخيال ؟

**بطرس أبي عاد الدفوفي**
دمشق — سوريا

*

## كعبة نجران

● **الجواب :** كعبة نجران أو قبة نجران ، كانت كما يُقال في نجران ، وهي مقاطعةٌ من اليمن إلى الشمال ، ويقال إنها سُمّيت بهذا الاسم باسم نَجران ابن زَيدان بن سبأ .

وكانت هذه الكعبةُ لها قُبّةٌ عظيمة كانت تُظِل ألفَ رجل . وكانت لها حُرمةٌ دينية ، وكانت تُزار كما كانت تُزار الكعبةُ في مكة . ومن هنا يُفْهم كيف أنَّ الذين كانوا يلجأون إليها يَجِدون أمْناً وطَعَاماً . وهذا ليس بمستغرب .

ولا يُعْرَفُ على وجه التحقيق كيف كانت هذه الكعبة من حيثُ الضَّخامَةُ والاتساع ، ولا يُستبعد أن تكونَ واسعةً بحيث تُظِلُّ عدداً كبيراً من الناس إذا تذكرنا شهرَتها وكيف كانت تُقَدَّس . ولم يبقَ شيءٌ منها الآن ، فقد خَرِبت وضُرب بخرابها المثل .

وهي من الأبنيةِ العظيمة التي بناها العرب ليُشاركوا بذلك الأمم الأخرى في البُنيان . ومن هذه الأبنية العظيمة أيضاً قصر غُمْدان وحِصن تيماءَ الأبلق وغيرُهما .

وكانت كعبة نجران تزار كما كانت تزار الكعبة ، وفي ذلك يقول الأعشى يخاطب ناقته :

وكعبةُ نَجرانَ حَتمٌ عليكِ حتى تُناخِي بأبوابهـــا
نَزور يَزيداً وعبدَ المسيح وقيساً وهم خيرُ أربابها

وعبدُ المسيح ، كما يقال ، هو صاحب القبة ، وهو عبد المسيح بن دارس ابن عدي .

● **السؤال** : من القائل :

لو كان قلبي معي ما اخترت غيركُمُ      ولا رضيت سواكم في الهوى بدلا

لكنه راغبٌ في مَن يُعَذّبــه      فليس يَقبل لا لوماً ولا عَذَلا

**عبد الله النذير**

عرعر — المملكة العربية السعودية

★

## عنترة العبسي

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى عنترة العبسي. والغريب أن عنترة العبسي كان يقول شعراً غرامياً كأنه من الشعر الأموي أو الشعر الغزلي عامةً في صدر الإسلام . ومن ذلك مثلاً قوله :

يا طائرَ البان قد هيجتَ أشجاني      وزِدْتَني طَرَباً يا طائرَ البان

إن كنتَ تَندبُ إلْفاً قد فُجِعتَ به      فقد شجاك الذي بالبين أشجاني

زِدْني منَ النَوْح واسْعِدني على حزَني      حتى تَرَى عجباً من فيض أجفاني

وطِرْ لعلّك في أرض الحجاز ترَى      ركباً على عالجٍ أو دونَ نَعْمانِ

ثم يقول :

نَاشَدْتُكَ اللهَ يا طيرَ الحَمَام إذا رأيتَ يوماً حُمولَ القوم فانعاني
وقل : طريحاً تركناه وقد فَنِيت دُموعُه وهو يبكي بالدم القاني

ولعنترةَ أشعارٌ أخرى من هذا القبيل ، ويكفي أن نُقايِسَها بأشعار الأمويين وصدر الإسلام لنعرفَ مبلغَ التداني منها والقربِ بها . ولغةُ عنترةَ على العموم سَلِسَةٌ سَهْلةٌ ، بعيدة عن التوعر والحوشية ، بخلافِ كثيرٍ من معاصريه من الشعراء الجاهليين .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

عِش ما بدا لكَ سالماً　　في ظل شاهقة القصور

**عبد الرحمن الحاج عثمان**

القيروان – تونس

*

## أبو العتاهية

● **الجواب :** هذا البيت مع أبيات أخرى له حكايةٌ رواها الأصمعي، فقد قال : صنع الرشيد طعاماً وزَخْرَف مجالِسَه وأحضر أبا العتاهية وقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا . فقال أبو العتاهية :

عِش ما بدا لكَ سالماً　　في ظِلّ شاهقة القصورِ

فقال الرشيد : أحسنتَ ! ثم ماذا ؟ فقال :

يُسْعَى عليك بما اشتهيتَ　　لدى الرَّواحِ أو البُكُورِ

فقال : حسنٌ، ثم ماذا ؟ فقال :

فإذا النفوس تقعقعت     في ظلِّ حشرجة الصدورِ
فهناك تعلَم موقِنــاً     ما كنتَ إلاَّ في غرورِ

فبكى الرشيد ، وكان الرشيد ، إذا صدَّقنا الحكايات ، يبكي لأهون الأسباب. فقال الفضلُ بنُ يحيى: بَعَث إليكَ أميرُ المؤمنين لِتَسُرَّه فأحزنته. فقال الرشيد : دَعْهُ فإنه رآنا في عمىً فكرِه أن يزيدَنا منه .

وهذا شبيهٌ بحكايةٍ عن عَدِيّ بنِ زيد . فقد خرج يوماً النعمان ملك الحيرة إلى الصيد ومعه عدي بن زيد فنزل في ظل شجرةٍ مؤنقة ، فقال عدي : أيها الملك ، أبيت اللعن ، أتدري ما تقولُ هذه الشجرة ؟ قال : وما الذي تقول ؟ قال إنها تقول :

مَن رآنا فَلْيُحَدِّثْ نفسه     أنه موفٍ على قَرْنِ زَوال
فصروف الدهر لا تَبْقَى لها     ولِمَا تأتي به صُمُّ الجبـــال
رُبَّ ركبٍ قد أناخوا حولَنا     يشربون الخمرَ بالماء الزُّلال
والأباريقُ عليهــــا فُدُمٌ     وجيادُ الخيل تجري في الجلال
عَمِروا الدهرَ بشيءٍ حسنٍ     قطعوا دهرَهُمُ غيرَ عجال
عَصَفَ الدهر بهم فانقرضوا     وكذاك الدهرُ حالٌ بعد حال

ثم جاوزا الشجرة فمرّا بمقبرةٍ ،فقال له عدي: أتدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال : لا ! قال فإنها تقول :

أيها الرَّكْبُ الُمخِبُّونَ على الأرض الُمجِدُّونا
كما أنتم كذا كُنّا     كما نحـــنُ تكونونا

فقال النعمان : قد علمتُ أن الشجرةَ والمقبرةَ لا تتكلمان ، وقد علمتُ أنكَ إنما أردتَ عِظتي فجزاكَ اللهُ عني خيراً ، فما السبيلُ الذي تدركُ به النجاة ؟ قال : تدعُ عبادةَ الأوثان وتعبد اللهَ وحده . فترك عبادةَ الأوثان من ذلك الوقت .

والعبرةُ في الحكايتين هي أن المَقامَ وهو مقامُ لهوٍ وتسلية ، لا يليق بهذا المقال .

● **السؤال :**

١ ) من قائل هذا البيت من الشعر :

فاهجر الخمرةَ إن كنت فتىً
كيف يسعى بجنونٍ من عَقَل

٢ ) ما معنى : ما ينبت النرجس إلاّ من بصل ، ومن القائل ؟

**يوسف ياسين**
سيراليون — افريقيا الغربية

**عبد الله بن هارون بن جعفر العطاس**
حريضة — حضرموت



## ابن الوردي

● **الجواب :** هذا البيت من لامية ابن الوردي ، ومطلعها :

اِعتزلْ ذكر الأغـاني والغزلْ     وقُل الفصلَ وجانب من هزلْ

وهي قصيدةٌ مشهورة في النصح ، وهي شبيهةٌ من هذه الناحيـة بقصيدةِ صالح بن عبد القدوس المنسوبةِ أحياناً إلى علي بن أبي طالب والتي مطلعها :

صَرَمَتْ حبالَكَ بعد وصلك زَيْنَبُ والدَّهْرُ فيه تَصَرُّمٌ وتَقَلّبُ

أمّا لاميةُ ابنِ الوردي فحافلةٌ بأبيات الحكمة والنصح ، وفيهـا أبياتٌ مشهورة منها :

ليس من يَقْطَعُ طُرْقاً بطلاً إنَّما من يتقي اللهَ البطـل

لا تَقُل قــد ذَهبت أيامُه كُلُّ من سارَ على الدرب وصل

في ازديادِ العِلمِ إرغامُ العِدَى وجمالُ العلم إصلاحُ العمل

إطْرح الدنيا فمن عاداتهـا تَخْفِض العالي وتُعلي من سَفَل

قيمةُ الإنسان مـا يُحْسِنُه أكثَرَ الإنسانُ منه أم أقَل

ومنها أيضاً :

إنَّ نصفَ الناس أعداءٌ لمن وَلِيَ الأحكامَ هذا إنْ عَدَل

حُبُّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهِرٌ فاغترب تلقَ عن الأهلِ بَدَل

واللاميةُ شبيهةٌ أيضاً بنونية أبي الفتح البستي التي مَطْلَعُها :

زيادةُ المرءِ في دُنياه نُقصان وربْحُه غيرَ محضِ الخير خُسرانُ

وهي طويلة .

أما معنى : ما ينبت النرجس إلاّ من بصل فإن الأزهار فصائل مختلفة من جملتها الفصيلة البصلية ، وهي التي تشبه البصل من حيث أنها تنمو من كتلة مدورة كالبصلة تُدْفَن في الأرض فترسل جذورها ثم ترسل جذعها وأوراقها إلى الخارج.

ومن هذه الأزهار النَرْجِس والأضاليا .

وغاية الكلام أن الوردَ ينبُت من شوك ، كما ينبت النرجس من بصل . فقد يكون الأصل وضيعاً ، والفصلُ شريفاً .

وقد ورد الكلام عن النرجس في نفس القصيدة في البيت التالي :

إنما الورد من الشوك وهل ينبت النرجس إلا من بصل

وفي هذه اللامية المشهورة أبياتٌ أخرى تدل على المعنى المراد من البيت الذي سأل عنه السيد عبدالله بن هارون ، وهي :

لا تَقُل أصلي وفصلي أبداً إنما أصلُ الفتى ما قد حَصَلْ

قد يَسود المرءُ من غير أبٍ وبحُسنِ السَّبكِ قد يُنْفَى الزّغلْ



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ما من مُصيبةِ نكبةٍ أرْمى بها إلاَّ تُشَرِّفني وتَرْفَــع شاني

وإذا سألتَ عن الكرامِ وَجدْتَني كالشمسِ لا تخفى بكل مكان

**محمد عبد الله الشقيران**

الرياض — المملكة العربية السعودية

★

## الأحوص بن محمد بن عاصم

● **الجواب** : هذان البيتان للأحوص بن محمد بن عاصم ، واسمُه عبدُ الله ، والأحوص لَقبٌ له، وَجدُّه عاصمُ ويسمى حَمِيَّ الدَّبْر.وهو شاعِرٌ إسلامي مجيد ، وجعله ابنُ سلاّم في الطبقة السادسة من الشعراء الإسلاميين . وحكايةُ هذين البيتين مع الأبيات الأخرى ، أن الأحوص ركب إلى الوليدِ بن عبد الملك ليشكوَ إليه محمدَ بنَ عمرو بن حَزْم وكان هذا رماه ببعضِ السوء.فلقيه رجلٌ في الطريق من بني مخزوم فوعده الرجلُ أن يُعينَه على ابن حزم ، فلمّا دَخلا على الوليد قال الأحوص : واللهِ لو كان الذي رماني به ابنُ حَزْم من أمرِ الدين لاجتنبتُه ، إلاّ أنّ دناءتَه دَعَته إلى ذمي والوقوعِ في عِرضي ، وكيف وهو

آكبرُ عاصٍ لله . فقام المخزومي ، خِلافاً لوعده ، وأثنى على ابن حزم وخذَل الأحوص. ثم قَدِم الأحوصُ المدينةَ فأخذه ابنُ حزم وضربه، فجعل الأحوصُ يصيح بهذا الشعر ، ويقول :

إني على ما قد علِمتَ مُحَسَّدٌ أنْمِي على البَغْضاء والشَّنآن
ما تعتريني من خطوب مُلِمَّةٍ إلاّ تُشَرِّفُني وتُعظِم شاني
فإذا تزولُ تزولُ عن مُتَخَمِّطٍ تُخْشَى بوادِرُه لدى الأقرانِ
إني إذا خَفِيَ الرجالُ وَجدْتَني كالشمسِ لا تخفى بكلِّ مكانِ



● **السؤال** : لمن هذا البيت وما المعنى المقصود وما المناسبة :

إني نَزَلْتُ بكذّابين ضَيْفُهُمُ    عن القِرَى وعن التَّرْحال محْدُودُ

جُود الرجال من الأيدي وجُودُهم    من اللسانِ فلا كانوا ولا الجُودُ

**فايز سعسوع**
حاصبيا — لبنان

★

## المتنبي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة للمتنبي قالها عند خروجه من مصر ، ومَطْلَعُها :

عِيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدْتَ يا عِيد    بِمَا مَضَى أمْ لأَمْرٍ فيك تجديد

وكان أبو الطيب المتنبي قد أنشد كافوراً قصيدتَه البائيةَ ومطلعها :

مُنىً كُنَّ لي أنّ البياضَ خِضابُ    فَيَخْفَى بِتَبْييضِ القُرونِ شَبابُ

وأقام بعد إنشاده سنةً كاملةً لا يجتمع بكافور ، وإنما كان يسير معه في

المواكب في حينٍ ما كان يُعِدّ العدةَ للرحيل من مصر ، فقال هذه القصيدة يهجو كافوراً في يوم عَرَفة سنة ٣٥٠ قبل رحيله بيومٍ واحد . وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة :

نامت نواطيرُ مِصرٍ عن ثعالبها　　فقد بَشِمْنَ وما تَفْنَى العَناقِيدُ

لا تَشْتَرِ العبدَ إلاَّ والعَصا معه　　إنَّ العَبيدَ لَأنجاسٌ مَناكيد

مَن عَلَّمَ الأسودَ المَخْصِيَّ مَكْرُمةً　　أقَومُه البيضُ أم آباؤُه الصِيدُ



● **السؤال** : لمن هذا البيت وما المناسبة مع الشرح التام :

الرأيُ قبل شجاعةِ الشُجعان هو أولٌ وهي المَحَلُّ الثاني

**السيد الحدّاوي الميلودي**
خريبقه — الجزائر

★

## المُتنبي

● **الجواب** : هذا البيت مشهورٌ . وهو للشاعر المتنبي في مطلع قصيدةٍ مَدَح بها سيفَ الدولة في آمِد ، وكان سيفُ الدولةِ مُنْصَرِفاً من بلاد الروم ، وذلك في شهر صفر سنةَ ٣٤٥ . وتقـع القصيدة في قريبٍ من خمسين بيتاً . ومنهـا :

لولا العقولُ لكان أدنى ضَيْغَمٍ أدْنى إلى شَرَفٍ من الإنسانِ

ومعنى البيت أنّ الرأيَ الجيِّد مُقَدَّم على الشجاعة . ويقول مَروانُ بنُ أبي حفصة :

والرأيُ كالسيفِ يَنْبو إن ضربتَ به
في غِمـده ، وإذا جَرَّدْتَه قَطَعا

ويقول البُحتُري في سليمان بن وهب :

كأنَّ آراءه والحزمُ يَتبَعُها ... تُريه كُلَّ خفيٍّ وهو إعلانُ
ما غاب عن عينِه فالقلبُ يكلأُه ... وإن تنمْ عينُه فالقلبُ يقظان

ويقول النابغةُ الجعدي :

أَبى لي البَـــلاءُ وإني امرؤٌ ... إذا مـــا تَبيَّنْتُ لم أرْتبِ



● **السؤال** : أرجو إرشادي إلى قائل هذه الأبيات :

يقولون لُبنى فتنةٌ كنتَ قبلها بخير ، فلا تَنْدَمْ عليها وَطَلّق

فطاوعتُ أعـدائي وعاصيتُ ناصحي
وأقْرَرتُ عـــينَ الشـامت المتملّق

وَدِدْتُ وبيتِ الله أني عَصَيْتُهمْ وحُمِّلْتُ في رِضوانها كُلَّ مَوْثِقِ

وكنتُ أُغوص البحرَ والبحرُ زاخِرٌ أبيتُ على أثباج موجٍ مُغَرِّق

**حميد بن عبدالله باحميد**
مكة المكرمة ـــ المملكة العربية السعودية

★

## قيس بن ذريـح

● **الجواب** : هذه الأبيات لقيس بن ذَريح ، يقولـُها في صاحبته لـُبْنَى . ويوجد بعد هذه **الأبيات** الأربعة ، بيتان آخران وهما :

كأني أرى الناسَ المُحِبّين بعدَها عُصَارةَ ماءِ الحنظلِ المُتَفلّقِ

فَتُنكِرُ عَينِي بعدَها كُلَّ منظرٍ    ويَكْرَه سمعي بعدها كُلَّ مَنطِقِ

وحكايةُ هذه الأبيات أنَّ قيساً تزوج لبنى وعاش معها مدةً ، على أحسنِ حال ، ولكنه انشغل بها عن أُمِّه ، فاستنكرت أمُّه ذلك . وصادف أنّ قيساً مَرِض مَرَضاً شديداً، فاتخذت أمُّه ذلك عِلةً لها،فنصحته بأن يتزوج غيرَها ، لأنها لم تُنجِبْ له وَلداً ، وخَشِيت أمُّ قيس ، أن يموتَ قيسُ بدون خلف . وبعد أنْ عاصى أُمَّه وأباه مــدة ، نَزَل على رغبتها آخراً وطلَّق لبنى على كَرْهٍ منه ، ولكنَّ طلاقَه لبنى ألحق به شيئاً مثل الجنون،وحاول أن يتصلَ بها بعد الطلاق فمنعه قومُها ، وجاءت إليه امرأةٌ من قومــه تُخبره أنَّ لبنى ترتحل عنه الليلةَ أو غداً ، فسقط مَغْشياً عليه ، ثم أفاق وهو يقول :

وإني لَمُفْنٍ دمعَ عَيْنَيَّ بالبكا    حِذَارَ الذي قد كان أو هو كائن

وقالوا غداً أو بعدَ ذاك بليلةٍ    فِراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائنُ

وما كنتُ أخشى أن تكونَ منيتي    بكَفَّيْكِ ، إلاَّ أنَّ ما حان حائن

ثم قال :

يقولون لُبنى فتنةٌ كنتَ قبلَها    بخيرٍ فلا تندم عليها وَطلِّق

إلى آخر الأبيات .

فلما ارتحل قومُها بها ، وعلم أنَّ أباها سيمنعه من السير معها ، وقف ينظر إليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه ، فكرَّ راجعاً ونظر إلى أثَرِ خف بعيرها ، فأكبَّ عليه يقبله ، ورَجع يُقَبِّل موضعَ مجلسها وأثرَ قدمها ، فلامَه على ذلك قومُه فقال :

وما أَحْبَبتُ أرضَكم ولكن أُقَبِّــل أثرَ مَن وَطِىءَ الترابا

لقد لاقيتُ مِن كلفي بلبنى بَلاءً مــا أُسيغ له شرابا

إذا نادى المنادي باسمِ لبنى عَيِيتُ فما أُطيق له جوابا

وحكاياتُه كثيرة .

وقيس بن ذريح رضيع الحسين بن علي رضي الله عنه .



● **السؤال** : من القائل وما القصيدة :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه والقوم أعداءٌ له وخُصوم

كضرائرِ الحسناء قُلْنَ لِوَجْهِها حَسَداً وبُغضاً إنـه لدميم

**عبدالله بن الراجل بن البشير**
تلميت – موريتانيا

**رحمة جبارة رحمة**
بربر – السودان

✶

سيف الدين الآمدي ـــ أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة مشهورة لأبي الأسود الدؤلي ، ومنها أيضاً بعد البيتين :

فالوجهُ يُشْرِقُ في الظلام كأنه بدرٌ منـيرٌ والعيونُ نجومُ

وبعده :

فاتْرُكْ مجـاراةَ السفيه فإنهـا نَدَمٌ وعيبٌ بعد ذاك وَخِيمُ

لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَه        عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
وابدأ بنفسِك فانْهَهَا عن غَيِّها        فإذا انتهت عنه فأنتَ حكيمُ

والبيت الأول :

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه        فالقومُ أعداءٌ له وخُصوم

فيه حكاية ذكرها ابن خلكان عن سيفِ الدين الآمِدي ، فإن سيفَ الدين هذا قد حَسَده جماعةٌ من فقهاءِ البــلاد وتعصَّبوا عليه ، ونسبوه إلى فساد العقيدة ، وكتبوا مَحْضراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطَهم بما يُستباح به الدم ، ولكنَّ رجلاً منهم فيه عقل ومعرفة كتب في المحضر هذا البيت :

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه        فالقومُ أعداءٌ له وخُصوم

والبيت : لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مِثله... منسوب إلى غير أبي الأسود الدؤلي.

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

ولما انتبهنا للخيالِ الذي سَرَى إذا الدارُ قَفْرٌ والمزار بعيدُ
فقلتُ لعيني عاودي النومَ واْهجَعي لعَلّ خيالاً طارقاً سيعودُ

**باب بن الشيخ سيديا**
نواكشوط – الجمهورية الموريطانية

★

## الامام المعتضد بالله ــ ابنُ العَلاّف

● **الجواب** : هذان البيتان ليسا لقائل واحد ، بل هما لقائلين مختلفين ولو انهما من وزن واحدٍ وقافيةٍ واحدة. فالأول للامام المعتضد بالله ، والثاني لابن العَلاّف الضريرِ . وحكايةُ هذين البيتين هي كما يلي :

كان ابنُ العَلاّف الضريرُ شاعراً مجيداً ، وكان ينادم الإمامَ المعتضد بالله ، فبات ليلةً في دارِ المعتضِد مع جماعةٍ من نُدَمائه. وبعد التسامر أوَى المعتضد إلى فراشه ، ودخل الجماعةُ إلى مكانِ نومهم ، ولم يلبثوا أنْ جاءهم خادمُ المعتضد في الليل يقول لهم : إن أميرَ المؤمنين قد أرِق الليلةَ بعد انصرافكم ، فقال هذا البيت :

ولما انتبهنا للخيال الذي سَرَى إذا الدارُ قَفْرٌ والمزارُ بَعِيدُ

وقال الخادم عن مولاه إنه أُرْتِج عليه ولم يستطع إجازة هذا البيت ، وقال للجماعة إنَّ من يُجيزُه منكم بما يوافق غرضَ أمير المؤمنين فله جائزة ، فأُرْتِج على الجماعة ، وكلُّهم شاعرٌ فاضِلٌ . أما ابنُ العَلاَّف فابتدر قائلاً :

فقلتُ لعيني عاودي النومَ واْهجَعي لَعَلَّ خيالاً طارقاً سيعودُ

فأمر أميرُ المؤمنين له بجائزة .



# الفهارس العامة

●

## فهرس الاعلام

# اعلام السائلين وأماكنهم

# الأمم والقبائل والفرق

# اللغات والمنسوبات والمذاهب والفنون

# الأماكن والدول

# احداث ووقائع تاريخية



# الكتب والمراجع

## السور القرآنية

# أسماء الحيوانات والسيوف



# الأمثال

# فهرس القوافي

**التـاء ( ت ) :**



**الحـاء :**



**الدال :**

**الراء :**

**الواو :**



**اليـاء :**



**المقصورات :**

# فهرس الموضوعات